روايات عبير

باربارا إڤانوڤتش

الرجل الغامض

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

ABIR - No 336

رجل المغامرات

كانت "بلير لورانس" المجنونة بعملها مستعدة لأن تفعل اي شيء كي تتجنب حضور حفل زفاف اخيها في موعد حددته امها عشوائيا حتى وصل الحال بامها إلى ان اضطرتها إلى دعوة المسؤول عن العناية بالنباتات في البناية التي تعمل بها كي يرافقها إلى حفل الزفاف باعتباره الحبيب والعريس المنتظر لها . ولكن ماالذي يمكنها ان تقوله للرجل الذي يقوم بتقليم اوراق واغصان النباتات وينزع الجذور الميتة ويمتهن هذه المهنة من أجل لقمة العيش ؟

أصابت "بلير" صدمة سارة عندما اثبت "ميشيل بيشوب" انه رفيق ساحر للغاية .. وكانت عيناه الداكنتان تلمعان في غموض .

لم يكن "ميشيل" يعلم ان له مقدرة على العناية بالنباتات . ولكن بمرور الوقت احس بان تلك المهنة ليست سيئة إلى هذا الحد .. فيما عدا ان نباتات مكتب "بلير" كانت تذبل . ولكن عندما علمت الحسناء الساحرة الخجلى حقيقة مهنته الأصلية غضبت وثارت . ومع ذلك فقد خطط "ميشيل" عندما تنتهي مهمته ان يقدم لها دعوة لاتقاوم من جانبه.

ثمن النسخة

لبنان	٣٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ ف	مصر	٣ ج	Canada	5 $
سوريا	١٠٠ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U. K.	1.5 £
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15 F.F
العراق	٢ د	قطر	١٠ ر	تونس	١,٥ د	Greece	1200 Drs.
السعودية	١٥ ر	مسقط	١ ر	اليمن	٥٠ ر	Cyprus	3.5P.

تقديم

هذه الرواية العاطفية تمتزج فيها الشاعرية مع المغامرات والمفاجات علاقة بدات بكذبة عندما اصرت ام البطلة التي كانت ابنتها تعمل مديرة تنفيذية لشركة إعلانات مرموقة على ان تدعو اي رجل كي يصحبها إلى حفل زفاف شقيقها .

وان تتظاهر امام الأسرة بان ذلك الرجل هو العريس المنتظر للبطلة . اختارت الفتاة الرجل المسؤول عن العناية بنباتات البناية التي يقع فيها مكتب عمل البطلة الذي كان متنكرا في هذا العمل مخفيا عمله الاصلي لأسباب سيكتشفها القارئ العزيز عند مواصلته القراءة .

إلى اين ستنتهي تلك العلاقة ؟ سيعرف القارئ ذلك عند نهاية القصة .

شخصيات الرواية

١ - "بليرلورانس" : شابة تقترب من الثلاثين من عمرها ناجحة في عملهاحيث تعتبر اصغر مديرة تنفيذية في الشركة التي تعمل بها . لم تكن تثق في الرجال نتيجة صدمتها في والدها عندما هجر المنزل وهي لاتزال في العاشرة من عمرها .

٢ - "ميشيل بيشوب" : مسؤول العناية بالنباتات في البناية التي يقع فيها مكتب"بلير لورانس" وهذا العمل كان يقوم به متخفيا كي لا يفصح عن عمله ومهمته الأساسية .

٣ - "تيس ريد" : سكرتيرة "بلير" وصديقتها الحميمة وكاتمة اسرارها .

٤ -" مارثا لورانس" : ام "بلير" وتعيش بمفردها في مزرعة بعد ان هجرها زوجها واستعد ابنها للزواج والرحيل إلى "كاليفورنيا" وابنتها التي تعمل بعيدا عنها في ولاية "دالاس".

www.elromancia.com

المقدمة

قالت "بلير" :

"لايوجد اي مستقبل لكل هذا يا"ميشيل"

- انت تعلم انني منجذبة إليك ولكني لااريد ذلك وليس ذلك بسبب عملك وإنما بسبب من انا ؟

همهم وقد بدات الابتسامة تظهر على وجهه :

- لماذا تعقّدين الأمور ؟ لقد ظننت ان الامر كله يتعلق بدعوة لحضور حفل زفاف .

رفع إحدى يديه ليمرر راحته فوق خدها .

وجدت نفسها تميل نحو لمساته وتسترخي :

- إنني لااحاول تعقيد الأمور وإنما انت الذي تفعل ذلك . لاتحاول إغرائي يا"ميشيل" .

إنني لااريد ان اغضبك .

قال ونظرته العميقة تتجول في تقاطيعها التي تشبه التمثال الروماني :

- اطلبي مني ذلك مرة اخرى يا"بلير" . دعيني اصحبك إلى حفل الزفاف .

أخذ عقلها يحثها على الرفض ،

- قولي لا .. لن تنجح العلاقة . إنه سيحطم قلبك او ستحطمين قلبه.

وليس امامك الوقت اللازم لذلك !

ولكنها كانت تريد فمه اكثر من اي شيء اخر .

استطاعت اخيرا ان تقول وحلقها جاف :

- نعم .. ارجوك ..

الفصل الأول

عند سماع "بلير لورانس" صوت امها على الطرف الآخر من الهاتف ؛ القت نظرة سريعة على الرجل الذي كان يحجب الرؤية ليضع نبات "الديفنباشيا" فوق مائدة القهوة ، قالت لها امها :

- الم تعثري على شخص بعد ؟

قالت في نفسها "هانحن اولاء نعود إلى الأمر مرة اخرى ياله من وقت رهيب غير مناسب" . ردت عليها وهي تحاول ان تخفض صوتها قدر الإمكان

- لا ... لم استطع خلال الأربعين دقيقة التي مرت على مكالمتك الأولى.

واظن انني اخبرتك بانه ليس لدي الوقت لمناقشة الأمر . وامامي اجتماع بعد ساعتين وعرض لابد ان اقدمه .

اصدرت "مارثا لورانس" صوتا بلسانها وقالت :

- اسمعي يا"بلير" ياحبيبتي .. إنك دائما إما ذاهبة إلى اجتماع أو خارجة من اجتماع . كيف يمكن إذن لشقيقك ان يحدد موعد زفافه ؟

www.elromancia.com

- اعطيه الوقت الكافي .. إنه لايزال في الثالثة والعشرين .

- لماذا ؟ . إنه لأمر رهيب هذا الذي تقولينه . إنه و"اليسيا" يشكلان زوجين رائعين واي شخص يستطيع أن يرى أن كلا منهما خلق للآخر. على اية حال انا لم اتصل بك هذه المرة لأتحدث عن الشخص الذي ستحضرينه معك في حفل الزفاف ، ومع ذلك فقد اعددت قائمة باسماء من قبيل الاحتياط في حالة فشلك في العثور على الرفيق المناسب . كل ماأردت أن اخبرك به هو ان مشكلة الماكولات والمشروبات قد حلّت .. انتظري حتى اخبرك بهذا ...

القت "بلير" بالقلم وغطت عينيها بكفها . مرة ثانية تجد نفسها تتساءل عن احتمال أن تكون عند مولدها قد استبدلت بطفل آخر عن غير قصد ؟

كيف يمكن أن يوجد شخص ينهمك إلى هذه الدرجة في المؤامرات والتخطيط واعمال الوساطة ؟ ياللمسكينة "اليسيا" ! ربما كان من الضروري أن يحذرها شخص ما من الورطة التي تورطت فيها .

على الأقل "تيم" يمكنه أن يتاكد من "نسله" فقد ورث كل شيء عن امه بداية من تركيبة جسده النحيل إلى عينيه الماكرتين بلون هو مزيج من الأخضر والأزرق ونزعته إلى الاندفاع العاطفي في حين كانت "بلير" بشعرها الكثيف بلون الماهوجني وعينيها الداكنتين البنيتين لايمكن أن تدعي انها تشبه حتى احد ابناء عمومتها الأبعدين . إنها تعلم مايقولونه عن الشبه الكبير مع امها. ولكنها كانت تفضل نظرية انهم استبدلوا اثناء ولادتها بالمستشفى طفلا آخر بها.

نقلت يدها كي تدلك رقبتها ، فوجدت أن الرجل الذي تعرف أن اسمه "ميشيل" قد توقف عن الغناء واخذ ينظر إليها من فوق أطراف نظارته بمزيج من الفضول والاهتمام . ابتسمت له ابتسامة واهنة حيث ادارت مقعدها الدوار كي تواجه النافذة التي كانت بعرض المكتب واخذت تنظر إلى ميدان عيد الشكر بمدينة "دالاس" . زفرت ثم اخذت شهيقا عميقا ، فكرت انه حتى الرجل المسؤول عن رعاية النباتات قد لاحظ أن امها تسوقها إلى الجنون . تساءلت لماذا لايفر "تيم" و "اليسيا" بكل سهولة إلى مقر عمله الجديد في "كاليفورنيا"؟ ورغم حبها الشديد

لشقيقها فقد كان من الصعب مشاركته نفس الحماس الذي يدفع شخصين إلى الزفاف في شهر يونيو . وليس السبب في أن امها لن تتمكن من تنظيم الزفاف في اربعة اسابيع بطريقتها الحماسية وإنما ساعها أن تشغل نفسها بتنظيم حياة "بلير" العاطفية . واستطاعت أن ترى بطرف عينها أن "ميشيل" قد تحرك نحو شجرة التين البالية وهي من اشجار الزينة وهي تنمو وتزدهر تحت عنايته . كان ينظفها ويلمعها ويرشها بالماء ويعنى بها وكانه طبيب يعالج مريضا .

تحركت كي تستطيع أن تراه وهو يلمع إحدى اوراقها بقطعة من قماش القطيفة الناعمة . ورغم موهبته فقد ادهشها أن يضيع وقته وذكاءه البادي في عينيه الذكيتين . تعجبت من كيفية تملك بعض الوظائف التي يختارها البعض لهم . دخلت سكرتيرتها "تيس ريد" وقدح الشاي الذي سبق أن طلبته في يدها وقالت :

- إن الأمر يبدو حسنا ياسيدتي ...

اضاءت عينا "تيس" عندما شاهدت "ميشيل" فقد تبادلا تحية هامسة. احست "بلير" بشعور بالحزن ، فاستدارت ثانية ناحية النافذة . فكرت، ياله من امر رائع فلقد تحول مكتبها إلى حجرة للتسكع . وحتى بعد أن رحل "ميشيل" بعد دقائق فقد قررت "بلير" أن الكيل قد فاض بها . قالت لأمها في الهاتف :

- .. امي إنني مضطرة إلى قطع المكالمة فإن رئيستي على الخط الثاني . إذا كنت تظنين أن القطعة الرئيسية ستصطدم الوانها بباقي الألوان التي اختارتها "اليس" فلماذا لاتتصلين بها وتسوين الأمر معها

حسنا .. ماذا.. نعم ساتصل بك حالما تستقر خططي الخاصة .

وعندما وضعت "بلير" السماعة الحمراء في مكانها وضعت "تيس" القدح المصنوع من الصيني الأسود بعناية فوق وراقة مكتبها وهي تسالها :

- ماذا حدث ؟ .. هذه هي المرة الثالثة التي تتصل بك هذاالصباح ؟

- الرابعة .. غير المكالمة التي ايقظتني في الصباح الباكر عندما طلبت مني فجاة اسم من سيصحبني إلى الحفل المقدس المبارك .

نظرت "بلير" حولها لتتاكد من ذهاب "ميشيل" أو على الأقل ابتعاده

عن مدى السمع واكملت :

- إذا اتصلت مرة ثانية وكانت صحة رئيستك تهمك فاخبريها انني خرجت من أجل اجتماع او ماشابه ذلك .

جلست "تيس" على مسند احد المقاعد وقالت برصانة :

- اشربي شايك وستحسين بالتحسن .

- لن احس بالتحسن إلا إذا كان به سيانيد .

لمعت عينا سكرتيرتها العسليتان من البهجة وحاولت ان تهدئها عن طريق تسوية قميصها الاحمر وهي تقول :

- ماذا حدث هذه المرة . هل اعترض الطاهي على فكرة تقديم الدجاج المقلي في حفل الاستقبال ؟

- أوه ... لقد انتهينا من تلك المشكلة .

قررت "بلير" فجاة انها لم تعد ترغب في تناول الشاي وفتحت الدرج العلوي لمكتبها لتخرج زجاجة الدواء الهاضم وقالت :

- انت تعلمين ان امي "مارثا" المتامرة تحصل على اي شيء تريده .

تذكرت متاخرة ان اخر وجبة تناولتها كانت بالامس عندما فشلت في محاولتها الثالثة في العثور على مرافق لها يصحبها إلى حفل الزفاف.

هزت راسها واغلقت الدرج وتناولت قدح الشاي ثانية .

- لقد زاد الامر سوءاً عندما تحدثت مع "تيم" و"اليسيا" لتقديم موعد الزفاف من السبت الثالث إلى السبت الثاني من يونيو .. وتذكري انني اخبرتك عن ذلك. إن الاسبوع الثالث هو ذكرى اكتشاف الخالة "فيوليت" ان زوجها العم "مونرو" يتواعد مع ساقية "فورت وورث" وامي لاتريد ان تزيد من كابة الخالة "فيوليت" رغم مرور سبعة عشر عاما على ذلك الحدث . والآن قررت ان شريحة الدجاج المحمر ليست كافية لحفل استقبال الزفاف . لقد استاجرت السيد "بيريز" من مقهى "تيوباكو" الذي طعامها ليس لانه سيقدم "شبلى مينيتاكو" فقط الذي ابتكره خصيصا من اجلها، وإنما سيقدم ايضا طبقا رئيسا مصنوعامن"بط الچوكامول" الذي يعد من اختصاصاته .

رفعت "تيس" اصبعها إلى شفتيها وقالت :

- اوه .. ياعزيزتي المسكينة .. لابد لك من ان تلتقطي صورة لذلك

الطبق كي أراه .

- ولماذا لااطلب من امي ان ترسل لك بطاقة دعوة ؟

اجابت السكرتيرة وهي تهز راسها مما اسقط خصلات شعرها الاشقر فوق جبينها :

- حقيقة لااستطيع الذهاب واعتقد ان محلات "نيومان ماركوس" ستجري تصفية العشرة في المائة من بضائعها هذا الأسبوع .

نظرت إليها "بلير" في وجوم من فوق حافة القدح :

- هيا استمري في إلقاء نكاتك. ولكن تذكري ما ستقدمينه لي من دعم عندما تحتاجين إلى مساعدتي بعد ستة اشهر .

نهضت "تيس" وهي تطلق زفرة حارة وسارت خارج المكتب وهي تغلق الباب بعد ان قالت :

- حسنا .. ما الحقيقة وراء ذلك الأمر ؟ ..

لاتقولي إنّ ذلك بسبب افكار امك الغريبة حول الزفاف وانها تخبرك بكل التفاصيل المحتملة فهي إن لم تتصل بك بشان الزفاف ، فمن الممكن ان تتصل بشان مشاكل المزرعة ، وبشان زياراتك غير المنتظمة في عطلات نهاية الأسبوع ، او حول عناوين مجلة "ناشيونال انكوايرر" . فبعد حوالى سنتين من متابعة مكالماتك ، وانا اعلم جيدا انها لن تتغير فلماذا تبدين الآن وكانك فقدت رصيدك في البنك ؟

اخذت "بلير" تتامل المراة التي تبلغ السادسة والعشرين من عمرها اي انها اصغر منها باربع سنوات وحمدت حظها ، لان الصداقة التي بينهما تمت خارج نطاق العلاقة الوظيفية القوية . لم يكن لديها عدد كبير من الصداقات النسائية ولم يكن لديها الوقت الكافي لإقامتها وكان وجود تلك العلاقة مع واحدة قريبة منها يعد رحمة مضاعفة .

ومع ذلك لم يكن من السهل عليها ان تدلي لها باعترافات . في الحقيقة وجدت "بلير" نفسها تحاول ان توضح حالتها في كلمات . وهو امر محرج لها . نادتها سكرتيرتها فردت عليها وهي مقطبة الوجه :

- اوه .. حسنا .. ليس لدي موعد .. وليس لدي مرافق وبالتاكيد إذا كان الامر مرجعه إليّ فلن يهم الامر ، ولا ارى اية حاجة لإحضار

شخص أيا كان ، واعلم أن هذا الأمر لايهم "تيم" ويمنع عنه النوم ولكنك تعرفين امي ..

- وهي إذا شكّت في الأمر فستجد قائمة بمرشحين تطلب منهم ان يرافقوك نيابة عنك .

- لقد بدأت بالفعل تعد للأمر .

عادت "تيس" وجلست مرة ثانية واخذت تحك ذقنها وهي تفكر وقالت:

- حسنا .. إن جواز سفرك صالح للاستعمال حتى شهر اكتوبر ..

- أرجوك .. لا تحاولي إغرائي .

وضعت "بلير" قدحها ونهضت ثم ذهبت ناحية النافذة . رات في الميدان موظفي المدينة ينزعون النباتات الميتة من الزهريات المحيطة بالمباني ويضعون بدلا منها ازهار "البيجونيا" و"الماريجولد" و"الكالايديوم" . بعد لحظات ستمتلىء الممرات بالعاملين في المكاتب يختلسون دقائق من الراحة وسط النهار وهم يلتهمون ما احضروه - في حقائب ورقية - من طعام خفيف . اما هي فلم تحاول ان تنضم إليهم .

كانت وظيفتها ذات مسؤولية كبرى لا تتيح لها وقتا لعقد صداقات أو علاقات عاطفية أو الجلوس في المتنزه. كانت "بلير" إحدى المديرات التنفيذيات في شركة "ماكجوان وبيرسن" للإعلان . وهي من كبرى شركات الإعلان في "دالاس". ورغم أن ما حققته من نجاح لم يكن سهلا إلا انها لم تندم على الثمن الذي دفعته في ذلك . كانت تحب عملها وتحب التحدي والابتكار في الحملات الدعائية لإغراء المستهلكين بالبضائع التي تعلن عنها . لقد نشات في بيئة يحسب فيها حساب لكل قرش ينفق كي يحقق غاية ، وقد تمتعت "بلير" بالمكافات المالية والأمن الذى يتيحه لها عملها .

إنها لا تستطيع أبدا أن تشكو من أن الوظيفة لم تدع لها وقتا للمواعدة الغرامية . لقد كان عملها يتطلب اكثر من العلاقات الاجتماعية الأمر الذي كان يرضيها . وخلال عملها الذي استمر اكثر من تسع سنوات اقامت علاقات صداقة مع رجال يمكنها الاعتماد

عليهم في انتقاء المرافق المناسب لها في حفل الزفاف . بالتاكيد كانت دائما ما تجد عذرا لعدم اختيارها الرفيق بدعوى عدم إمكان توفير الإقامة له خلال فترة الزفاف . والحقيقة انها اصبحت غير مهتمة بما هو اكثر عمقا من المجاملات المعتادة ، لقد تعلمت في طفولتها منذ أن هجر والدها المنزل ، أن حلاوة الحب لا تساوي ما تقاسيه في سبيله من حزن وهم .

ولكن ماذا تفعل الآن وقد تركتها مجموعة الرفقاء الذين تثق فيهم ؟

قالت لها " "تيس" مطمئنة :

- " انتظري دقيقة ! انا اعرف ان " اليوت" لم يكن في الصورة منذ أن تولى الوظيفة في " نيويورك" ولكن ما رايك في "جون" ؟

- " إنه سيكون في " اوستن" يتامر حول بعض المشاريع أو ما شابه ذلك نيابة عن العمدة .

- " و" والت " ؟

- " يقول إنه طلب منه بالفعل أن يصحب الأولاد في عطلة نهاية الاسبوع وفقا لخطة مسبقة .

عادت " بلير" لتجلس على حافة المكتب واومات لـ " تيس" التي بدت متشككة .

- " نعم .. هذا ما يبدو لي وما اشك فيه ايضا فليس هناك سوى "سيث" بارك الله فيه فهو الوحيد الذي لم يكذب علي . فبعد تجربة اصطحابه لي ولأمي للغداء اخبرني انه يفضل القيام برحلة بحرية إلى المكسيك .

احست "بلير" بموجة من الارتباك فامسكت بفردة حلقها وقالت :

- " الآن انا اشعر بشعور شجرة عيد الميلاد التي لم تبع يوم ٢٦ ديسمبر واصبحت مهملة . اطلقت " تيس" صوتا يدل على الياس ونهضت وهي تمد يدها لتتناول معطفها من خزانة الملابس، عندما فتحت مصراع الخزانة واجهت"بلير" المراة المثبتة عليها فقالت لها تيس " :

- " امن الممكن ان تتطلعي إلى صورتك .. إنك باهرة الجمال وشابة وناجحة .. ماذا تريدين اكثر من ذلك ؟ قطبت " بلير" امام صورتها . لقد

اكتشفت انها لم تعد تلقي نظرات على نفسها من حين إلى آخر منذ ان تركت الجامعة . كانت وقتها قد استقر رايها على ان طولها الذي تجاوز ١٧٨ سم سيجعلها اطول من معظم اصدقائها من الرجال وانها بوجهها الذي يشبه التماثيل المنحوتة لن تشبه الفتيات اللاتي تتماشى معهن "الموضة"ومع ذلك كانت تعرف ان لديها شيئا خاصا ومميزا ..

تلك النظرة الكلاسيكية القوية التي لم تكن تحتاج إلا إلى اهتمام قليل منها حتى تصبح نظرة ارستقراطية رفيعة وغير بالية . وعلى ذلك ظلت محتفظة بتسريحة شعرها "الماهوجني" المعقوص حتى ذقنها، وملابسها ذات الالوان الدرامية مثل الأسود والاحمر والبحري والابيض . اخذت تتامل بلوزتها المصنوعة من قماش "الجرسيه" والحزام الواسع المصنوع من الجلد الناعم حول وسطها وتساءلت عما إذا كان كبر السن قد بدا يظهر عليها . ولكن هل هي بالفعل قد بدات تكبر في السن ؟ قد تكون سن الثلاثين التي بلغتها امرا غير مهم إذا وضعنا في الاعتبار انها اصغر مديرة تنفيذية في الشركة ولكن في الاسابيع القليلة الماضية منذ اعلن "تيم" خطبته بدات تحس بثقل السنوات تحط على اكتافها .

قالت وهي تؤنب نفسها امام المراة وكانها كرة الساحرة البللورية :

- ماذا اريد ؟ إنني اريد من امي ان تكف عن التدخل في حياتي الشخصية . إنني اريد من "تيم" و"اليسيا" ان يهربا . اريد ان اكون قادرة على الإحساس بان الامر ليس نهاية العالم إذا ماظهرت في الزفاف بمفردي دون رجل يصحبني.

رفعت نظرتها إلى "تيس" واعلنت في ياس :

- من الافضل ان ابحث لي عن موعد .. ولكن المشكلة انه لايوجد من اطلب منه ذلك .

كانت "بلير" وهي تقول ذلك تعرف ان هناك رجلا او اثنين من مساعديها مضمونين ان يوافقا لو طلبت منهما ذلك ولكنها لم ترد ان تاتي بحركة تفهم خطا . احست بالهزيمة فعادت مطاطئة الراس إلى مكتبها كي تكمل تناول الشاي.

اغلقت "تيس" مصراع الخزانة وهي تلقي عليها نظرة حانية ، ثم انحنت على مائدة القهوة لترتب الجرائد والمجلات وقالت وهي تغير من وضع نبات "الديفينباشيا" .

- حسنا ... إذا كان لابد من الشيء . فليس امامي سوى ابن العم ذلك .. إنه قصير ولكنه ...

عندما توقفت نظرت إليها "بلير" من فوق كتفها ووجدت انها تحملق في النبات وكان اوراقا جديدة بزغت امامها .

- ولكن ماذا ؟

- انسي الأمر . لقد واتتني فكرة افضل . لست ادري لماذا لم تفكري فيه من قبل ما دام هو الأفضل ؟

لماذا لاتطلبين ذلك من "ميشيل بيشوب" ؟

- ومن هو - بحق السماء - ذلك المدعو "ميشيل بيشوب" ؟

- إخصائي النباتات .

اهتز القدح والطبق في يد "بلير" فوضعتهما فوق المكتب ثم استدارت نحو "تيس" وهي تضحك في ارتباك :

- إنك لست جادة . إنني لاأستطيع الخروج مع شخص غريب عني تماما . خبريني بالمزيد عن ابن عمك هذا .. كم هو قصير ؟

- إنه يعمل "چوكي" في سباق الجياد .

اخذت "بلير" تطمئن نفسها : إنها ستستيقظ في اية لحظة وتكتشف ان ماتسمعه هو مجرد كابوس او حلم مزعج . تساءلت ماذا تناولت في الليلة الماضية وهي تراجع اوراق شركة "رافن" لادوات التجميل ؟ لايمكن ان يسبب لها تناول قطعة من الجبن وبعض المقدونس تخمة تؤدي إلى ان تحلم ذلك الحلم المزعج . قالت :

- الا تفهمين يا"تيس"؟ إنني لاأستطيع ان اصحب رجلا إلى حفل زفاف ستكون مهمته ان يظل مشرئب الراس متطلعا إلى سقف الحجرة

ارجو الا تفهميني فهما خاطئا واعرف ان ماقوله يبدو حذلقة سخيفة ولكني لاأعني ذلك، فاقاربي ينظرون إليّ على انني ناجحة . ويجب ان احافظ على صورتي امامهم.

إن "سيث" استاذ بالجامعة و"والت" سمسار عقارات مشهور ، وهما

من نوع الرجال الذين يتوقعون مني أن احضرهم معي . وإذا طلبت من "ميشيل بيشوب" أن يصحبني فعن اي شيء سنتحدث ؟ عن إصابات جذور النباتات ؟

- ومن في اعتقادك سياتي باسماء من ستضعهم أمك في القائمة ؟ عمدة "فورث ويرث" ؟

في إطار المجتمع الريفي حول امها كانت اقرب مدينة فيها مزرعة وبقالة "الأم والأب" وبعض الأعمال التي يملكها افراد و"هوراس بريدلوف" حانوتي القرية" الذي توفيت عنه زوجته منذ وقت طويل . وكانت امها دائما ماتلمح بتلميحات لئيمة نحوه ، الأمر الذي جعل "بلير" تحاول أن تكتم رعدتها .

- إنني و"ميشيل" لم نتناول سوى التحيات وبعض التعليقات حول الجو .

- إن له جسدا رائعا وابتسامة جذابة .

اكملت "بلير" في نفسها "وعينين مثل اللغز" . كشرت حين تذكرت انها راته اكثر من مرة وهي في الردهة ينظر إليها ولم تكن تذكر ماكانت تحس به عندما تتساءل عما يفكر فيه . لاشك أن ذلك هو الحال مع الناس الطيبين مثله . إنه يعطي انطباعا بانه غامض بينما هو في الحقيقة غالبا مايكون خجولا .

قالت في عناد :

- إنه قليل الإثارة وخجول .

- هل اقترح أن تطلبي يده للزواج ؟

ذكرها هذا السؤال بموضوع آخر فسالت :

- وماذا سيكون الحال لو انه متزوج بالفعل ؟

- لا .. لقد سالت عن ذلك .

قهقهت "بلير" :

- كان لابد أن تسالي وهو امر متوقع منك أيتها الفضولية .

ولكن روح الفكاهة التي سادت حديثها سرعان مااختفت وجعلتها تعض على شفتها السفلى .والآن ما الحال ؟ لقد استخدمت كل الحجج. والغريب انها كلما فكرت في الأمر اكثر زادت قناعتها بوجاهة الاقتراح

ليست هناك حاجة إلى أن يعلم الآخرون انها تدعو "ميشيل بيشوب" وتستطيع ان ترتب الأمر على انه مجرد اتفاق واحد لايتكرر . كانت تود الا تحدث تعقيدات خارجية .

اقترحت عليها "تيس" ، وقد رات انها تفكر في نفس الفكرة :

- لماذا لاتطلبين منه ذلك وهو لايزال في المبنى ؟

نظرت "بلير" إلى مكتبها المحمل بالأعمال وقالت :

- لست ادري لا يزال امامي الكثير كي افعله قبل اجتماع الغداء . لماذا لاانتظر حتى يوم الجمعة واطلب منه ذلك عندما يحضر للعناية بالنباتات مرة ثانية ؟

- بالتاكيد .. يمكنك ان تجلسي خلف مكتبك وكانك الملكة "اليزابث" وهي تجري اختبارمقابلة لخادم كي يشغل وظيفة بالقصر . هيا يا"بلير" اعطي الشاب المسكين فسحة من الراحة وقابليه على ارض محايدة ، ويمكنك الالتقاء به مصادفة في البهو في مكان ما .

وعلى اية حال إذا انتظرت إلى نهاية الأسبوع فقد تكون له خططه الخاصة من يدري ؟

في هذه اللحظة بدا الهاتف يرن فنظرت "تيس" إلى رئيستها :

- من المحتمل ان تكون أمك مرة اخرى .

كان هذا التعليق هو القشة التي قصمت ظهر البعير. فبدا الغضب على وجه "بلير" حتى ان "تيس" سارعت بالقول :

- حسنا .. إنني راحلة .

ثم قفزت واندفعت ناحية الباب .

ما إن خرجت من الباب الأمامي لشركة "ماكجوان وبيرسن" حتى انهارت ثقة "بلير" بسرعة .

احست بانها بلهاء . ماالذي ستقوله ؟ وما الذي سيقوله هو ؟ . إذا ضحك عليها فستقسم بانها ستجعل كل النباتات الحية بمكتبها نباتات صناعية ، لأنها لن تستطيع بعد ذلك ان تواجهه .

على اية حال عندما ادركت انه غير موجود في اي مكان بالطابق الخامس توقفت عن القلق حول رد فعله على دعوتها له . وبدات تتساءل عما ستفعله كخطوة تالية . تساءلت عما سيكون ؟ هل انتهى

بالفعل من عمله في هذا الطابق وانتقل إلى الطابق التالي ؟ سمعت صوتا يقول :

- هاي "بلير" ! هل هناك امر مهم ؟

استدارت بسرعة لتبتسم لمدير مكتب شركة "ماكجوان وبيرسن" ابتسامة واسعة وهي تقول :

- اوه "رويج" لا ... كل مافي الأمر انني ابحث عن "ميشيل" وكنت اريد ان اساله عن رايه في تغيير النباتات الموضوعة فوق مائدة القهوة بمكتبي . فقد ازداد حجمها وهي في حاجة إلى استبدالها حقيقة .

طرفت بعينيها وهي تسمع نفسها تتلعثم ولكن "رويج" لم يلاحظ ذلك وقال :

- "ميشيل" ؟ هل هذا هو اسمه ؟ اتصدقين انني لم انتبه إليه .. لقد رايته في الطابق السادس واعتقد انه دخل إحدى القنصليات الدبلوماسية .

شكرته "بلير" وسارعت نحو المصعد . ضغطت على الزر للصعود وهي تتعجب من نفسها . الآن هي لاتسعى إلى ان يصحبها "ميشيل" إلى حفل زفاف شقيقها ، ولكن ليحضر لها نباتا جديدا . لم يسبق لها ان دخلت إحدى القنصليات .

شاهدت بالمصادفة احد الدبلوماسيين في البهو او في المصعد . وفي معظم الاحيان كانوا يبدون مثل رجال الاعمال وقد ارتدوا حللا من ثلاث قطع ويحملون حقائب اوراق دبلوماسية . اعترفت في نفسها ان فكرة ان تكون دبلوماسية هي فكرة مثيرة رغم انها قرات قصة "جراهام جرين" (القنصل المبجل و"مالكولم لوري" تحت البركان) وكانت تعلم ان توقعاتها حول العمل الدبلوماسي هي مجرد وهم عاطفي ...

عندما خطرت كلمة "عاطفي" على بالها بدت غريبة الوقع بالنسبة لسيدة غارقة في الواقعية مثلها .

كانت القنصليات الثلاث بالدور السادس تمثل ثلاث دول من امريكا اللاتينية . عندما جربت "بلير" الدخول العشوائي عبر إحدى البوابات الزجاجية لواحدة من تلك القنصليات . أومات براسها لعاملة الاستقبال بداخل المكتب . كان شعر الشابة الصغيرة قد عقدته على

شكل خصلة اسدلتها على ظهرها .

وكانت "بلوزتها" البيضاء "والجوب" البني متناسقتين تماما . ابتسمت وهي تتصور الببغاوات وراقصي الفلامنكو .

هزت راسها وركزت على البحث عن "ميشيل" .

بعد ان عبرت إحدى الردهات عبرت إلى الجانب الآخر من المبنى . لم تعثر عليه وعند عبورها امام إحدى القنصليات اثارت انتباه احد فاتني النساء، له عينان بلون العقيق خرج من القنصلية ليقدم لها المساعدة . سالته وهو يبتسم ابتسامة واسعة :

.. هل تتحدث الإنجليزية ؟

هز كتفيه في اعتذار واتى بحركة تدل على انه يعرف منها القليل قائلا :

- إنني .. كيف تنطقين الكلمة .. طالب .

- رائع .. إنك تتقدم في اللغة . هل يمكن ان تخبرني إذا كنت قد شاهدت إخصائي النباتات في مكان ما ؟

تنهدت امام مظهره المرتبك المشوش وبدات تاتي بحركات "بانتومايم" توضح عملية سقي النباتات :

- الماء .. افهمت ... ؟ أم لم تفهم ؟ .. ياإلهي ! كيف ورطت نفسي إلى هذا الحد ؟

- الماء .. نعم ياسنيورا .. انت عطشى .. نعم هل يمكن ان تدخلي لتتناولي القهوة ؟

- لا .. لا .. شكرا جزيلا . إنني .. اسمع ... اريد الذهاب إلى دورة المياه الحريمي فقط ! ساذهب إليها .

ثم اشارت إلى باب دورة المياه في نهاية البهو .

شكرته للمرة الثانية وسارعت في شبه عدو إلى نهاية البهو وانسلت من الباب واغلقته .

قالت في نفسها :

إن الأمر اصبح مثيرا للسخرية . من المحتمل ان الرجل ظن بها الظنون . وقد يسعدها الحظ فلا يستدعي رجال الأمن بالمبنى . وربما يكون للقنصليات حرسها الخاص . إن الطامة ستكون لو انها اعيدت

إلى شركة " ماكجوان وبيرسن" متهمة بانها عميلة لمخابرات إحدى دول امريكا الوسطى الشيوعية .

هزت رأسها واتجهت إلى حوض الوجه ونثرت المياه الباردة على وجهها ويديها.

انتظرت الوقت الكافي حتى يرحل الرجل المعجب ذو الشارب . ثم انسلت خارجة من دورة المياه وبدأت تعود إلى بداية البهو مرة ثانية . ضغطت جسدها بجدار القنصلية . وتسللت بجوار بابها واخذت تختلس النظر إلى الداخل بحرص . رأت بالداخل فسيلة نخلة في اصيص فخفضت جسدها في ارتياح وهي تستخدمها كساتر لها واخذت تختلس النظر بين افرع الشجرة. ياإلهي إنه رجل . لاحظت "بلير" أن الجدار مغطى بورق حائط فاخر به مجموعة من الالوان الرائعة ثم سمعت صوتا يقول :

- "بلير" ؟ هل هذا انت ؟

اوشكت أن تصرخ لولا أن انحبس صوتها في حلقها وتمكنت بسرعة أن تستعيد رباطة جاشها لكن كعب حذائها العالي اشتبك بسلسلة متدلية من حزامها . انحنت لتخلص نفسها فوقع بصرها وهي منحنية كي ترى الشخص الذي ملأ احلامها المزعجة يراقبها : "ميشيل بيشوب" .

حاولت أن تكبح جماح رغبتها في أن تزداد الفة معه حتى انها وجدت من الغريب أن تناديه "هالو ميشيل" وقد احست بالمهانة عندما ضبطها في ذلك الوضع قالت :

- اعذرني دقيقة .. إنه ذلك الحذاء وكثيرا ماتتشابك احزمته .. ها لقد اصبح الوضع صحيحا .

فردت جسدها وسارت نحوه وهي تامل ان يقتنع بقصتها المختلقة وإن كانت على قناعة بانه من السذاجة ان يصدقها :

- إنني سعيدة لعثوري عليك .

- انت تريدينني ؟

على الرغم من أن السؤال كان بريء المظهر إلا أن "بلير" وجدت نفسها مرتبكة امام الإيحاء الجنسي الذي نما في عقلها ولاول مرة منذ ستة

اشهر عندما حضر للعناية بنباتاتها وجدت نفسها تتصرف امامه تصرف المراة امام الرجل. ولاول مرة لاحظت انها رغم كعب حذائها العالي جدا فإنه كان اطول منها باكثر من خمسة سنتيمترات ، وأن جسده الممشوق الذي يشبه جسد ابطال كمال الأجسام يصلح لارتداء الملابس الضيقة مثل "الچينز" وقمصان "البولو" التي كان يرتديها . كانت عضلاته بارزة . لم يكن له جسد بطل رفع الاثقال . وإنما جسم لاعب التنس او التجديف . وتخيلته وهو يجدف في قارب على سطح بحيرة "هوايت ليك" او "تيتل كريك" وقد التمع جلد ساقيه تحت اشعة الشمس وقد جلس براحة وقوة . جعلتها تلك الصورة تحس بعدم الراحة والحرارة رغم أن تكييف الهواء كان يعمل بكفاءة عالية .

احست بالارتباك مرة ثانية فاجبرت عينيها على ان تلتقيا بعينيه . واكتشفت ان عينيه الداكنتين خلف النظارة ذات الإطار الذهبي قد تحولتا إلى لون الفحم الحجري، وكانتا اقل غموضا عن المعتاد بسبب السرور الذي بدا في اعماقهما . فكرت ربما يكون ايضا بسبب البؤس ومن ثم اخذت تدعو أن تنفتح ابواب المصعد كي تختفي داخله ليهبط بها في الحال . كانت تعرف انه يعلم انها كانت تتلصص على مداخل القنصلية .

جعلتها تلك المعلومة غير مهتمة بما قالته "تيس" من أن ابتسامته فاتنة، وتناسب وجهه الطويل حاد الزوايا الذي يعلوه راس مغطى بالشعر المجعد ذي الرائحة الذكية . بدأت تتحدث معه وهي في حاجة إلى وقت لتجمع شتات افكارها .

- اوه .. لقد رحلت قبل أن انهي مكالمتي . إنني اريد أن اسالك عن امر ما.

- كان من الواجب عليك أن تشيري إلي وكنت سانتظر .

وضع إحدى يديه على الحائط ، والثانية في وسطه ، كان وضعاً عفويا ورائعا.

فلماذا احست بانها محاصرة إذن ؟ ولماذا ذكرها باحد هؤلاء الشباب الذين تستاجرهم لعمل إعلان عن سيارات السباق .

ثم لماذا كان من الضروري ان تتنكر، وتلاحظ ان وجهه ليس وجها

لطيفا عاديا وإنما له جمال امبراطور روما "نيرون" بجبهته النبيلة وأنفه الحاد ونقنه الثابت ؟ غمغمت وهي تهز كتفيها :

- حسنا .. إن لديك عملك ايضا والأمر لايستحق

- لابد أنه مهم لدرجة جعلتك تتابعينني إلى هنا .

يالإلهي .. إن كلماته ونظراته جعلت "بلير" تحس وكانها فراشة محصورة في زجاجة . أمسكت القلادة الذهبية المعلقة في رقبتها وكانها لو انتزعتها لحصلت على حريتها .

- أوه إن الأمر ساذج حقا . أعني كان في استطاعتي أن انتظر حتى المرة القادمة عندما تحضر . كل ماأردته ان اسالك إن كان باستطاعتك...

جاء رجل من الركن ، وضغط زر الهبوط وهو يومئ برأسه في أدب، وقد عقد ذراعيه أمامه وأخذ ينتظر المصعد . أوشكت "بلير" ان تبكي من اليأس: كان آخر ماتريده هو وجود مشاهد .

قال "ميشيل" بلا اكتراث واضح :

- إذا استطعت ماذا ؟

حاولت ابتلاع ريقها في حلقها الجاف وهي تنظر إلى الرجل الذي تظاهر بعدم الاهتمام بحديثها :

- إيه استطعت .. في الحقيقة يا"ميشيل" لقد ظننت انك تستطيع ان تخبرني كيف أعرف أن نبات "أماريليس" مصاب بافة .

حاول أن يبدو جاد الوجه وودت لهذا السبب لو استطاعت - ان تقبله .

سال :

- نبات الـ"أماريليس" الخاص بك ؟

إنه هدية من شقيقي ولذا يمكنك ان تفهمي سبب تعلقي به .

- بالتاكيد ..

شد "ميشيل" قامته وخلع نظارته وحك طرف انفه . فهمت "بلير" انه يحاول أن يتصور ما يحدث للنبات . وأخذت في نفسها تحث المصعد على الإسراع بالحضور وصبرت نفسها حتى تضع يديها على"تيس" سال في أدب :

- كيف يبدو نباتك ؟

حملقت فيه .. ياللعذاب .. ما شكل الآفة ؟ إنها لم تلق أبدا اي انتباه إلى أي نبات في شقتها .

عندما يكون التراب جافاً تبلله ، وعندما يموت النبات تلقي به وتشتري نباتا جديدا . قالت في تلعثم :

- اصفر .. وذابل و .. آه ...

- وكانه بدأ يتعفن .

تساءلت : هل هذا سؤال يحاول به إيقاعها في الشرك أم يحاول فعلا أن يساعدها ؟ غمغمت وهي تضغط كفيها :

- حسنا .

- ساقول لك شيئا : لماذا لاتحضرينه يوم الجمعة وسالقي نظرة عليه ؟ إن تشخيص أمراض النبات بالوصف خطر مثلما يشخص الطبيب المرض دون فحص .

فكرت "بلير" ثم قالت :

- هذا هو الحل . إنها لاتستطيع الاستمرار في اللعبة اكثر من ذلك . أحست بالارتياح عندما وصل المصعد ، وعندما نظر إليها الرجل الواقف بجوارهما في تساؤل هزت راسها بحماس وهي تقول :

- أسفل ؟

دخلت المصعد بسرعة وهي تقول :

- لابد لي أن اهبط إلى الدور الأرضي يا"ميشيل" وشكرا ، سالها وهو يحني ظهره حتى يستطيع أن يراها بوضوح وقد بدأ باب المصعد ينزلق :

- هل ستحضرين النبات يوم الجمعة ؟

- بالتاكيد .. إلى اللقاء .

ظلت محتفظة بابتسامتها إلى أن اغلق باب المصعد تماما . ثم استندت بسرعة إلى جدار المصعد ، سالت "تيس" في حماس بعد أن عادت "بلير" إلى المكتب :

- إذن كيف سار الأمر ؟

توقفت أمام مكتب سكرتيرتها ونظرت إليها نظرة طويلة فاحصة

وقالت :

- ذكريني أن أطلب من أجل مائدتي نباتا جديدا وحاولي باي طريقة وفي أي مكان أن تعثري لي على نبات "اماريليس" مريض .

- ماذا ؟

همهمت "بلير" وهي تتجه إلى مكتبها :

- لاتسالي .. لانك لن تصدقي ماحدث !

الفصل الثاني

أخذت "بلير" تراجع عبارات الإعلان عن المطعم وتعدلها ثم قطبت والقت بالقلم واللوحة في الدرج . استندت على ظهر مقعدها ونظرت إلى ساعتها . فكرت أن الأمر غير معقول . لقد تجاوزت الساعة الثانية فعرفت لماذا أصبحت كل افكارها سطحية . مدت يدها وتناولت الرسم الهندسي لمشروع الشركة التجارية الذي سيقام في شرق مطار "ديفو" . كانت لاتزال تعاني العثور على شعار مناسب للفندق الملحق بالسوق الفاخر ... لابل شعار "الامتياز في اكسلسيور" أو "تجربة عاطفية سامية" ولكن "مارفن بيرش" كان قلقا أن يخيف الشعار رجال الأعمال الذين ياتون من تكساس ولايزالون متعلقين بارتداء زي رعاة البقر وركوب الجياد . ونتيجة لذلك طلب منها أن تعد فكرة احتياطية عند الضرورة . غمغمت في نفسها وهي تمرر أصابعها خلال شعرها :

- في المرة القادمة سيقترح إضافة صور "مباصق" في الممر .

تمطت ، وقطبت جبينها بسبب التصلب الذي أحسته في كتفيها

www.elromancia.com

وفي ظهرها . لقد اخبرتها غريزتها أن شعارات الحب والعاطفة هي التي ترضي العميل ؛ وهي التي تزيد من جمال عمارة الفندق وكذلك السوق التجاري . إذا لم يكن "بيرش" يحب ذلك فعليه إذن أن يقدم أفكاره الخاصة . قررت أن تؤجل الموضوع هذه الليلة . جمعت كل أوراق العمل من فوق لوحة الرسم ووضعتها في الخزانة واغلقتها .

مازال أمامها عشرات المكالمات التي تلقتها سكرتيرتها ، ووضعتها فوق مكتبها ، وقائمة تتضمن احتياجات "تيس" يجب عليها أن تحضرها في الغد من مخزن الإمدادات .

أحست بالرضا لانها تترك الأمور في وضع جيد فسحبت حقيبة يدها وحقيبة الأوراق وشالها وغادرت المكتب .

استطاعت أن تشاهد في نهاية البهو المظلم - نوعا ما - إحدى عربات أدوات التنظيف وهي واقفة خارج مكتبها . سمعت خلفها ضحكات وأصواتا مما يدل على انها ليست الوحيدة التي تعمل ساعات إضافية . فكرت في تردد انهما "كليف مارجوليس" وبيت هاركنس" .

نظرت إلى الخلف كي تتمنى لهما ليلة سعيدة ولكن بدا أن امامهما مشكلة اخرى . ولم تكن مستعدة للاشتراك فيها رغم انها غالبا ماكانت تتمتع بإبداء الآراء في تلك الأمور .

تاخرت ساعة مرت بسرعة قبل أن تدخل المصعد وهي تفكر في يومها واحست بانها محظوظة لانها لا تزال بصحتها وعافيتها .

كانت ممزقة مابين امها و"بيرش" وارائه .

كل ماكانت تريد ان تفعله الآن هو أن تذهب إلى البيت وان تصب لنفسها كوبا من الشراب وان تغمس جسدها في البانيو وسط رغوة شامبو غزيرة كانت تحتفظ بها لمثل هذه الليلة .

ماإن خرجت "بلير" إلى الشارع حتى تنفست نفسا عميقا وهي تحمد الله على انها تستنشق هواء طبيعيا وليس مكيفا . كان الهواء رقيقا رطبا بعض الشيء اكثر من المعتاد وهي لم تغلق انفها امام دخان الديزل الناتج من زحمة المرور القت شالها الإيطالي المطبوع على كتفها الايسر وعبرت الشارع متجهة إلى الجراج الذي تحتفظ فيه بسيارتها .

اعترفت لنفسها وهي تسرع نحو المبنى متعدد الطوابق بان هذه اللحظة هي اكثر اللحظات تعبا في يومها . ورغم أن الوقت كان في اواخر الربيع ولا يزال الضوء ساطعا ، ساطعا فلم يكن هناك حراس امن . ولكن كان هناك عدة مخارج تجعل كل شخص يحس بالأمان التام عندما يسير بمفرده ناحية سيارته خصوصاً المراة .

ولحسن الحظ كانت سيارتها في الدور الأرضي وعلى مرأى من بناية المكاتب. اخرجت مفاتيحها من حقيبة يدها ولكنها عندما اقتربت من سيارتها المرسيدس البيضاء ، اكتشفت أن الإطار الخلفي من ناحية السائق فارغ. صاحت وهي تتوقف لتلقي نظرة فاحصة :

- لااستطيع أن أصدق هذا .. إن هذا هو قمة ماتوقعه كنهاية لهذا اليوم اللعين .

كان الإطار شبه فارغ تماما . كانت تضع في الحقيبة الخلفية علبة من "الايروسول" الذي يستخدم في لحام ونفخ الإطارات ولكنها كانت تعلم انها لن تصلح لأنها لم تكن مملوءة تماما . صاحت وهي تسب :

- اللعنة .

فتحت باب السيارة والقت بمتعلقاتها داخلها ثم شمرت عن كميها وعادت إلى الحقيبة الخلفية كي تحضر الإطار الاحتياطي والرافعة . لم تكن المهمة صعبة بالنسبة إليها ، حيث تربت في مزرعة ، وتعودت على ذلك العمل . ولكنها عندما رفعت السيارة ثم سقطت مرة اخرى من فوق الرافعة ادركت أن التصميم والمعرفة ليسا كافيين لأداء المهمة . لقد وجدت أن الرافعة الصغيرة تحتاج إلى اكثر من القوة لمعالجتها . شهقت وهي تبذل قصارى جهدها في محاولة تشغيل الرافعة ولكن كل مانجحت فيه هو فصل الذراع عن الرافعة .

احست باليأس التام فنهضت ووضعت الذراع في الرافعة ثم ضغطت عليها بكل جسدها ولكن الذراع افلتت وصدمتها في ذقنها فصرخت .

دارت "بلير" حول نفسها وهي تشهق ولم تستطع ان تحفظ توازنها حيث كانت تدور على قدم واحدة وتدلك الساق الأخرى . سمعت بصعوبة صوتا خلفها يقول :

- هل تواجهين مشاكل ؟

رفعت رأسها فراته واقفا على بعد ثلاثة عشر مترا منها ، وقد وضع يديه في وسطه وابتسم ابتسامة خفيفة مسلية .

رغم انها لاتستطيع ان تعترف بان وجوده لم يبهجها، ولم يثرها ، إلا انه كان افضل مما لو كان احد اللصوص اتى لمهاجمتها .

رفعت يدها إلى صدرها وتنفست الصعداء :

- لقد اخفتني حتى الموت .

ابتسم "ميشيل بيشوب" لها ابتسامة اعتذار حولت وجهه إلى شكل لم تتوقعه. اقترب منها :

- آسف ... هل أصبت بضرر ؟

- أعتقد ان كرامتي هي التي جرحت اكثر .. ماذا تصنع ؟

كان قد جلس على ركبتيه واخذ يفحص ساقها المجروحة . اخذ يمرر اصابعه على جلدها مما جعل قلبها ينبض بشدة قال :

- إنني أريد ان اتاكد فقط من أن شيئا لم يكسر او يؤثر في الجلد . لو حدث هذا فلدي نوع من الكريم وضمادة ساحضرها من صندوق الإسعافات إن سيقانا مثل ساقيك لابد من العناية بهما .

ابتعدت "بلير" عنه قليلا . لم ترد منه ان يلمسها كانت الفكرة توحي بالألفة الزائدة وعدم الاستقرار .

- إنني حقا اقدر لك ذلك ولكنني بخير وكل ما في الأمر ان هذه الرافعة العنيدة لم ترتفع .

تحول "ميشيل" وهو لايزال قابعا نحو الرافعة وبدا يفكها وهو يقول:

- إنني معجب بذكائك وقوة اعصابك .. إن معظم النساء لو كن في وضعك لسالت دموعهن مدرارا او على الاقل لطلبن المساعدة .

- إنني لست مثل معظم النساء .

خلع نظارته ووضعها في جيبه وقال وهو ينظر إليها نظرة جانبية:

- لقد لاحظت ذلك .

سمعته "بلير" وهي مشغولة بالتفكير في الارتعادة التي سادت جسدها بسبب رد فعلها من لمسته .

كان يبدو مختلفا واكثر قبولا بعد ان خلع نظارته . إنهما انفردا ببعضهما في مكتبها عدة مرات ولكن هذه هي المرة الأولى التي احست بذلك الشعور الذي قد يكون خطرا .

كان قد انهمك في فك صواميل الإطار بينما اخذت "بلير" تطرد افكارها الخيالية . كان من الأفضل ان تبدأ في ترتيبات عطلتها . قالت له وهو يخرج الإطار التالف من مكانه :

- إن هذه الصامولة الأخيرة هي التي اتعبتني . وإذا كنت على عجلة من أمرك فبإمكاني تكملة العمل .

- إنني لست على عجلة ، ولا معنى لأن يتسخ كلانا .

كيف استطعت ان تتعلمي كل ذلك عن السيارات ؟

- لقد تربيت في مزرعة .

نظر إليها نظرة مبتهجة وقال :

- أرجو الا تكوني تمزحين . انا ايضا تربيت في مزرعة في حي بجوار تكساس .

- وانا كذلك بالقرب من "فورت ورث" بجوار نهر "زوس" وانت ؟

- في أوكلا هوما .. وكانت اجمل الأيام .

- كما تقول .

لم يلاحظ المرارة التي سادت تلك الكلمات الجافة . ولم يبد عليه ذلك. بل حمل الإطار الفارغ إلى حقيبة "المرسيدس" الخلفية . عندما اعاد وضع الإطار الاحتياطي في مكان الإطار الفارغ :

- ليس هناك افضل من الاستيقاظ في الصباح المبكر وسماع زقزقة العصافير وخوار البقر .

- إلا إذا كان توقيت العصافير غير مضبوط وبدات تزقزق بعد منتصف الليل حتى بزوغ الفجر .

ابتسم "ميشيل" وحك خده بظهر يده وقال :

- من المفترض ان تدعيني مع ذكرياتي الحميمة . مارايك في عيد الحصاد؟ والزحف فوق اكوام التبن والتطلع إلى العالم واستنشاق رائحة الأرض ؟

- وما رايك في الذهاب إلى حظيرة الخنازير وإحكامها قبل الذهاب

إلى المدرسة في الصباح الغائم من ايام فبراير والأمطار الغزيرة التي تسبب طينا غزيرا في الطرقات مما يجعل منظرك اسوا من منظر الخنازير ؟

نظر إليها "ميشيل" نظرة متلصصة وقال :

- لقد تعودت ان ارشو شقيقي للقيام بتلك المهام .

- اما شقيقي فقد كان صغيرا جدا .

فكرت انه لطيف فبدات تسترخي . استندت إلى السيارة المرسيدس ، واخذت تلاحظ يديه العريضتين الجميلتين و هما تربطان الصواميل وتثبتها . لابد ان رد فعلها السابق كان بسبب وجودها فترة طويلة بمفردها بالجراج وهي متعبة .

وها هي ذي الآن مع رفيق لها ممن تربوا مثلها في المزرعة يفهم مصاعب الحياة فيها ويشتاق إليها :

- هل شقيقك هو الذي اعطاك نبات "الاماريليس" استغرقت "بلير" وقتا حتى تدرك عن اي شيء يتحدث . حاولت ان تجد وسيلة للهرب من الموضوع وهي لاترغب في ان تضيف إلى كذبتها كذبة اخرى :

- اوه .. نعم . اليس هذا يوما شاقا بالنسبة لك ؟

بعد ان ثبت الصواميل بيديه قدر إمكانه . انهى المهمة بواسطة مفتاح الربط وقال :

- على اية حال يعاني احد العملاء مشكلة الآفات .

- ارجو المعذرة ؟

- الآفات .. وهي حشرات صغيرة تتغذى على النبات . تهاجم "الاماريليس" ايضا . واعتقد ان البقعة الموجودة في ازهار الكريزانتيم بسببها وهي تنمو في داخل المكاتب وتتكاثر حتى تصبح كالوباء .

- فهمت !

لم تكن "بلير" واثقة إن كان جادا او انه يعاكسها. ومر بها وقت صعب تحاول فيه الحفاظ على جديتها وقالت :

- إذن ستحاول ان تقضي على تلك الكارثة .

- اوه .. بالتاكيد ! هل لديك بخاخة تصلح لذلك .

وبالتاكيد فإن استخدام الفطر الطبيعي كمبيد حشري وإن كنت اشك

فإن ذلك- سيعجبك .

عندما انزل السيارة بعد تركيب الإطار سحب الرافعة . وجدت "بلير" نفسها تعيد التفكير حوله . ربما كانت فكرة "تيس" بدعوته لاصطحابها إلى حفل الزفاف فكرة غير مجنونة . لقد بدا لطيفا لدرجة كبيرة وبالتاكيد كان جذابا . وكانت رشاقته خادعة . لقد لاحظت كتفيه العريضتين وهو يبدل الإطار . لم لا..؟

إن ارتداءه حلة سيجعله يبدو جذابا كما قالت "تيس" . سالها وهو يعيد الرافعة إلى حقيبة السيارة :

- هل تعملين دائما إلى هذه الساعة المتاخرة ؟ إن ما اعنيه انني ارجو الا يؤخرك هذا عن موعد ما .

- اوه .. لا .. إنني اعترف بان ايامي طويلة . واغلب الاحيان كل ماارجوه واتمناه عندما اصل إلى منزلي هو ان استلقي على ظهري وانام . ولكني احب عملي . ويمكنني ان اقول : إن الامر يستحق ذلك المجهود .

- لقد لاحظت بعض الرسوم فوق مكتبك .. إنها جميلة .

- شكرا ..

لقد ملاها كلامه واهتمامه بدفء غير عادي وسرور عارم. وبينما هو يغلق الحقيبة الخلفية للسيارة . ويمسح يديه في منديل اخرجه من جيب "الجينز" قررت فجاة ، وهي تفرك يديها وتنظر إليه من تحت اهدابها ان تقول :

- يا"ميشيل" ! اود ان اعترف لك . إن قصتي هذا الصباح حول نبات "الاماريليس" غير حقيقية .

إن السبب الحقيقي للبحث عنك هو انني اردت ان اطلب منك ان تصحبني إلى حفل زفاف اخي يوم السبت الثاني من يونيو . إن الموضوع عبارة عن قصة طويلة ومعقدة . ولااريد ان ازعجك بتفاصيلها . ولكن اساس المشكلة ان لي امًا لا تريدني ان احضر تلك المناسبة المقدسة بمفردي . ولما لم يكن لدي شخص .. حسنا لما كنت

بمفردي ...

أوه لما لم يكن عندي من أطلب منه ذلك . فكرت أن أطلب ذلك منك. وكل مافي الأمر انني جبنت في آخر لحظة . ازدادت عيناه الداكنتان دفئا . وتحولت ابتسامته الدهشة إلى الحنان . أخذت عيناه تمسح وجهها في تامل بطريقة جعلتها تشعر بنفس ماأحسته عندما دلك ساقها باصابعه . ثم فجاة خفض راسه ووضع المنديل بعنف في جيبه وقال:

- إن هذا لطيف يا"بلير" . وانا حقيقة اقدر لك دعوتك . وكذلك صدقك وصراحتك ولكن ... لاأستطيع ، فإن لدي ارتباطا يتعارض مع ذلك يوم السبت. لم تظن انها يمكن أن تحس بالسخافة كما احست بها في تلك اللحظة . لقد كانت مخطئة وشعرت بالإذلال التام . وبجرح لاشك فيه في كرامتها . حاولت كل جهدها أن تحتفظ بابتسامتها على وجهها .

- أوه حسنا . لاتهتم بالامر . وعلى اية حال، فإن الموضوع كله مجرد فكرة ملحة.. اعتقد أن من الواجب أن ارحل . شكرا لتبديلك الإطار .

تردد وكانه يصارع نفسه كي يقول :

- "بلير" ! كنت اتمنى أن تكون الأمور غير ذلك . كم كان يسعدني أن اصحبك إلى الزفاف . ربما في وقت آخر ؟

- نعم في وقت آخر . شكرا .

مدت يدها فاصطدم احد اظفارها بالباب . ارادت أن تخرج من المكان باسرع مايمكن . تركت التصريح عند جهاز الخروج وهي تسابق السيارات في الشوارع .

انبت نفسها، لانها فكرت في أن لديه ارتباطا آخر ، بالتاكيد كان مؤدبا، وقال ذلك كطريقة مؤدبة للرفض ، سبت ولعنت وعبرت الإشارة الصفراء .

أخذ "ميشيل بيشوب" يفكر، ويسب ، وهو يضرب عجلة القيادة براحة يده وهو جالس امامها . اخذ يسترجع ماحدث بينه وبين "بلير" مرة ومرة ومرات ولم يستطع التخلص من المنظر رغم محاولته

لم تكن تلك هي المرة الأولى التي دعته امراة للخروج معها، لقد كان عمله يجعله على اتصال بالعديد من النساء ، والكثيرات منهن لم تخجلن ، ولم تشعرن بالحرج من مباداته بالدعوة . وهو الأمر الذي لم يزعجه على أية حال . كان يعتبر نفسه متفتحا بدرجة كافية . حتى يتقبل التغييرفي السلوك الاجتماعي . ومع ذلك. كان دائما مايرفض دعوتهن . لم يكن لديه الاختيار في ذلك . ومع ذلك تمنى ولأول مرة او على قدر ماتسعفه الذاكرة أن لو كان له حرية الاختيار .

سمع بعض الاحتكاك على زجاج سيارته الـ"ستيش واجون" ففتح الباب فوجد كلبه الضخم قابعا أمام الباب في صبر. فغمغم في عاطفة جياشة - هاي يا"روكيت" . كيف أحوالك ؟

استلقى الكلب على ظهره عارضا بطنه المنتفخة كي يربت عليها "ميشيل" . استطاع "ميشيل" أن ينزل من السيارة دون أن يطاه بقدميه وانحنى عليه كي يداعبه بالاهتمام المطلوب وقال :

- لقد اطعمتك "هاربيت" مرة أخرى .. لاتنظر بعيدا، فانا استطيع أن أحس ذلك . ماذا كان الخبيز هذه المرة ؟ لابد انك لم تقاوم رائحته . إنه شرائح كعك الشيكولاتة وفطيرة الموز حسنا .. أيها اللعين هيا بنا نتحرك ويجب أن تنسى انك ستشاركني فطيرة "البيتزا" الليلة . إن منظرك يدل على انك لو تناولت قضمة واحدة لانفجرت .

راجع صندوق البريد ووجد الإعلانات والخطابات المعتادة والفواتير، خصوصا وان معظم اصدقائه وافراد اسرته يفضلون المحادثة الهاتفية على كتابة الخطابات ، وهو ايضا يفضل ذلك . ولكنه في هذه الليلة وجد نفسه يفكر انه من الطريف أن يعثر على خطاب او حتى بطاقة بريدية . فقد بدا مهما أن يعرف أن هناك شخصا ما يفكر فيه .

قرر أن الغلطة غلطة "بلير لورانس" فقطب وهو يسحب جريدته ثم سار في الطريق البارد الذي يفصل منزله عن "الجراج" . لقد افقدته توازنه بدعوتها إياه .

خلال الأشهرالستة التي عملها في مؤسسة "لون ستار للنباتات" لم ينحرف عن مسلك العمل الذي اتخذه ولكنها اثبتت انها الإغراء الوحيد الذي تعرض له . عندما خطا "ميشيل" فوق الدرج الخشبي خلف منزله اخذ يتامل الفناء المحاط بالسياج . كان بإمكانه ان يغطي ذلك السياج بازهار متسلقة حمراء وأسفله كانت احواض النباتات المزدهرة بسبب الربيع مكونة مزيجا من الالوان الطبيعية.

كانت النباتات في حاجة إلى تقليم وتشذيب ، ولكنه لايستطيع ان يقوم بذلك الليلة . لن يستطيع ان يركز فكره في العمل وليس لديه اي استعداد لأعمال الفلاحة .

سمع صوتا غنائيا ينادي اسمه فاستدار فراى جارته تهبط الدرج وهي تسرع نحو الطرقة التي تصل منزلها بمنزله . تنهد داخليا لانه رغم حبه لـ"هاربيت هوبر" لم يكن لديه المزاج للحديث معها . توجه "ميشيل" للقائها .

كانت سيدة صغيرة لها وجه كروي بارز الخدين يذكره بالكرنبة . وكانت تحتفظ بشعرها القصير إلى اعلى وترتدي دائما حلقانا كبيرة ، كما تضع احمر شفاه، كانت تسرع نحوه وقد ارتدت ثوبا ورديا استعدادا للسهرة ، عبارة عن قفطان مغربي قصير الكمين وشبكة شعر بينما فاحت رائحة زهر الورد من كل جسدها وهي تتناسب مع الرائحة المنبعثة من ازهار الحديقة ، قالت له بدلا من ان تحييه وتناوله طبقا مغطى :

- لقد تاخرت ياعزيزي .. هاك ، ضع هذا الطبق في فرن "الميكروويف" مدة دقيقتين على الدرجة العالية . إنه طبق محشو كرنبا ولم اضع فيه ارزا لانني اعلم انك لاتحبه .

هز "ميشيل" راسه ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام . لقد كانت ارملة ضابط سابق بالشرطة . وقد كبر كل ابنائها وانتشروا في أركان العالم وقد التحقوا بالقوات المسلحة لذلك حولت كل امومتها نحوه وهي تشعر بالراحة وكانها حمامة ضالة وجدت لها عشا .

وعندما كانت تفشل في أن تتخمه بالطعام كانت تتحول إلى قتل كلبه بحنانها الزائد . قال :

- شكرا يا"هاري" لم يكن هناك اي داع لذلك وبإمكاني ان اسخن فطيرة "بيتزا" .

- لا .. إن هذا اكثر صحة لك ويجب ان تاكله كله اتسمعني ؟

- حاضر .. ياامي .

اخذت ناموسة تطن في اذنها فطردتها فانتهز "ميشيل" الفرصة كي يهرب قائلا :

- من الافضل ان تدخلي المنزل قبل ان تكتشف تلك الناموسة مصاصة الدماء ان طعم لحمك لذيذ. قهقهت "هاربيت" وكانها تلميذة ولكنها قبل ان تسرع بالدخول اخرجت شريحة من كعك الشيكولاتة ودستها في فم "روكيت" . ما إن اختفت حتى نظر "ميشيل" إلى الكلب الحزين الذي ظل ممسكا بالكعكة بين أسنانه فقال له :

- لابد انك شبعت . اليس كذلك ؟ حسنا لن انظر إليك فاذهب وادفن الكعكة في الأرض إذا أردت .

ولكن يجب ان تسرع وإلا تركت جسدك عرضة للناموس .

ما إن دفن الكلب الكعكة حتى دخلا المنزل واخذ "روكيت" يزحف فوق ارضية المطبخ المغطاة بالمشمع بينما القى "ميشيل" بالطبق المحشو في "البراد" وتناول فطيرة بيتزا مجمدة من الفريزر .

اثناء انتظاره العشاء حتى يسخن فتح علبة شراب . وجلس امام مائدة المطبخ وهو يتصفح الجريدة ولكنه قبل ان ينتهي من قراءة العناوين كانت افكاره قد عادت إلى "بلير" وإلى ماحدث في الخارج . كم سر عندما سمع دعوتها له ؟ وكم كان ميالا لقبولها ؟ ولكن التدريب الذي تلقاه في المخابرات هو الذي منعه من قبولها . وتذكر انه لايزال يعمل عضوا في المخابرات الفيدرالية . وعلى الرغم من ان مهمته هي مجرد مراقبة مايحدث في القنصليات الموجودة في مبنى "بلير" فقد كان يعلم ان من الواجب عليه اتباع التعليمات كلها. وكانه يعمل في قضية

بالغة الحساسية والاهمية .

لقد قبل المهمة قبل ان يقرر ترك الوظيفة . لقد اكتشف من عدة اشهر انه اكتفى من تلك الحياة . واستعد للاستقالة . إلا أن رئيسه اقنعه ان يقبل هذه الوظيفة الخفيفة حتى يكمل المدة التي تجعله مستحقا للمعاش . ولكنه كان يعرف حقيقة ماخلف ذلك الاقتراح . كان رئيسه يعرف جيدا انه سيشعر بالملل بعد عدة اسابيع . ويصبح مستعدا لقبول المهام الرئيسية مرة اخرى .

ولكنه كان مخطئا . لقد قرر "ميشيل" أن يترك الوظيفة ويفكر في حياة افضل واقل قسوة مع تلك الوظيفة التي كانت مقبولة وهو صبي وشاب ولكن بمرور السنين اصبح له رؤية جديدة . إنه لم يكذب على "بلير" عندما اخبرها انه يحب حياة الزراعة .

ربما لم يكن يحبها في الماضي . ولكنه يحبها الآن . لقد اقتضى منه الأمر وقتا طويلا ولكنه ادرك ان الارض في دمه وان الحياة الخشنة هي التي تسمح له بالعمل في الأرض .

ثم كان هناك امر اخر او بمعنى اخر شخص كان يريده . لقد استغرق الأمر وقتا كي يعترف بذلك . ولكنه الآن يواجهه بكل صدق . إنه يريد "بلير لورانس" لقد تمناها من اللحظة التي رآها فيها منذ ستة اشهر .

كانت من نوع النساء الذي يظهر تماما وسط الجموع ليس لأنها طويلة فقط وإن كانت ساقاها الطويلتان رائعتي الجمال . وإنما ايضا لانها من النوع المثير.

كان يحيطها نوع من الإثارة الحسية الغامضة وشيء صادق خفي تحت ستار من قوة الإرادة والعاطفة . لقد وجد انها اكثر إثارة من تلك الوجوه الرقيقة الحلوة التي يعرفها .

لايمكن ان يصف احد "بلير لورانس" بانها حلوة فحسب .

لقد كانت عيناها البنيتان تبدو عليهما الرزانة اكثر من اللازم . بينما كان وجهها محدد التقاطيع بدرجة كبيرة وجسدها شديد الإثارة.

لقد سببت له الأرق عدة ليال ويريد المزيد منها .

ومن الغريب ان العلاقات العاطفية لم تكن لها الأولوية في حياته . لقد كان مؤمنا بمبدأ احبهن ثم اتركهن . وبدا له الأمر مجرد مزحة . إنه التقى بشخص جعله يحاول ان يكتشف نفسه من الناحية العاطفية الحقيقية والمفترض ان يبتعد عن ذلك تماما . خصوصا وان امامه تعليمات مكتب المخابرات .

تنفس نفسا عميقا ثم انهى احتساء علبة الشراب ونهض كي يحضر البيتزا.

اخذ يتنفس بغضب بعد ساعات من تناول البيتزا وهو يتذكر تعليمات المكتب. والقى بالكتاب بعيدا بعد ان فشل في قراءته .

لقد ظن في البداية انه لاتوجد مشكلة في اتباع التعليمات مادام لا يعطي اي اهتمام لتطوير اية علاقة نسائية حميمة مع اية امراة في المبنى ، ولكنه في الحقيقة كان يخدع نفسه ، حاول كل جهده ولكنه لم يستطع ان يبعدها عن افكاره ولكن الدعوة التي قدمتها له في تلك الليلة جعلته يدرك كم كانت مقاومته هشة امامها .

ومع ذلك هل كان على استعداد للنتائج المترتبة على امر غير مضمون النتيجة؟ سب ولعن وجلس منتصبا وهو يهز ساقيه على جانب السرير ثم مد يده وتناول سماعة الهاتف .

القت "بلير" بالمجلة بعيدا . كانت تقرأ وهي مستلقية فوق السريركانت قد قررت انه لابد ان تعرف امها انها ستحضر زفاف "تيم" بمفردها . لابد بطريقة ماان تجعلها تفهم انها ليست مثل شقيقها وانها سعيدة من اجله رغم ان حياتهما اتجهتا اتجاهين متعارضين في الحاجات والاهداف . وحياة "بلير" لم تشتمل على رفيق لحياتها .

إن لديها رضاء واكتفاء ذاتيا لسنوات طويلة .

لم يقلق "تيم" ابدا مادام سيجد طعاما معدا فوق مائدته او ملابس نظيفة يذهب بها إلى المدرسة كان يشارك في الطقوس اليومية وهو صغير سواء في إقامة الأسوار او تسوية الأرض وزراعتها الأمر الذي

جعله ناعما وهادئا منذ سنوات طويلة ولم يعد يحس بالمهانة من الفقر والشعور بالمذلة من اعتماده على من يعوله . ولكنها هي وأمها كانتا على العكس وقد عاهدت نفسها منذ الصغر الا تستمر في ذلك الوضع المهين . كان لديها طموح ، واعترفت بذلك في خيلاء . لقد قضت ست سنوات حتى استطاعت أن تنهي دراستها الجامعية لأنها كانت تعمل معظم الوقت عملا كاملا في خدمة الموائد في المطاعم وفي مساعدة أمها في إدارة شؤون المزرعة . لم يكن لديها الوقت ولا الميل للعواطف والمواعدة الغرامية . ولم يكن الأمر يهمها ولكنها كانت تتضايق عندما كان يلمح أي شخص بان الوقت يمر عليها ولن تستطيع أن تحصل على الرجل المناسب .

تساءلت ماذا يمكن أن يمنحها الرجل ، ولاتستطيع الحصول عليه ؟ لقد اشترت لنفسها ضيعة صغيرة ولطيفة بالقرب من خليج "تارتل" ولديها سيارة مرسيدس جيدة وحديثة ، ودفعت في عيد الميلاد قيمة الرهن على المزرعة . أما بالنسبة للأمور الجنسية فقد انتهى بها الأمر إلى أنه لاأهمية لها إطلاقا .

إذن ما حاجتها إلى رجل في حياتها ؟

وماحاجتها إلى "ميشيل بيشوب" .

أفاقت على صوت رنين الهاتف فالقت بالمجلة من فوق السرير، وجلست في سريرها ، وأخذت تحملق في الهاتف في شك وهي تتساءل إن كانت أمها قد اخترعت إضافة إلى مائدة الزفاف وستكلفها بضع سنتات في تلك المحادثة . أوشكت أن تقنع نفسها بالا ترد ، ولكنها احست بالضيق فامسكت بالسماعة ثم قالت بصوت عال :

- هاللو !

- "بلير" انا "ميشيل بيشوب" ارجو الا اكون قد عطلتك عن امر ما . اليس كذلك ؟

اجتاحتها الافكار السوداء وقالت متلعثمة :

- اه ...لا .. إنني .. أرسم بعض الخطوط فقط ولا أريد ان افقد

الوحي . ماذا تريد حقا ؟

- اتعنين انك مازلت تعملين ؟ أرجو ان تقدر شركتك كل ذلك المجهود .

- انا واثقة من انهم يفعلون ذلك . ماذا يمكنني ان اصنع من اجلك يا"ميشيل"؟

عندما سمع لهجتها الباردة أراح مرفقيه على فخذيه وجز على فكيه وقال :

- لقد اتصلت كي اعتذر مرة اخرى .. وأسالك إن كان العرض مازال قائما ؟ لم تدر"بلير" ماذا تقول وسالته في حذر :

- اظن انك قلت : إن لديك التزاما له الأولوية في ذلك التاريخ ؟

- إنني قادر على التخلص منه أو بمعنى اصح تعديله .

بدا الأمر افضل بالنسبة له وغير مكشوف .

- لم يكن هناك داع لكل تلك المتاعب من اجلي ، فانا لااريد ان اسبب ضيقا لاحد آخر . اوشكت ان تقول "امراة اخرى" وكان واثقا من انها تقصد ذلك ، مما جعله يشعر بالبهجة تلف كل جسده وكانه ابتلع شيئاً حارا. احس بالروعة من ذلك الشعور الجديد الذي اكتشفه فاراد منها أن تشاركه .

قال في تردد وهو يصدق نفسه :

ـ لقد كان الموعد مجرد حضور مباراة كرة يا"بلير" وستتاح فرص اخرى .. مارايك ؟

احست بانها اوشكت ان تقول له بصراحة انها سعيدة ولكنها قالت:

- حسنا .. كما قلت لك : إن الموعد مجرد زفاف عائلي ومن المحتمل ان تشعر بالملل الشديد القاتل .

- هل تحاولين القول : إنك طلبت من شخص آخر أن يصحبك ؟

- اوه .. لا يمكن .

- إذن اتفقنا . سادعك كي تنهي عملك ويمكنك أن تحيطيني بالتفاصيل عند حضوري إلى المكتب يوم الجمعة . تصبحين على خير

يا "بلير".

وضع سماعة الهاتف قبل أن يتيح لها فرصة الرد ، تمدد وهو يتطلع إلى السقف ويفكر بان كل شيء قد تم . تنفس نفسا عميقا واحس شعورا بالرضا والتوقع . قال في نفسه هل حقا ذلك المثل الذي يقول : إن الرجال احرار في تقرير مصيرهم " الزمن وحده كفيل بتحقيق ذلك .

الفصل الثالث

بحلول يوم الجمعة كانت "بلير" قد اكدت لنفسها ان الوضع كله واضح امامها.

إن الأمر لايعدو كونه إتقان عمل وليس مثل افتتاح الفنادق ومهرجانات الحملات الانتخابية او افتتاح الأسواق المغطاة التي حضرها "إيليوت " او احد مساعديها في الماضي .

والفرق الوحيد هو ان هذه المرة كان "ميشيل بيشوب" هو الذي يملأ هذه الحاجة .

ولكن في اللحظة التي دخل فيها مكتبها بدا كل منطقها يهرب عبر زجاج النافذة الشفاف . قالت في نفسها إنها لاتجد تفسيرا منطقيا لما يحدث لها . لم يكن هناك مايدعو إلى ان يسري العرق في كفيها فمسحتهما في جيبتها قبل ان تنهض لتحيته . ولم يكن هناك سبب يجعل معدتها تبدا في التصرف وكانها ابتلعت حبات بازلا مكسيكية

إنه مجرد رجل يرتدي الجينز وقميص بولو ابيض . إنها تصطدم بالعديد من المديرين التنفيذين بملابسهم الانيقة ، فماالذي جعلها

www.elromancia.com

تلاحظ ملابسه التي تناسبه اكثر من الآخرين ؟

اليست خبيرة في خلق صور خيالية ؟

هل سيسحرها ذلك الجسد المحدد التقاطيع وهي التي تستخدم لوحات ممائلة خيالية في إعلاناتها ؟ بدات تتحد ث وهي تبتسم له ابتسامة مؤدبة :

- "ميشيل" .هالو ! ..

فكرت أن من الواجب عليها ان تستعيد رباطة جاشها، إنه لايختلف عن اي اجتماع عمل احترافي .. كانت ابتسامة "ميشيل" اكثر دفئا إلى حد كبير وقال: - إنك ترتدين سلسلة العنق التي افضلها .

افقدتها الملاحظة توازنها في الحال ووجدت نفسها تسارع بإمساك الحلية الذهبية التي ارتدتها داخل فتحة عنق بلوزتها البيضاء وتساءلت : إنه كان مهتما بها كثيرا حتى إنه فكر في سلسلة عنقها الذهبية .

- أوه .. شكرا !

اشارت إلى حامل الادوات البلاستيك وقالت :

- لاتدعني أعطلك عن أعمالك ولااريد حقا ان اتسبب في عدم انتظام جدول مواعيدك .

وضع الحامل فوق المائدة وقال :

- ليست هناك مشكلة . إذن فما زلنا على موعد الشهر القادم ؟

دخلت "تيس" المكتب بابتسامة واسعة مرحة . لقد شغلتها "بلير" باعمال كثيرة ومع ذلك دخلت المكتب بابتسامتها البلهاء قائلة :

- لاتنسي يا"بلير" أن تسالي "ميشيل" عن نبات مائدة القهوة الجديد هل احضر لأحدكما قهوة او شايا او اي شيء ؟

لوحت "بلير" لـ"تيس" من خلف ظهر "ميشيل" وهزت راسها نفيا . إن آخر ما كانت تريده هو إطالة ذلك الاجتماع . أجاب "ميشيل" :

- شكرا بالنسبة لي ، لااريد شيئا .

ادارت "بلير" راسها ناحية الباب قائلة :

- شكرا لك يا"تيس" .

عندما غادرت الشابة المكتب استدار "ميشيل" ناحية "بلير" وجلس

على حافة مكتبها . كانت نظرته نظرة إعجاب وهو يتطلع إليها على ضوء لمبات الفلورسنت المنعكس على شعرها اللامع .

- ماذا عن النبات الجديد ؟

- أوه .. لاشيء مهم .

ياإلهي .. الا تستطيع أن تنسى تلك الأكذوبة ؟

- كل ماهناك ان لدي مشكلة بشان نبات "الديفينباشيا" الذي أصبح يخفي عني رؤية الناس ، واظن أن الوقت قد حان لاستبدال نبات آخر به .

دفع "ميشيل" نظارته فوق انفه واخذ يفحص النبات . لم يستطع أن يفهم السبب في وجود ذلك النبات المتوحش في مكتبها .. فسالها :

- وهل لديك فكرة عن نبات معين ؟

قالت بصعوبة :

- نبات الصبار .

هز "ميشيل" راسه وهو ينظر حول الحجرة :

- ربما يصلح بضع صبارات صغيرات في اصيص من الفخار وهي تناسب الأنماط الهندسية وتعطي جوا غريبا . وساتخذ مايلزم في هذا الشان .. والآن ننتقل للحديث عن زفاف شقيقك .

دخل "كليف مارجو ليس" خطوتين إلى المكتب ونقل نظره مابين "بلير" و"ميشيل" الذي كان ممسكا بثقالة الورق الكريستال . قال :

- هل لديك وقت لي يا"بلير" .. آسف لم اكن اعرف أن معك شخصا .

تساءلت الا تستطيع أن تتمتع بالخصوصية والخلوة في مكتبها ؟ لقد ارادت ان تشرح الأمر بالنسبة لنبات الـ" ديفينباشيا" في وجود "ميشيل" .

ولكنها توقفت في الوقت المناسب . ماالذي حدث لها ؟ إنها ليست مدينة باي شرح لاي شخص . رفعت ذقنها وارسلت لـ"كليف" ابتسامة باردة .

- لا باس .. ماذا يمكنني أن أصنع لك ؟

- اردت ان اريك بعض التكاليف لإعلان "الكاديلاك" ، لقد صنعت واحدا مشابها لعملاء "فورد" في العام الماضي واتساءل إن كان بإمكانك

إلقاء نظرة على الشعار وإخباري إن كان قد فاتني شيء .

ناولها الرسم ثم غمز لها بعينيه :

- ولكن لست على عجلة من أمري . يمكنك الاتصال بي فيما بعد .

كان قد رحل قبل أن تستطيع أن تجد رداً مناسبا عليه ، فدلكت عنقها من الخلف وهي تدرك أن أسوأ الإشاعات ستنتشر بين مكاتب شركة "ماكجوان وبيرسن" حولها هي وإخصائي النباتات . سألها "ميشيل" وهو يراقب الجلد الناعم والشاحب مابين حاجبيها :

- هل هذا وقت غير مناسب لك ؟ يمكننا أن نقوم بذلك فيما بعد .

كان يريد منها أن تتخلص من تقطيبتها ولو أمكنه تدليكها أو حتى تقبيلها وأن يربت شعرها .

ربما اجتمع كل موظفي السكرتارية في مكتبها بعد وقت قصير . راقبته وهو يطرق بثقالة الورق فوق المكتب مما أثار أعصابها . أحست أنه من الواجب عليها أن توضح الأمور لـ"ميشيل" قبل أن يفهم دعوتها فهما خاطئا . إنها تحتاج إلى أن توضح له بعض الأمور ولكن لسوء الحظ لم يكن الوقت ولا المكان مناسبين . بدأت تتحدث وهي تسوي شعرها خلف إحدى أذنيها :

- ربما يكون الأمر أفضل فيما بعد . ألا توجد وسيلة تمكننا من اللقاء بعد العمل ؟

كان ذلك أكثر مما يأمل ، قال :

- مارأيك في تناول العشاء معي ؟

أنبت "بلير" نفسها داخليا . إن كل الناس بما فيهم حلاقها يذهبون لتناول العشاء مساء الجمعة في الخارج ، وكانت فكرة إمكان أن تلتقي بأحدهم فكرة مرعبة . ولكنها اقترحت وهي تحاول أن تتجنب لقاء عينيها بعينيه :

- مارأيك في مكان هادئ يمكننا فيه أن نتحدث بهدوء ؟

ابتسم وهو مسرور لاكتشافه أحد جوانبها ؛ لقد كانت رغم حرفيتها وحذرها تتسم بالخجل في معاملتها مع الرجال . لقد بدأت تميل نحو التقليدية في تلك المعاملة .. قال :

- أعرف المكان المناسب إذا كنت تحبين الطعام الشرقي ؟

هزت رأسها وقد أحست بالارتياح لأنها وجدت أخيرا شيئا مشتركا بينهما . سألته :

- في أي ساعة وأين يمكنني المرور عليك بسيارتي ؟

- تقابلينني ؟ أنا الذي سأمر عليك ، ويجب علي أن أعرف مكانك على أية حال . أليس كذلك ؟

كانت تفضل لو التقت به في مكان ماقبل أن تخبره بذلك . نظرت من فوق كتفيه . كانت سكرتيرة مدير الإدارة تتحدث مع "تيس" وكان واضحا أنها مهتمة بمراقبة ما يجري بينها وبين "ميشيل" . رأت "بلير" أن الوضع أصبح محرجا بدرجة كافية فتناولت إحدى بطاقات تعارفها وكتبت العنوان على ظهرها بخط رديء وناولتها إياه .

أثناء تناول "ميشيل" البطاقة تعمد أن يلف أصابعه حول أصابعها مجبرا "بلير" على مقابلة نظرته . لقد كان لها عينان رائعتان داكنتان ولم يكن يريد أن يضيع أية فرصة للنظر إليهما ، خاصة وأن عليه أن ينتظر مدة طويلة حتى يتم اللقاء بينهما مساء يوم الجمعة وجدت "بلير" نفسها مضطرة إلى أن تبلل شفتيها الجافتين وقالت :

- هل يمكن أن نلتقي الثامنة مساء ؟ إن أيام الجمعة عادة ماتكون مزدحمة بالعمل هنا .

- حسنا لاباس إنني مشتاق إلى هذا اللقاء .

- اسمع يا"ميشيل" .. يجب أن تعذرني . إن سكرتيرتي تلوح لي ومن الأفضل أن أذهب لأرى ماذا هناك .

أجاب وهو ينظر حوله رغم أن السكرتيرة كانت قد رحلت .

- فهمت .. ولكن يا"بلير" ؟

تجمدت في منتصف الطريق خارج مكتبها وكأنها متهم ضبط متلبسا وقالت: - نعم ؟

- اتمنى لك يوما سعيدا . وفكري فيّ ! .

ابتسمت له ابتسامة واهنة ، وسارعت بالخروج من مكتبها . نعم إنها ستفكرفيه بالفعل سارعت بالذهاب إلى حمام السيدات . كيف تستطيع أن تتجنب الأمر وقد استطاع بسهولة أن يقلب كيانها . أحست بأنها قفزت لتوها من فوق سلم القفز في حمام السباحة .

كان دقيقا في موعده . في تمام الثامنة كان يدق جرس بابها . كانت قد وصلت منذ عشر دقائق فقط إلى منزلها واعتبرت "بلير" أن الأمر في صالحها، فلن تجد مشقة ولا وقتا في اختبار ما إذا كان من الواجب أن تغير ملابسها . أغلقت باب "الثلاجة" ووضعت زجاجة الشراب بعد أن تناولت منها جرعة . ثم وضعت يدها فوق بطنها لتهدئ من الفراشات التي كانت تطير داخلها . وأسرعت نحو الباب ازداد صخب الفراشات عندما وجدت أنه على العكس منها قام بتبديل ملابسه .

لقد خلع نظارته والچينز والحذاء ذا الرقبة .

كان مرتديا سترة رياضية من الكتان وبنطلوناً خفيفا رماديا ، وقميصاً بنفسجيا مفتوحا عند الرقبة يبدو في شكل فضفاض لافت للنظر . إن أمها من المؤكد ستحبه . فكرت "بلير" في ذلك وهي تحس بجفاف بعد أن تبادلا التحية وخطت إلى الخلف كي تدعه يدخل منزلها همست وهي تغلق الباب :

- لقد وصلت منذ دقائق قليلة .

هز رأسه في تعاطف ومواساة ثم قال :

- إنك تعملين عملا مرهقا ، ويجب أن نفعل شيئا في هذا الصدد .

وضعت "بلير" يديها في جيبي سترتها وقالت :

- دعني أذهب لأحضر حقيبة يدي وبعدها أصبح مستعدة للرحيل مالم تكن تريد تناول شراب .

- لا ، شكرا ، إن في المطعم شرابا فاخرا لابد أن تجربيه .

أحست بالارتياح وذهبت لإحضار حقيبة يدها ثم ارتدت سترتها وإن كان الجو أدفأ من أن ترتدي شيئا و قد أحست بأنها كدرع يحقق لها بعض الحماية.

أثناء غيابها نظر "ميشيل" حوله متطلعا إلى الحجرة ذات الطلاء الأبيض الذي كان متسقا مع بعض ألوان الوسائد والأزهار المنتشرة في أرجائها . صفر في صمت . إن السيدة لها ذوق رفيع . لقد أكد ذلك وجهة نظره عنها التى نمت خلال الأشهر الستة الماضية منذ أن وقعت عيناه عليها . إن في داخلها كما هائلا من العواطف في انتظار من يخرجها . أصبح الآن أكثر اقتناعا بأنه على صواب في خرقه

تعليمات الوكالة .

دار حول نفسه بسرعة عندما سمعها تقول :

- هل أنت مستعد ؟

كانت صورتها مذهلة في سترتها الحمراء ذات النقط السوداء والبيضاء . أومأ إليها بابتسامة مطمئنة .. سألها وهي تغلق الباب الأمامي

- منذ متى وانت تعملين لدى "ماكجوان وبيرسن" ؟

- من حوالي خمس سنوات . لقد سرقني "روجير ماكجوان" من شركة أخرى عن طريق وعود بالترقية والمكافآت التي تناسب قدراتي . والعجيب أنه هو نفسه كان قلقا على وظيفته .

- هل ترغبين أن تصبحي شريكة في الشركة ؟

- لاأظن ذلك .. إن الشركاء لابد أن يعرفوامظاهر إدارة الأعمال ، وهو أمر أعتبره مملا ...

قطعت كلامها عندما لاحظت السيارة التي كان "ميشيل" يقودها نحوها . كانت سيارة "بيك أب"

تساءلت : هل سيصحبها للعشاء في سيارة "بيك أب" ؟... قالت في نفسها حسنا يا"بلير" هدئي نفسك ، فعلى أية حال أنت في تكساس والسيارات "البيك أب" صنعت للركوب شأنها شأن السيارات الفاخرة في هذه الأيام . ولكن ركوب سيارة مثل هذه وهي مرتدية جونلة ضيقة ليس بالأمر السهل بينما فتح "ميشيل" الباب وأمسك به من أجلها بذلت كل جهدها حتى تحافظ على وقارها وهي تصعد إلى الكابينة . كان من الممكن أن يكون الأمر أسوأ ، لولا أنها رقصت رقصة الحية كي تعيد "الچيب" إلى مكانها فوق ركبتيها . وكان بإمكانه أن يصحبها في اللوري ذي اللونين الأزرق والأحمر المكتوب عليه اسم شركة النباتات التي يعمل بها .

قال "ميشيل" وهو يصعد إلى مقعد القيادة وهو يحاول أن يبعد نظره بصعوبة عن ساقيها الرائعتين :

- اتعشم أن تكوني جائعة . إن المطعم تديره وتملكه عائلة واحدة تحاول كل جهدها أن تسعد عملاءها .

ردت "بلير" في أدب :

- يبدو انك زبون مستديم .

كل ماكانت تتمناه هو كاس من ذلك الشراب الذي تحدث عنه .

تساءلت : لماذا في كل مرة تظن انها مسيطرة على اعصابها مع ذلك الرجل . يحدث امر ما يجعلها تفقد كل تلك السيطرة .

- إنني اذهب إلى هناك من وقت إلى آخر واعتقد انه بالنسبة لعملك فإنك تحسين بالملل من تناول الطعام في الخارج ؟

ابتسمت له "بلير" ابتسامة موارية وقالت :

- الأكثر من ذلك انني امل من طهوي ، وتذكر انني فتاة مزرعة سابقة وتربيت على البرغل والبيض المقلي وحتى الآن لم اجد الوقت الكافي كي اتعلم المزيد، ولذلك فإنني انتهز اية فرصة كي اتجنب مطبخي وبكل ارتياح .

- إن الحل بالنسبة لي هو الاحتفاظ بفطائر البيتزا المثلجة في "الثلاجة" .

- إن ركبتي ترتعدان عند سماع ذلك ..

قهقه "ميشيل" وبدت نظرته متقدة وقال :

- اعتقد انك تحبين المبالغة . إنك كاملة بالنسبة لي .

استغرقت المسافة حتى المطعم بضع دقائق ، ولكن بالنسبة لـ"بلير" بدت وكانها دهر وهي تحاول ان تكبح جماح نبضاتها السريعة . عندما اوقف "ميشيل" الـ"بيك اب" قفزت منه كي تمنعه من اللحاق بها ومساعدتها في الهبوط، ولكنها لم تستطع ان تتجنب يده اللطيفة التي قابلت جسدها قبل ان يصل إلى الارض .

كان المطعم يقع في مبنى عريض ابيض نظيف ، كان جزءا من مبنى تجاري قديم. ورغم ان المطعم كان مزدحما إلا ان "ميشيل" استطاع ان يضع السيارة قرب المدخل . تساءلت "بلير" عما هي بصدد فعله بنفسها . بعد لحظات دخلا المطعم ووجدت نفسها محاطة بالظلام فتراجعت إلى الخلف في الحال خطوة فاصطدمت بجسد "ميشيل". سالها وهو يمسك بوسطها بكلتا يديه :

- هل حدث خطا ؟

ادارت راسها دون تفكير كي تجيب ، فاصطدمت شفتاها بذقنه فقالت :

- انا آسفة

همهم بصوت خشن جعلها ترتعد :

- انا لست آسفا .

- إنني لاأستطيع ان ارى شيئاً .

- لانك واقفة امام باب آخر . إنهم يجعلونك تسيرين في هذا الثقب الضيق المظلم حتى تتعود عيناك على الضوء الخافت . ما إن تدخلي حتى يصبح كل شيء مضاء وواضحا. انظري .

مد يده بخبرة وسحب يد الباب قبل ان تفعل ، فاحست "بلير" بموجات من التنهدات والأصوات والروائح . كانت الفوانيس مضاءة بالشموع الخافتة فوق كل مائدة بينما تدلت من السقف مصابيح ورقية مرسومة باليد تضيف مزيدا من الضوء الناعم .

انبعثت في اركان المطعم موسيقى الفلوت الرقيقة ، في حين اخذت المياه تتساقط في وسط الحجرة من نافورة حجرية من عدة طوابق اضفت جوا شاعريا .

وانبعثت روائح شهية للطعام جعلت "بلير" تتنفس وتستنشقها عدة مرات بتلذذ واحست بفمها يملؤه اللعاب مما اضطرها لابتلاعه .

- إنه رائع . لابد انني مررت بهذا المكان عشرات المرات . اه لو علمت كيف يبدو من الداخل ... !

همس في اذنها عندما اقتربت منهما مضيفة مبتسمة :

- وهذا يثبت لك الا تحكمي على الكتاب من غلافه .

لم يكن لدى "بلير".... الوقت للتفكير في ملاحظته .

لقد استقبل "ميشيل" بحفاوة بالغة من صاحبة المطعم ، مما يدل على انه عميل مفضل . قدمها إلى "لويس وو" صاحبة المطعم التي لايبدو عليها السن. قادتهما السيدة "وو" وسط المطعم شبه الممتلئ إلى ركن كانت قد حجزته لهما مسبقا .

ناولتهما قائمة الطعام وهي تسال :

- هل ترغبان في زجاجة من شرابنا المخصوص هذه الليلة ؟

عندما وافق "ميشيل" شاكرا انحنت وتركتهما .

ادركت "بلير" وسط الروائح الشهية المنبعثة من المطبخ ومن قراءتها قائمة الطعام انها جائعة جدا لدرجة لايهمها عدد السعرات الحرارية ولا الوزن الزائد الذي سيضيفه إلى جسدها . ولكن لأن كل شيء كان مغريا فقد وجدت صعوبة في الاختيار .

تصورت أن شرائح بط "كاولون" بصلصة البرتقال كانها طعام نزل من السماء ، ولكن سعر الطبق جعلها تنقل نظرها إلى اطباق اقل سعرا. لم تكن تعرف مرتب إخصائي النباتات ولكنها تعرف انه ليس كبيرا لدرجة دفع ثمن شرائح البط .

انحنى "ميشيل" عبر المائدة وقال :

- إن عينيك تشبهان عيني الصبي وهو ينظر خلال فترينة حلوى .

- إنني لست دهشة . إنني مازلت لاادري ماذا اختار .

- مارايك في البط ؟

تساءلت هل الرجل من قارئي الأفكار . عادت السيدة "وو" وبدات تصب الشراب لهما . ردت "بلير" عليه :

- إنني اعبد البط . ولكن يا "ميشيل" ...

قال لصاحبة المطعم بصوت محدد :

-إنها ستحصل على بط "كاولون" وانا سمك بـ"الكاشو" اما الباقي فإنني اتركه لذوقك .

انتظرت "بلير" حتى اختفت المراة الضئيلة الحجم قبل أن تنظر إليه نظرة رقيقة :

- إنك تستضيفني وكانني دوقة .

اوقف "ميشيل" كاسه في منتصف الطريق إلى فمه لقد سمع كثيرا عن النساء المتحررات . ولكنه لم يسمع من قبل عن اعتبار دعوتها استضافة دوقة

- هل اختياري للمطعم هو استضافة ؟

- ولكنك طلبت لي اغلى طبق في القائمة .

اخيرا صُدم . لقد كان قلقا على صرف آخر دولار معه . عندما ذكرته بدوره وقد تاثر من انها ليست حساسة للدرجة التي كان يظنها

فابتسم في رضاء، إنها بالضبط من نوع المراة التي كانت امه تحلم أن يحضرها معه إلى المنزل . احس بإغراء يدفعه إلى أن يلف "بلير" في بطانية ضخمة ويحملها فورا إلى "أوكلاهوما".

غمغم وهو يهز كتفيه بلا اكتراث :

- من حق الرجل ان يبذر امواله مرة في حياته .

لمس كوب شرابه بكوبها ونظر بعمق في عينيها واضاف قائلا :

- ولكني اريد أن تعرفي أن طلبك الخروج معي يساوي العالم كله بالنسبة لي . حذرت "بلير" نفسها من خطورته وهي تحتسي الشراب كله مرة واحدة وإن كان خطره ليس مما فكرت فيه إذا سمحت لذلك الرجل أن يتسلل من دفاعاتها أكثر من ذلك فإن خطره سيصبح مدمرا .

وضعت الكوب ومدت يدها وتناولت حقيبة يدها وقالت :

- اعتقد ان من الواجب أن نتكلم .

- وانا ايضا .. مارايك في أن تبدئي بالحديث عن ذكريات طفولتك ؟

- اعني الحديث عن حفل الزفاف .

عاكسها "ميشيل" قائلا وهو يعيد ملء قدحيهما :

- لااظن ان هناك مايسيء عند استعادة الذكريات . سحبت "بلير" من حقيبة يدها القائمةالتي سبق أن اعدتها من قبل وفردتها فوق المائدة بطريقة نظامية :

- اولا وقبل كل شيء ، اريد منك ان تعلم انك لست في حاجة إلى أن تقلق بشان إحضار هدية . إن موافقتك على اصطحابي إلى حفل الزفاف تكفي وساوقع باسمينا على الهدية التي ساحضرها .

قال بصوت ممطوط :

- بشرط أن تسمحي لي بدفع نصف الثمن .

احست بحساسية شديدة امام سحره فخفضت ناظريها فوق القائمة مرة ثانية وقالت :

- واعتقد انه قد يكون من الأفضل إذا استخدمنا سيارتي المرسيدس

- يمكننا استخدام شاحنتي .

- لا.. إنها شاحنة جميلة جدا ولكني .. سارتدي زيا اشبه بالزي الرسمي وكما تبين لي إن شاحنتك ليست مصممة بحيث يسهل

الدخول والخروج منها .

كيف يتسنى له ان ينسى ذلك ؟ قال :

- اخشى الا استطيع التعليق من واقع التجربة ، حيث فاتتني عملية الخروج منها . وعندما ادرك انها لم تحس بروح الفكاهة بذل جهده كي يزيل البسمة من فوق وجهه وقال :

- لاباس .. يمكننا ركوب المرسيدس .. والآن ، مالم ترغبي في الحديث عما يجب عليّ ارتداؤه ، مارايك في ...

همهمت وهي ساهمة ومقطبة واخذت تنظر في القائمة وتتساءل إن كانت قد نسيت اي شيء آخر :

- إنك تبدو لطيفا في اللون الرمادي، وبالمناسبة هل لديك حلّة اكثر رسمية لونها رمادي ؟

- حسنا .. نعم ... ولكن ...

- حسنا .. وقميص ابيض من فضلك ، وساترك اختيار رباط العنق لك .

- ها .. شكرا لك .

مد يده وتناول قدح شرابه واحتسى رشفة كبيرة وهو يحاول التخلص من الشعور بعدم الارتياح الذي بدا يتصاعد في داخله . حسنا ربما يحتاجان إلى الحديث حول الملابس والسيارات ولكن هل كان من الضروري ان تبدو نمطية في حديثها عنه إلى هذا الحد ؟

لقد ذكرته بما حدث له مرة في الكلية حينما خانته حاسته عندما انضم إلى قسم تجارب الحيوانات . سالته :

- والآن مارايك و ما شعورك حول القانون ؟

كان قد اوشك ان يمد يده عبر المائدة كي يمسك بيد "بلير" ولكنه توقف . اربكه السؤال :

- بالمقارنة بماذا ؟

- اعني كوظيفة .

- بالنسبة لي اعتبرها وظيفة وسطا بين السياسيين ورجال الدين العاملين في التليفزيون . ومع ذلك فإنني متاكد ان هناك شخصا ما .

- اعني بالمقارنة بوظيفتك .

تجمد "ميشيل" وقال :

- لماذا يعتريني شعور بانني لو طلبت منك ان تشرحي هذه الملاحظة فإنني لن احب الإجابة ؟

فكرت "بلير" عندما وصلت الساقية ومعها إناءا حساء نرة ؛ إنها لا تعالج الأمر بطريقة سليمة . عندما تركتهما الساقية مالت نحو "ميشيل" وقد نوت ان تسالمه وان تشرح وضعها :

- ارجو الا تفهم الامر فهما خاطئا يا "ميشيل" .. إنني اعتقد انك رجل لطيف جدا، وانا مسرورة لانك وافقت على اصطحابي ولكنني .. في وضع غريب وغير سار .

اخبرته باختصار عن الفوضى التي تعيش فيها ، وعن امها ، وعن "والت" وعن الرجال الآخرين الذين تخلوا عنها بالفعل وان مافكرت فيه كان هو الحل العملي لمشكلتها . اكملت :

- إذن كما ترى فإن الأمر ليس شخصيا . كل ماهناك انني اريد ان اقدمك على انك محام من اصدقائي ، وسيحل ذلك كل مشاكلي واكون شاكرة لك شكرا عميقا .

جلس "ميشيل" في مكانه وهو يحملق فيها ويحس بانه اكبر مغفل في العالم. لقد طلبت منه الخروج معها لانها معجبة به ، وليس لانها منجذبة نحوه كما هو منجذب نحوها . إن كل ماتريده هو جسده وقرر ان يكون هذا الجسد .

لم يجد حتى تسرية في معرفة ان كل ماعليه هو ان يخرج حافظة نقوده ويظهر بطاقته الشخصية كي يحظى بإعجابها .

اللعنة على كل شيء . إن المسالة مسالة مبدأ .

استند بعنف إلى ظهر مقعده وهو يضحك ضحكة جافة وهز راسه . سالته في جفاء :

- هل استطيع ان اسالك عن سبب ضحكك ؟

- إنني .. هل تريدين نكتة ؟ لقد فكرت في الحقيقة انك معجبة بي . وخلال الأشهر الستة الماضية اوشكت ان افقد عقلي وانا اتخيل علاقتي بك .

كم كنت اجهل ان المراة التي كنت اضعها على قمة الروعة والاهتمام

هي في الحقيقة لا تهتم إلا بصورة الرجل وقيمة عمله اكثر من معرفة حقيقته .

رغم شعورها بالذنب حاولت "بلير" ان تبرر وضعها :

- إنني اهتم بنوعية الرجل ولكن المشكلة ان هذا الترتيب لم يقصد به ان يكون موعدا غراميا في المقام الأول . لقد سبق ان اخبرتك انه ليس لدي الوقت لهذا النوع من العلاقة وإذا كان انطباعك خاطئا إذن فانا مدينة لك بالاعتذار . ولم يكن في نيتي ابدا ان اهينك ومن المفترض ان الامر كله مجرد مهمة. كانت إهانته بالغة بل لقد احس بالجرح ، ولكنه كان قد صمم على الا يدعها تحس بذلك :

- حسنا .. ستفهمين ، إذا قررت ان اغير فكرتي واقبل الوظيفة التي تعرضينها علي يا انسة "لورنس". اترين انني على العكس منك لااهتم بالناس ولا اشعر بالخجل عندما يعرف الناس انني اكسب عيشي بطريقة امينة . والآن إذا سمحت فإني اعتقد انه من الأفضل ان نذهب من هنا قبل ان يقول احدنا قولا يندم عليه فيما بعد .

نهض وسحب محفظة نقوده والقى ببعض اوراق النقد فوق المائدة وامسك بمرفق "بلير" وسارع معها نحو باب الخروج . التقت بهما السيدة "وو" وهي قلقة قلقا بالغا عند المدخل غير ان "ميشيل" سارع بالاعتذار في اقتضاب دون شرح واشار إلى لـ"بلير" كي تخرج .

تجمعت السحب واصبح الجو قاتما ، ولكن "بلير" احست بالعرفان لذلك . كانت غاضبة ، حتى إن الدموع اوشكت ان تسقط من عينيها ، كيف تجرأ وتحدث معها وكانها خدعته ؟ ربما اخطات عندما طلبت منه ان يقوم بدور ليس من طبيعته ولكنها لم تخدعه ؟ كما يوحي بذلك تصرفه .

صرخت عندما تعثرت في حرف الرصيف في الممر ونزعت ذراعها من يده وقالت :

- إذا سمحت . من الصعب السير بسرعة بهذا الحذاء .

انحنت كي تدلك قدمها ، فلم تلاحظ الرجل الذي ظهر من الباب ، ولأن "ميشيل" كان مشغولا بالحملقة فيها لم يتنبها، إذ كان الرجل قد سد الطريق امامهما وقد امسك بيده سكينة صغيرة خطرة و صاح :

- حسنا ايها الناس دعونا ننته من الامر في هدوء وسرعة ولن يصاب احد بضرر .

شهقت "بلير" واوشكت ان تفقد توازنها لولا ان رد فعل "ميشيل" كان سريعا. ثبتها بسرعة ووجدت نفسها في امان خلفه . قال للرجل :

- بهدوء الآن .. لاتفعل شيئا غبيا .

- هاي.. اخرجي وناوليني محفظة نقودك .. وانت ايضا ياسيدي .

اخذ قلبها ينبض حتى اوشك ان يقفز من صدرها فسارعت بتنفيذ ما أمرها به الرجل

بينما هز "ميشيل" راسه وقال :

- انس الأمر ايها النحيف واغرب عن وجهي وإلا فسيزيد عدد السجناء الليلة. زامت "بلير" وتساءلت الم يقرا إحدى المقالات في المجلات التي تنصح بعدم تهديد اي مهاجم .

امسكت بكم سترته وقالت :

- يا"ميشيل" ... دعنا نفعل مايقول .

يا إلهي، إن الرجل ليس في طول "ميشيل" ولكنه اضخم منه بحوالي تسعة كيلو جرامات على الاقل . استدار "ميشيل" كي يخلص نفسه من قبضتها وقال:

- إذا سمحت يا"بلير" ..

- تنبه .

راى بركن عينيه ان المهاجم ينوى التحرك نحوهما ازاح "ميشيل" "بلير" بسرعة البرق إلى جانب المبنى ثم استدار حول نفسه بسرعة نحوالمهاجم وركله بقدمه في وسطه . و عندما صاح المهاجم من الالم طارت السكين في الفضاء وسقطت بين النجيل المرتفع في المبنى المقابل.

امسك بمعصمه وجره على الممشى ولكن في نهاية الممشى استطاع المهاجم ان يركل علبة صفيح مما جعل "ميشيل" يتعثر .

نهض "ميشيل"بسرعة وهو يسب ويلعن بعد ان امسك بكمية من الحصى . لم يكن هناك اي معنى لمطاردته الآن فقد ابتعد الفتى مسافة طويلة وبدا ان "ميشيل" لا يريد ان يواجه الشرطة . إذ سيضطر وقتها

إلى إبراز بطاقة هويته وقد تراها "بلير" وهو مالا يرغب فيه . أحس ببعض الراحة عندما لاحظ ان معصم الرجل قد كسر وانه لن يهاجم أحدا لوقت طويل . ازاح "ميشيل" الشعر الذي سقط على جبهته وعاد إلى "بلير" .

كانت تحملق فيه وكانها لم تره من قبل وذلك من اللحظة الاولى التي رات فيها رد الفعل غير المعقول له امام المهاجم . عندما اقترب اطلقت زفرة ارتياح وابتسمت له ابتسامة اسكرته .

- اين تعلمت ذلك ؟ إنك تبدو غير معقول .

رغم ان "ميشيل" لم يتوقع اقل من ذلك إلا ان قولها كان بمثابة زيادة النار اشتعالا . سب ووجه غضبه وياسه نحو "بلير" . قال بمرارة قاطعا عليها الطريق: - هل انا كذلك ؟ هل هذا هو ماتبحثين عنه ؛ رجل مثل "جيمس بوند" يحمل الصفات ؟ حسن وعظيم . إذن لابد انك تحبين ذلك. امسك بكتفيها وضمها إليه ثم وضع فمه فوق فمها . وكانه يمنحها قبلة العقوبة .

لقد بلغ به الغضب مبلغه ؛ الغضب من اعتباره سانجا ، وغضب من السماح لما حدث بان يحدث ، وغضب لانه في اعماق نفسه كان يريد التاثير عليها .

قبلها بقوة ، وقد اوشك قلبه ان يقفز من صدره .. لم يكن يدري ان تقبيله لـ"بلير لورنس" يختلف عن تقبيله لاية امراة اخرى . لم يكن يدري انها مثال للرغبة لم يكن يتصوره . لم يكن يدري انها بدلا من ان تحاربه اخذت ترتعد بين احضانه .

احس بعد ذلك بالجوع الشديد وهو جوع لا صلة له بفراغ معدته وإنما بروحه الفارغة . دفعها بعيدا قبل ان يصبح الامر متعذر المقاومة.

اخذ يحملق في عينيها الذاهلتين واللتين تعكسان نفس النظرة غير الصادقة ، هزها كي يخرجها من حالة الذهول ثم دفعها نحو شاحنته وتوقف لحظات كي يلتقط سكين المهاجم بعناية بواسطة منديله ثم وضعها في جيبه . سيسلمها فيما بعد عندما يحين الوقت المناسب لاحد اصدقائه من رجال الشرطة سالت "بلير" وهي تحاول السيطرة

على نفسها وتخيل ماحدث بينهما منذ لحظات :

- اليس من الواجب ان تستدعي الشرطة ؟

- انسي الامر . لقد رحل بعيدا وعلى اية حال فإنه لن يضايق اي شخص هذه الليلة .

صمتا اثناء عودتهما إلى مقر إقامتها ولكن عندما وقف "ميشيل" امام منزلها وتقدمها نحو الباب تنفست "بلير" نفسا عميقا وهي تعلم انها لاتستطيع ان تدعه يرحل دون ان تقول شيئا :

- انا آسفة يا"ميشيل" من اجل كل شيء . لقد ادركت الآن انه كان من الواجب علي ان اكون اكثر امانة ومواجهة بالنسبة لما يخصك . إنني اكره في الشخص عدم الامانة ولا الومك من اجل غضبك مني .

نظر إليها محملقا وراى الصدق يلمع في عينيها البنيتين الجميلتين لم يرغب في الحياة اكثر من مسامحتها ونسيان كل شيء ، وان ياخذها بين ذراعيه ، وان يغرق نفسه في سحر عينيها .

لكن حسن الإدراك اخبره ان من الافضل ان يهرب .

لقد كان مخطئا عندما ظن ان بإمكانه ان يعالج الوضع . إنها ستصبح عقبة امامه اكثر مما توقع . إنه سيخدع نفسه إذا ظن انه يستطيع ان يبعد حياته الخاصة عن التدخل في عمله وهو امر لايقدر عليه . إنها المراة الخطا في المكان الخطا والوقت الخطا وكلما اسرع في تقبل هذه الحقيقة كان ذلك افضل للجميع . قال بلاتعبير :

- ربما اخطانا نحن الاثنين معا.

لم تفهم "بلير" لماذا يحدوها الإغراء ان تقترح عليه ان يحاولا مرة ثانية . ولكن الدافع كان قويا .

وعلى اية حال فإن مجرد نظرة واحدة على وجهه القلق جعلها تدرك انها ستعرض نفسها للسخرية إذا ما اتبعت الفكرة بالتنفيذ . همهمت وهي تخفض نظرها :

- ربما كان الامر كذلك .. حسنا اعتقد انني اتمنى لك ليلة سعيدة .

- وداعا يا "بلير" انتظر "ميشيل" حتى سمع صوت المزلاج قبل ان يعود إلى شاحنته . قال في نفسه "هذا كل مافي استطاعتي فعله" . لقد كانت زيارة مقلقة وانتهت .

ولم يعد هناك مايقلقه بشان تعليمات الوكالة . ومع ذلك لم يطلق زفرة ارتياح عندما بدأ يشغل محرك الشاحنة وخرج من منطقة سيطرتها ، لم يشعر بالرضا وهو يعلم انه فعل الصواب . ولم يبق له سوى الحزن ؛ حزن جعله يشعر وكان شيئا ثميناً جدا تسرب من بين يديه.

الفصل الرابع

قالت "بلير لأمها في الهاتف :

- لا يامي .. إنه لم يحضر هنا بعد ... بالتاكيد ساكون لطيفة معه . ولكني حقيقة ارغب لو تركتني اعالج الأمر بنفسي .. نعم ساتصل بك فور عودتنا من الغداء ، ثم ليس هناك ماافعله غير ذلك .

وضعت "بلير" سماعة الهاتف ثم ادارت عينيها نحو "تيس" وهزت راسها قائلة :

- اعلم انها تريد الصالح ولكن هذه المراة ستدفعني إلى معاقرة الشراب في يوم من الأيام .

ابتسمت "تيس" ثم وضعت اخر خطاب كتبته على الالة الكاتبة في ظرفه ثم اغلقت درج الملفات :

- انت تعرفين ان ذلك سيحدث من الدقيقة الأولى التي اعترفت فيها بانك لم تحصلي على موعد غرامي .

- نعم . ولكني لم اظن انها تستطيع ان تتواطا مع رجل خلال اربع وعشرين ساعة كي يطلب مني الخروج لتناول الغداء حتى يمكنني ان ادعوه لحضور حفل الزفاف معي .

www.elmanara.com

حسنا انظري إلى الأمر من تلك الزاوية . إن الفتى يعمل طبيبا .

- إنه الطبيب البيطري الخاص بالمزرعة .

- إنه رجل مهني .. وهو بالضبط النوع الذي تبحثين عنه - إنني لاابحث عن اي شخص .

أجابت "تيس" بلهجة مسرحية :

- ارجو المعذرة .. بالتاكيد انت لاتبحثين عن احد . اقتربت من مكتب "بلير" ثم التقطت مفكرة من الركن :

- انت لم تخبريني كيف يبدو ذلك الدكتور "دنكيرتون" ؟

هزت "بلير" كتفيها بلا اكتراث :

- إنني لم اقابله ابدا من قبل .

- اتعنين انك لم تسالي أمك ان تصفه لك ؟

نظرت "بلير" في ساعتها وسحبت حقيبة نقودها من الدرج ثم اخذت تصلح احمر شفتيها الذي افسدته عصبيتها :

- نعم .. لقد سالتها ولكنك تعرفين امي .. إن اي شخص لا يترك شعره مشعثا يكون لطيف المظهر .

وما دامت صورته غير معلقة في اقسام الشرطة فإنه شخص طيب امين . نظرت إليها "تيس" نظرة قلقة :

- إن الأمر يبدو غير مريح .

نعم إنه غير مريح ولكن سواء اكنت مستعدة ام لا فإن الدكتور "ارثر دنكيرتون" سيحضر للغداء بعد عشر دقائق . لقد نظمت "مارتا لورنس" كل شيء

جددت "بلير" شفتيها باحمر الشفاه الذي كان يناسب لون معطفها ثم تنهدت امام مرآة يدها .

لقد كان الأمر خطاها . لم يكن من الواجب ان تسمح لنفسها بالاعتراف لأمها بان محاولتها إيجاد مرافق لها قد فشلت فشلا ذريعا . ولكن بعد تلك المأساة التي حدثت يوم الجمعة مع "ميشيل" احست "بلير" بالياس والاكتئاب . وقد ازداد الأمر سوءا يوم الاثنين عندما حضر إلى مكتبها وهز راسه هزة خفيفة قبل ان يستمر في عمله الذي انهاه في الوقت المحدد ، ورحل حتى دون ان يودعها . وجدت انه

معذور، ولابد انه احس بعدم الراحة مثلما احست هي . ولكن جزءاً آخر فيها اخذ يؤلمها .

تساءلت هل تلك القبلة لم تعن شيئا ؟ إنها لم ترد ان ينتج عنها شيء .. لقد فهمت ان كلا منهما لايصلح للآخر وانه كان من الخطا ان تطلب منه ان يرافقها في حفل زفاف "تيم" من البداية .

ومع ذلك فقد حدث ما حدث ، ومن المستحيل ان تعود العلاقة بينهما كما كانت من قبل . علاقة بين غريبين هادئين او هكذا فكرت .

من الواضح انها كانت على خطا إذ كان من الواضح انه كان على العكس منها متاثرا . وجدت نفسها في الأسبوع الأخير مرة بعد مرة تحيي ذكرى تلك اللحظة التي جذبها نحوه وقبلها . كانت في البداية ذاهلة لدرجة لاتستطيع معها المقاومة ثم بعد ذلك ماذا حدث ؟ سحرتها قوته التي اذابت مقاومتها . لم يسبق لأي شخص ان جعلها تشعر بذلك الشعور الجارف لمجرد قبلة مهما حاولت ان تتساءل خلال الأيام التالية .. لم تعد قادرة على نسيانها . ومع ذلك فقد دخل المكتب وخرج منه وبدا انه لايجد صعوبة في معاملتها وكانها غريبة تماما. حسدته على قدرته تلك تماما مثلما كرهته من اجل ذلك . بل بلغ بها الأمر ان تخيلت خطة للانتقام منه رات فيها "ارثر دنكيرتون" شابا فاتنا يدخل عليها ومعه سماعة الكشف بينما كان "ميشيل" يعنى بنباتاتها ويزيل عنها الآفات . وهكذا يكتشف "ميشيل" خطاه بعد فوات الوقت .

انحنت "تيس" فوق مكتب رئيستها وحركت يدها امام عينيها قائلة :

- هاللو "بلير" هل انت هنا ؟ هل انت بخير ؟

رمشت "بلير" وعادت بافكارها الخيالية إلى الواقع . وهزت راسها . انبّت نفسها على ان افكارها العاطفية قد جرفتها . اعادت المرآة واحمر الشفاه إلى حقيبة يدها لقد حلمت بقصص خيالية عادت بها إلى طفولتها ورات فيها والدها يعود ثم بعد ان اصبحت صبية تعذبت وهي تتمنى ان ياتي شخص يخلصها هي واسرتها من الفقر. ولكنها كبرت وتعلمت انه لن يحدث لها شيء مالم تساعد نفسها. إن "ميشيل بيشوب" يجيد التقبيل وكانت في حاجة إلى ان تتقبل تلك الحقيقة وان تنساها .

لقد قالت لها امها مرة إن والدها كان استاذا في التقبيل ايضا وان ذلك لم يفد احدا . ردت على "تيس" وهي تضع حقيبة يدها في المكتب :

- نعم .. إنني متعبة بعض الشيء .. هذا كل مافي الأمر .

هل تسمحين بمراجعة قسم الفنون والتاكد من انهم اعدوا البروفات من أجل موعد الثالثة مع شركة "إس أندال" . وفي طريقك توقفي .

ياإلهي . لقد استرعى انتباهها حركة خلفها كانت تعلم أن اليوم الجمعة.. ولكن الا يستطيع ان ينتظر حتى ترحل ؟ نظرت إليها "تيس" نظرة متسائلة قبل ان تنظر خلفها وصاحت :

- هاي "ميشيل" ادخل . إنك لاتزعج احدا .

ثم استدارت نحو "بلير" :

- اعلم .. اتوقف عند مكتب "بيرسن" واعرف إن كان سيسمح لك بعدم حضور اجتماع الساعة الرابعة .

هل تعلمين انه سيشير إلى أن هذه هي المرة الثانية التي تطلبين فيها إعفاءك خلال اسبوع . سارعت كي تؤدي مهامها تاركة "بلير" تنظر إلى ساعتها في عصبية . امسكت بحقيبة الأوراق التي كانت تراجعها قبل ان تطلبها امها هاتفيا . اخذت تدعو في صمت ان ينتهي "ميشيل" من عمله وان تخرج قبل وصول "ارثر" . قال وكانه يقرا مايدور في ذهنها :

- سانتهي واخرج من هنا خلال دقيقة .

رفعت نظرها فوجدته يتاملها فنظرت إليه نظرة اعتقدت انها إهمال وعادت إلى التركيز في عملها وقالت :

- لايهم .. إنك لاتشغلني .

- حسنا

قالت في نفسها "عظيم وجميل من اجلك" . لم يهمها انه لم يعد يستطيع التفكير السليم منذ اسبوع ، ولا يهمها انه في كل مرة يغلق فيها عينيه يسترجع كل شيء مرة ثانية .. تلك اللحظة عندما اظهر الغضب والياس افضل مافيه وقبلها . وهاهي ذي الآن جالسة مرتبة الشعر مهذبة بردائها الأحمر الذي يجعل جسدها الخالي من التجاعيد يلمع ويشع .

اخذ يزيد من العناية بالنباتات ويرويها اكثر من اللازم حتى ان الماء تناثر على مائدة القهوة . قالت :

- ارجو ان تتذكر ان هذا الخشب سريع التلوث .

امسك بفوطة ومسح سطح المائدة والقى عليها نظرة جانبية طويلة قائلا :

- إننى اعتني بذلك .

رفعت "بلير" احد حاجبيها باناقة لم يكن هناك داع لأن يكون حساسا بشان ذلك الأمر فسالته :

- اين الصبار الذي طلبته ؟

تذكر "ميشيل" فجاة انه نسيه في المخزن ولكنه رفع ذقنه في كبرياء في الحال . إنه لن يعترف بذلك لها . لقد اعترف لها بما يكفي في ذلك اليوم :

- ستصلنا حمولة من النباتات الصغيرة اليوم وفكرت ان انتظر حتى اجد شيئا ملائما لهذا المكان .

خفضت نظرها ولمست عقدها باصبعها وتذكرت بعد فوات الوقت انه العقد الذي يحبه

- اشكرك على هذا الاهتمام .

اخذ يمسك سطح المائدة في حركة انتقام قائلا :

- إن جعل العميل سعيدا يجعل للاعمال معنى .

فهمت "بلير" رسالته المغطاة ؛ إنه يريد ان يفهمها الا تاخذ الأمر وكانه لها شخصيا . وانه لم يفعل ذلك من اجلها هي . صممت هي ايضا ان تستمر في تجاهله فركزت على عملها .

نهضت "بلير" بعد ان تنفست بعمق كي تحيي ضيفها .

قالت وهي تستدير حول مكتبها وتمد يدها للرجل الذي ابتسم ابتسامة واسعة واتجه بسرعة إلى المكتب .

- يادكتور "دنكيرتون" انا "بليرلورنس" سعيدة بلقائك ، اجاب الرجل وهو ينزع قبعته القش ويضعها امام صدره وكانه امامَ تمثال الحرية:

- ادعيني "آرت" إنني تشرفت بمعرفة امك منذ وقت طويل واوشك ان احس بانني من العائلة . امسك بيد "بلير" وشد عليها بحماس .

لم تكن "بلير" في حاجة إلى أن تعلم أن "ميشيل" كان يراقبها . كل ما كانت تستطيع أن تتخيله أنها لابد أن تفكر في الأمر مما جعل من شبه المستحيل أن تستمر في ابتسامتها المرحبة . قالت :

- حسنا .. إنها تتحدث عنك حديثا طيبا يا "آرت" وضع طبيب أمها البيطري قبعته مرة ثانية فوق رأسه . وهو ماجعل "بلير" تحس بالراحة . كان يبدو دون قبعته كواحد من أعمامها . لم يكن رجلا غير جذاب إذا استمر لابسا قبعة رعاة البقر لأنها كانت تخفي المنظر الرهيب الذي صنعه بخصلات شعره الست التي بقيت فوق رأسه . كل ما هناك أنه كان أكبر مما تصورته . أخذت تتفحص السترة الرياضية التي ارتداها فوق قميصه الأبيض.

ذكرها براعي البقر "فريد" الذي كان يظهر في فيلم الكرتون الذي يعرض كل يوم أحد منذ عشرين سنة .

قالت وهي تجمع حقيبتها وتدفعه خارج حجرتها :

- حسنا . دعنا نذهب من هنا .. اتعشم أن تحب شرائح اللحم . هناك مكان رائع لايبعد كثيرا عن هنا .

- ياحلوتي إنني نباتي لأنني اعمل مع كل هذا الكم من مربي الماشية فهل تظنين انني أستطيع تناول اللحم ؟ إنه بالنسبة لي مثل صديقي "جيم هانسون" الذي ينغذى على أرجل الضفادع .

- بالضبط كانت "بلير" تعتصر ذهنها لتفكر في اقتراح بديل عندما وصل شخص خلفها وضغط على زر المصعد تعرفت على الساعة الفضية التي يستعملها الرجل فاحست بشعور يسري في ظهرها استدارت ببطء فرات "ميشيل" خلفها مباشرة وقد التمعت عيناه بالاتهام سالته :

- أرجو المعذرة .. اليس من المفروض ان تصعد .

- أريد شيئا من سيارتي .

راهنت أن ذلك ليس صحيحاً عندما وجدته ينقل نظراته بينها وبين "آرت" . ادارت ظهرها له وعندما وصل المصعد دخل الثلاثة ومدوا ايديهم نحو نفس الزر. كان "آرت" هو الوحيد الذي وجد الموقف مسليا فقهقه وعلق :

- اعتقد اننا بهذه الطريقة سنصل إلى أسفل أسرع لحسن الحظ انه لم ينتبه إلى النظرات التي تبادلها "ميشيل" و"بلير" ثم عاد إلى الحديث عن موضوع الطعام .

- مارايك في الفطائر ؟ هل تعرفين مطعما إيطاليا جيدا بالقرب من هنا ؟

كانت "بلير" تعرف ولكن لم تكن لديها نية التصريح بذلك . إن امامها فترة بعد الظهر طويلة ومكبلة بالأعباء وليس لديها نية أن تتحمل عبئا إضافياً. بملء معدتها بالطعام . على الأقل في بيت الشواء بإمكانها أن تفلت بشريحة رقيقة من اللحم وبعض السلطة .

- إنني آسفة يا "آرت" لااعتقد انني اعرف .

سمعت "ميشيل" وانفاسه تلسع ظهرها يقترح عليها اسم مطعم "ماريو" مما جعلها تتصلب . اجابت وهي ترفض أن تستدير لتواجهه:

- لااعتقد انه مفتوح للغداء .

- إنه يدار بإدارة جديدة تحاول زيادة مبيعاتها .

قال "آرت" وهو يومئ لـ"ميشيل" بود :

- إذن لقد اتفقنا . شكرا ياصديقي .

- العفو .

- لست أدري إن كان لديهم عازفو كمان متجولون بين الزبائن لأن هذا هو اول موعد لنا واريد أن اترك تاثيرا حسنا على السيدة .

همهم "ميشيل" وهو يكز" على أسنانه :

- اتمنى لك حظا سعيدا .

- ارجو المعذرة .

- قلت آسف لأنني لااعرف .

وصلواالدور الأرضي فانفتح الباب . احتك "ميشيل" بـ"بلير" وهو يمد يده كي يمسك بالباب وقال في صوت ممطوط :

- اتمنى لك حظا سعيدا هذه المرة .

همست في غيظ :

- اوه .. اذهب عليك اللعنة .

قال لنفسه أن ينسى الأمر وينساها ويركز على عمله .. اي اعماله .

ولكن على الرغم من حسن نواياه وجد "ميشيل" نفسه ينظر في ساعته بصفة مستمرة ويزداد يأسًا كلما فعل ذلك .

تساءل كيف يمكن أن تخرج "بلير" مع مثل هذا الشخص ، لم يخدع بالاعتقاد بان امرا عاطفيا يجري بينهما على الاقل من جانب "بلير" ولكن لو كان ماتفعله هو إحلال بديل عنه فإنها بذلك تكون قد اساءت الاختيار . قد يكون الفتى مرتديا حذاء له رقبة من الجلد الحقيقي ولكن ملابسه الرياضية من الألياف الصناعية الرخيصة ويبدو غريبا وكبيرا حتى ليظنه من يراهما انه ابوها . إن امراة مثل "بلير" يمكنها الحصول على أي رجل تريده فلماذا هذا الشخص بالذات ؟

ولكن ماذا يهمه ؟ إن اهم شيء هو انه خارج الموضوع . لقد هداه هذا الخاطر على الأقل مدة ساعة .

اوشكت الساعة أن تعلن الثامنة عندما وجد "ميشيل" نفسه يتجه إلى مكتبها . قال لنفسه : إن ذلك بسبب ترتيبات الصّبار . لقد اضاع فترة الغداء كي يحضر لها نبات الصبار فعلى الأقل لابد أن يسلمه لها..

عندما دخل مكتبها كانت واقفة امام مائدة الرسم وهي تحملق خلال النافذة. ظن انها تحلم احلام اليقظة . فوضع اصيص النبات في صوت عال . استدارت "بلير" وهي دهشة :

- ماذا تفعل هنا ؟

- اهدئي . إني أسلم النبات فقط مادمت قلقه عليه .

حولت نظرها إلى الاصيص واثبت نفسها على ضعفها عندما ظنت واملّتْ انه عاد كي يتحدث معها . قالت بهدوء :

- إنه جميل ولكن لم يكن هناك داع ان تبذل رحلة إضافية للحضور إلى هنا .

- إن الشركة تخسر لو ظلت تلك النباتات في المخزن . بدت تعبيرات وجهها ساخرة وهي تقول :

- بالتاكيد ..

سالها وهو يحرك نبات "الديفنباتشيا" إلى مائدة اخرى ويشير إلى الاصيص: - هل هنا مناسب ؟

- لا .. حركها بعيداً بعض الشيء .

سالها "ميشيل" وهو يرفع الصبار ويضعه على مسافة ثلثي المائدة :

- كيف كان الغداء ؟

- لقد كان الغداء جيدا .

كان الغداء في الحقيقة رهيبا. ولكنها لم تكن على استعداد لمناقشة الأمر معه. ليس هناك معنى لأن تمنح الرجل الذخيرة التي يستخدمها ضدها ، من المحتمل أن يكون "آرثر" رجلا لطيفا ورقيقا موهوبا ، ولكنها وجدت انه من الصعب أن تشعر بالانجذاب نحوه وبالسحر في حديثه المركز عن الثيران والماشية وفحص الماعز التي تحاول أن تاكل قبعته . قطبت "بلير" عند مارات المكان الذي وضع فيه "ميشيل" الاصيص وقالت :

- لقد قلت : حركه قليلا وليس بعيدا إلى هذا الحد ، تنفس بصوت عال ، ورفع الاصيص ووضعه في منتصف المائدة قائلا :

- هل يرضيك هذا المكان ؟

- لست ادري .. ربما كان يبدو افضل في مكانه السابق .

بدلا من أن يرفع الاصيص دفعه عبر المائدة . شهقت "بلير" واندفعت نحوه .

- لا تفعل ذلك فستخدش الأثاث .

لم يهتم "ميشيل" بالأثاث . كل ماكان يريده هو معرفة مادار اثناء الغداء .

تجاهلت "بلير" همهمته واخذت تدلك الخدش الخفيف .

- كل ماطلبته ان يحركه بضعة سنتيمترات .

مد يده وامسك بالاصيص :

- حسنا . لماذا لم تقولي ذلك ؟ دعيني افعل ذلك إنه اثقل مما يبدو .

- لا .. الأمر على مايرام وسافعل ذلك بنفسي .

امسكت بالاصيص . احست باضطراب في قلبها عندما لف يديه حول يديها. ارسل الاتصال شرارة لكليهما فتجمدا في مكانهما . صاحا في وقت واحد

- "بلير" ...

- "ميشيل" ...

قابلت عيناها الرماديتان عينيه البنيتين .

أحسا بالهواء ساخنا من حرارة العاطفة الملتهبة .

بدأت "بلير" تحس بركبتيها ترتعدان واللقيمات التى تناولتها في الغداء تنقل في معدتها وتؤلمها .

كانت تظن انه جذاب . ولكن العواطف السرية اشعلت لهيبا في عينيه بينما ظهرت عظام فكيه وعضلاته الرائعة تبدو اكثر روعة . لقد كان جميلا وهي تحارب معركة خاسرة ضد سحره .

سالها بخشونة :

- هل سيصحبك إلى حفل الزفاف ؟

كان لابد لها أن تنهي تلك المسالة قبل ان تجعل نفسها محلا للسخرية فارخت نظرها نحو اليدين الكبيرتين اللتين تحيطان بيديها وقالت :

- دعني يا "ميشيل" وارحل بعيدا .

فعل او اوشك ان يفعل حيث ترك يديها واخذت يداها المرتعدتان في بطء تضع الأصيص على المائدة ولكنها عندما اتجهت نحو الباب تبعها "ميشيل" .

رأت "تيس" في الخارج وهي تراقبهما في تلذذ . بعدها سارع "ميشيل" بصفق الباب وإغلاقه بالمفتاح . أمسك بها وادارها لتواجهه بينما غرس أصابعه الطويلة في لحم كتفيها بطريقة غير مؤلمة وإن كانت تجعلها تظن انها لن تستطيع الفرار منه .

سالته وصوتها مهتز :

- هل انت مجنون ؟

- دون شك . . ولكن لو كنت مجنونا فبسببك . اترضين ؟

- انا ؟ عن اي شيء تتحدث ؟

- لقد ظننت انني استطيع ان ادعك تفلتين . ولكني لم استطع . اللعنة . يا "بلير" لست ادري ماذا يجذبك نحو راعي البقر المزيف .. إنه كبير جدا بالنسبة لك .

- والآن .. انظر ...

- لا ، انت انظري . إنني اعترف بانني في البداية كنت غاضبا من

فكرة ان تستغليني كوسيلة للتاثير على عائلتك ولكني انتهيت إلى عدم الاهتمام بالسبب . طرقت "تيس" على الجانب الآخر من الباب فقال :

- "بلير" ! هل انت بخير يا "بلير" ؟

اجابت "بلير" :

- انا بخير وارجوك أن ترحل .

بدأت "بلير" تتكلم فلمس شفتيها باصابعه قائلا :

- اجيبيني ! هل دعوته لاصطحابك إلى حفل الزفاف ؟

حملقت "بلير" فيه وهي تتساءل هل هذا حقا هو الرجل الذي اعتبرته مؤدبا . بدا في عينيه تصميم وعاطفة جعلتها تشعر بالضعف والدوار . لقد كانت اليدان اللتان تقبضان على كتفيها تمتلكان قوة وحساسية غير معقولة . إنه يؤلمها ولكنها احست بانها سجينة بطريقة ما حتى انها لم ترغب في التفكير في ذلك . همست :

- لا .. لم أستطع .

- لم لا ؟

لماذا يحتاج إلى السؤال بينما يستطيع ان يرى الإجابة بنفسه ؟ خفضت عينيها وركزت على شعره الداكن على صدره الظاهر من فتحة القميص

- ليس هناك مستقبل في كل ذلك يا "ميشيل" .

انت تعلم انني منجذبة لك ولكني لاأريد ذلك .

إن كل مافي الأمر انه لن يصلح ولن ينجح وليس ذلك بسببك او بسبب عملك .

همهم وقد بدأت ابتسامة صغيرة تظهر في عينيه :

- لماذا تعقدين الأمور ؟ لقد ظننت ان الأمر يتعلق بموعد للزفاف فقط.

رفع إحدى يديه كي يربت صدغها . وجدت نفسها تتجاوب مع لمساته وحاولت ان تتعقل :

- إنني لاأحاول ان اعقد الأمور وإنما انت الذي تفعل . لاتحاول إغرائي يا "ميشيل" إنني لاأريد أن اغضبك .

اخذت نظراته العميقة الداكنة تتجول في تقاطيعها وكانه مثال يحاول نحت الرخام :

- اطلبي مني ذلك مرة ثانية . دعيني اصحبك إلى الزفاف .

أخذ عقلها يصرخ فيها أن ترفض وأن الأمر لن ينجح وانه سيكسر قلبها أو تكسر قلبه وانه ليس لديها الوقت لذلك . ولكنها كانت تشتهي طعم فمه مرة أخرى اكثر من أي وقت . استطاعت بعد جهد أن تقول وحلقها جاف :

- نعم .. ارجوك .

أحنى جبهته نحو جبهتها واغلق عينيه في راحة :

- شكرا

- العفو .

- ربما أستطيع الآن أن اركز على عملي .

- وانا كذلك .

رفع رأسه قليلا كي يركز نظراته في عينيها .

ثم ابتسم ابتسامة واسعة تبعتها بنفس السرعة رغبة محمومة . قال :

- أعرف ماذا وعدت يا"بلير" ولكن يجب أن اقبلك قبل أن افتح هذا الباب . مجرد قبلة واحدة .

همست :

- كان من الأفضل الا تطلب ، لأن ذلك يذكرني بأن ارفض ، همهم وهو يرفع يديه كي يحيط بهما وجهها ويديرها نحوه كي يتلقى شفتيها الدافئتين :

- فكرة جيدة .

ولكنه عندما بدأ يخفض رأسه احس بخبطة ثم اخرى تحول ناحية اليسار ثم انفجر ضاحكا .

كان من الواضح أن "تيس" كانت قلقة حقا على سلامة "بلير" خاصة وانها رات وجه "مارڤين بيرسن" يقترب من الباب الزجاجي في محاولة لمعرفة مايجري هناك . قال "ميشيل" لـ"بلير" :

- هيا اخفضي راسك لانهم يبدون متلصصين فعلت "بلير" ماقاله ثم زمجرت :

- كيف ساتمكن من شرح الأمر ؟

أجاب "ميشيل" وهو يهز كتفيه بلا اكتراث بعد أن اطلق سراحها وابتسم لها ابتسامة ماكرة :

- لاتفعلي . اعتقد أن من الأفضل أن ارحل من هنا .

- فكرة حسنة .

- ساتصل بك .

- نعم ولكني اتساءل عما إذا كنت قد ادركت ما انت بصدد التورط فيه ؟

اقترب منها بنعومة حتى أصبحت محصورة بينه وبين الباب . غمغم وقد التقت نظراتها بنظراته :

- لا تشكي في ذلك .

ولكن بدلا من أن يقبلها كما توقعت فتح الباب وخرج منه بسرعة .

رفعت "بلير" يدها إلى معدتها وهي تلاحظ في غموض أن تلك الحركة اصبحت عادة كلما ظهر في المنطقة . حضرت "تيس" بعد لحظات إلى داخل المكتب . اعلنت أن هناك مكالمة هاتفية من اجلها وفكرت "بلير" انه من السخرية انهما لم يسمعا صوت رنين الهاتف . قالت "تيس" وهي تنظر إليها في سرور :

- إنها امك . هل تريدين مني أن اخبرها انك في اجتماع ؟

هزت "بلير" راسها نفيا ونهبت لتتلقى المكالمة لم يكن هناك اي داع لتاخير اخر تطورات الموقف :

- هاللو ماما .. نعم . اعتقد انني نسيت أن اتصل بك مرة ثانية .. نعم يمكنك القول : إن كل شيء تم ترتيبه ..

من ؟ "ارت" ؟ لا . ليس "ارت"

- وإنما "ميشيل" .. لاأعرف انك لا تعلمين شيئا عن "ميشيل" . اتريدين أن تسمعي شيئا فكاهيا ؟ انا نفسي لاأكاد اعرفه ...

الفصل الخامس

- حسنا .. كيف ابدو ..

ربتت "هاريت هوبر" ذقن جارها "ميشيل" مرتين وقد كان يرتدي حلة رمادية . أخيراً وقفت امامه وابتسمت له ابتسامة واسعة :

- إنها ستتاثر بك تماما بل سيغمى عليها . وإذا لم تفعل فارسلها إليّ كي اقومها .

احتضنها "ميشيل" وهو يضحك ثم قال :

- شكرا، واقدر لك أخذك "روكيت" اليوم . لو كنت اعلم متى ساعود لتركته بمفرده بالمنزل ولكن .. اصرت "هاريت" وهى تلوح بيدها :

- إنني مسرورة بذلك . ساقوم بملء البانيو الخاص باحفادي من اجله . وساستاجر احد افلام "بنجو" لاشاهده معه .

أخذت تبحث في احد جيوبها حيث اخرجت كعكة والقت بها إلى الكلب الذي بدا عليه الحزن قائلة :

- سنقضي وقتا طيبا معا ياحلوي .. اليس كذلك ؟

أمسك "روكيت" بالكعكة بين اسنانه وبعد ان نظر إلى "ميشيل" نظرة

طويلة ، اخذ ياكلها رغم انفه .

فهم "ميشيل" الرسالة ولكنه حاول الا يلوي شفتيه ، وتجنب نظراته، وركز على ضبط رباط عنقه .

- يا"هاريت" ارجو ان تتذكري ان البيطري قال : إن من الواجب أن يفقد بعض وزنه . حسنا ؟

- إنها مجرد كعكة واحدة ياعزيزي . إن ماأريد معرفته كيف اخبرت فتاتك عن حقيقتك ؟

فكر "ميشيل" باستغراب كيف استطاعت "هاريت" . أن تعرف حقيقة مهنته خلال السنوات الست التي تجاورا فيها . قالت :

- إن تجربة كونها زوجة لرجل شرطة جعلتها اكثر ملاحظة عن الزوجات العاديات .

وهي التي واجهت "ميشيل" في يوم ماوهي تقدم له كعكة الشكولاتة ؛ بالحقيقة عندما سالته عن اي قسم في تنفيذ القانون يعمل . كان سعيدا بطريقة ما . انها عرفت الحقيقة ويمكنه ان يثق فيها ان تحفظ اسراره ولن تهتم إذا تلقت مكالمة في منتصف الليل او عندما يضطر للرحيل وقت الحاجة او عندما يحتاج إلى استخدام مفتاحها كي تدخل شقته حتى تعتني بـ"روكيت" .

ولكن رغم انه ذكر "بلير" امامها إلا انه لم يكن على استعداد لمناقشة الحالة الاجتماعية لعلاقتهما . وبدلا من ذلك عاكسها قائلا :

- الا تظنين ان تلك الشعارات تصلح للمراهقات فقط ؟

- هل تريد ان تجادل في علم المعاني ؟

تجاهل تعليقها ونظر خلال النافذة الخلفية المطلة على الحديقة وقال :

- هل انت متاكدة من انه ليس من الضروري ان احضر لها حمالة صدر ؟

نظرت إليه "هاريت" مؤنبة من خلال اهدابها وحاجبيها اللذين زججتهما :

- إذا كان ذلك جزءا من حفل الزفاف ، فلابد انها احضرت حمالة مزينة بالازهار . ثم لو انها لم تحضرها فلست تعرف اللون المناسب

لها .. إذن كيف تحضر لها حمالة صدر ؟ ثم انت ايها الرجل الحكيم .

همهم وهو ينحني إلى أسفل كي يقبلها :

- آسف .. لا ، لم اخبرها عن حقيقتي بعد ، خاصة واننا لم نخرج معا منذ ذلك العشاء العاصف .

لقد طلبت منها ذلك ولكنها دائما كان لديها مواعيد متعارضة او تعمل إلى وقت متاخر .

- إنها تلعب لعبة ثقيلة .

- إنها امراة حذرة . وقد تكون فكرتها حسنة .

حسنا ، ماذا ستفعل عندما تقرران انكما تحبان بعضكما وتكتشف انك لست الشخص الذي تعرفه ؟

- إنها ليست امراة غير عاقلة . واعتقد لو اتيح لها الوقت للتفكير في الأمر فستفهم لماذا اضطررت إلى إخفاء بعض الأمور عنها .

- إن التعريف الصحيح هو "كذبة" ياعزيزي ولمعلوماتك فإن المراة لم تولد كي تفكر بتعقل عندما تكتشف انها كانت مخدوعة . واحذرك :

هزت "هار.يت" اصبعها امامه محذرة . رفع "ميشيل" ذراعيه في استسلام قائلا :

- هاي .. امنحيني فسحة . إن كل ماسافعله هو الذهاب إلى حفل زفاف ومن المفروض انها مناسبة سعيدة .

ولكنه استعاد كلمات "هار.يت" وهو يعبر الطريق السريع المركزي وينتقل إلى طريق "هايلاند بارك" ناحية ضاحية "بلير" . كانت محقة فيما قالته من انه يلعب لعبة خطرة . الم تخبره "بلير" بنفسها انها تكره المخادعين ؟ ولكن لما كانت لم تقده عن عمد إلى الخروج معها فإنه لم يكن ليخـفي عنها خلفية حياته لانه يريد ذلك بل الظروف القهرية هي التي تقتضي ذلك .

إلى جانب انه طالما بدت مصممة على ان تبقيه على مسافة منها فلماذا لاينتظر قبل الاعتراف لها ؟

عرف بعد دقائق عندما فتحت الباب له انها تستطيع ان تعارض كل ماتريده؛ لقد كان مصمما على معرفة ان علاقتهما لن تبدا وتنتهي عند هذا الحد .

همهم ونظراته تمسح كل تقاطيعها عدة مرات :

- إنك تبدين رائعة .

- شكرا .

كان رداؤها مكونا من قطعتين بلون وردي إردوازي بينما حليت السترة بتطريز حول الكتفين وكانت تبرز وسطها الرفيع . كذلك الجيب الضيقة المناسبة لساقيها الطويلتين . قرر انه قد يكون من الامان ان يبقي نظراته على التطريز فوق الكتفين ، ولكنه عندما تامل شفتيها الورديتين وجد نفسه في انانية يتمنى لو انه لايذهب إلى زفاف شقيقها وإنما إلى اي مكان يصبحان فيه بمفردهما . قال لها وهو مدرك ان صوته بدا مهزوزا حتى بالنسبة له :

- لقد حضرت مبكرا وارجو الا يسبب ذلك مشكلة ؟

فكرت "بلير" ان ذلك سيتيح لهما الوقت كي يحس كل منهما بالارتياح تجاه الآخر . خطت جانبا كي تسمح له بالمرور رغم انه بدا واضحا انها تواجه مشكلة اكبر منه . هزت راسها وقالت :

- لا .. إطلاقا ... وانت تبدو لطيفا للغاية ايضا .

- شكرا .

كانت جميلة جذابة مسيطرة . لمس ظهر يدها وهو يغلق الباب فاحس بالحمى المنبعثة من جلدها قال :

- لقد فكرت انك قد تحبين ان تصلي إلى هناك مبكرة كي تساعدي في الأعمال المطلوبة من اخت "العريس" اصبحت ابتسامة "بلير" هذه المرة اكثر طبيعية :

- في هذه الحالة يجب عليها ان تبذل كل جهدها كي تبتعد عن طريق ام العريس .

وضع "ميشيل" يديه في جيبي بنطلونه :

- من الضروري فعلا ان اقابل تلك المراة ... إنك تصورينها على انها شخصية شاذة .

ردت عليه "بلير" بجفاء وهي تشير إلى ما خلفها :

- كثيرا ما كنت تتوقع ذلك فإن ظنك لن يخيب ارجو ان تسمح لي بدقيقة كي اشغل آلة تلقي المكالمات واحضر هدية "تيم" و"اليسيا"

وساكون معك .. اوه .

كانت في منتصف الطريق إلى الهاتف ثم استدارت بعد ان تذكرت ماتريد ان تقوله له :

- لقد كنت اظن .. لماذا لاتذهب بشاحنتك ؟ احس "ميشيل" بان قلبه يتمدد داخل صدره .

لقد احس بانها ارادت ان تقول له : إنها نامت الليلة الماضية وهي تحلم به فلم تجد افضل من ذلك كي تبهجه قال :

- سناخذ سيارتك المرسيدس . اعتقد ان ثوبك يستحق سيارة فاخرة.

- إذن اصر على ان تقودها انت .

قرر "ميشيل" انها اختارت اللحظة المناسبة كي تختفي في البهو لانها لو بقيت لوجد نفسه امام إغراء التخلي عما سبق ان نصح به وهو ان ياخذ الأمور ببطء . كانت محاولتها ان تشعر ه بالارتياح مؤثرة جدا . سيكون يوما مشهودا. واكد لنفسه ذلك ، وهو يتنفس نفسا عميقا ويدعو للسماء شاكرا .

بعد لحظات ذكرته الا يدعه ارتياحه يخفي انتباهه عن التفاصيل .

ركبا السيارة المرسيدس وادار محركها . امسكت "بلير" بذراعه قبل ان يبدا السير وقالت :

- انتظر . لقد نسيت نظارتك .

- إنني لا احتاج إليها .

- إنك تستخدمها في العمل طوال الوقت .

فكر انها لم تقل اي شيء عن ذلك في الليلة السابقة قرر ان يعالج الموقف من نقطة فارغة :

- إنني اكرهها وهي في الحقيقة غير دقيقة .

- لاتكن عنيدا . افترض ان الشرطة استوقفتك ؟

وعلى اية حال انت تبدو رائعا وانت تستخدمها .

- نعم ؟ بالتاكيد رائع .

- احضر نظارتك من الشاحنة يا"ميشيل" .

ذهب لإحضار النظارة وهو يبتسم . ثم قال عند عودته :

- ولكني اود ان اوضح لك الآن انني ساخلعها عند وصولي هناك مباشرة .

بدا كل منهما مرتاحا بعد ذلك . ما إن اتخذا طريقهما بعد ان اعطته "بلير" تعليمات الطريق حتى يستطيعا اختصار معظم طريق الغابة حتى وجدا صعوبة في العثور على موضوعات للحديث . سالها :

- ماذا احضرت من اجل الزوجين السعيدين ؟

- آلة صنع العجين وملاءات ساتان اسود من اجل سريرهما الجديد .

ظل مركزا نظره على الطريق امامه وإن رفع حاجبيه

- إنها مجموعة فريدة .

- حسنا مما اسمعه يخيل إلي ان "اليسيا" طباخة من الدرجة الأولى إذن آلة العجين من اجلها اساسا اما الملاءات السوداء فهي نكتة بيني وبين شقيقي إنه كان يريد طاقما ابديا . ولما كانت امي تقوم بكل الغسيل من اجله فإن هذه الملاءات ستغنيه عن ذلك .

تساءل "ميشيل" إن كانت "بلير" قد نامت فوق الساتان من قبل ثم قرر انه لايريد ان يعرف . كان الامر يبدو رائعا للغاية ان يفكر فيها ويتخيلها هناك بمفردها . ولم يرد بالقطع ان يفكر في وجودها مع اي شخص آخر . سالها:

- هل تتبادلين معه اسرارك ؟

- لا في الحقيقة . وتقريبا قبل ان يلتحق بالكلية إن الفرق في السن بيننا يبلغ سبع سنوات وحياة طويلة مليئة بالتجارب . لقد تعودت أن احسده على انه الأصغر سنا .

- اتظنين ان اهلك كانوا متساهلين معه اكثر منك ؟

- ابي فقط فقد تركنا ابي منذ بلغت العاشرة .

قالت ذلك بطريقة توحي بانها تشرح كل شيء . ولكنها لم تفعل . استبعد "ميشيل" تلك المعلومة وقد شك انها ستزيد غموض فهمه لها قال :

- لابد ان الأمر كان صعبا عليك ؟

اجابت "بلير" وهي مترددة في تذكر تلك الأيام الأولى :

- لقد كانت قاسية على الجميع . لقد احاطت بنا امنا رغم انني كنت

أعلم أن الصدمة سحقتها .. وحتى هذه الأيام يمكنني أن أعرف أنها ما زالت تفكر فيه ولكن بعد أيام من رحيله عمرت البندقية ووضعتها خلف الباب . كل ماقالته إن بعض الرجال لايساوون التفكير فيهم وان الوقت قد حان كي تتقبل ذلك .

حملت نظرة "ميشيل" لها تعاطفا واهتماما :

- هل تظنين أنها كانت ستستخدم البندقية ضده ؟

قالت "بلير" بجفاء :

- دون أي تردد ، غير أنها فيما بعد انتزعت الرصاصة ، ومن ناحية أخرى كانت "بلير" أكثر تصميما من أمها على أن تنهي المشكلة بإطلاق الرصاص عليه. إن أمها لن تنسى أبدا مالحقها من إهانة ، لأنه رحل دون أن يودعها . تنهدت في داخلها . لم تكن تحب أن تستعيد الماضي ولكنها لم تنكر أن توتر أعصابها وسلبية مشاعرها قد وتّرت من روحها وأعطتها القوة التي تحتاج إليها كي تتحمل مشقة المستقبل وأن تصنع من نفسها شيئا مرموقا . سالته :

- لماذا تبتسم ؟

نظرت "بلير" إليه نظرة موارية وقال لها :

- تذكري أننا تربينا في مزرعة وانني أبدو اقل حماسا . إن كل ما اظنه أن الأمر لم يكن بهذا السوء .

- أوه . لو كان ذلك وقت الاعتراف فإني اعتقد أن من الأفضل أن اخبرك أنني لم أحب المزرعة بالقدر الذي سبق أن قلته لك .

- أعرف أن من الواجب أن تكوني أكثر إنسانية مما اعترفت به .

ضحك برقة :

- إنني أحب تلك الحياة بدرجة كافية ، ولكني ظننت أن هناك ماهو افضل وأكثر إثارة .

فكرت "بلير" أن ماقاله لايشبه ماقاله أبوها لأمها .

حولت نظرتها كي تنظر خلال نافذة السيارة :

- وهل عثرت عليها ؟

في البداية فكر أنه عثر عليها . لقد كانت هناك فرصة السفر مع الوكالة والإثارة الكافية كي تخفف من ساعاته الطويلة في العمل

المكتبي . ثم من سنة مضت عندما قتل أحد أصدقائه المقربين في إحدى عمليات القبض التي آلمته فبدأت تطارده الشكوك حول نفسه والنظام وكل شيء قال بهدوء :

- نعم ولكن لفترة قصيرة .

نظرت "بلير" إليه ورأت الحزن يخيم على وجهه وتساءلت عن القصة التي وراء ذلك الحزن . غالبا . لا نهتم بالناس عندما يتحدثون عن أمورهم الشخصية ولكن ذلك كان صعبا بالنسبة لـ"ميشيل" .

كانت عيناه الداكنتان تغريان المرء أن يحاول اكتشاف ما يدور خلفهما . سالته وهي تريد أن تكسر حدة الصمت الذي ساد بينهما :

- هل تزور أسرتك كثيراً ؟ .

- ليس بالدرجة التي تريدها أمي ، ولكني أحاول الاتصال بها هاتفيا كل أسبوع إنني أحب أن أستغل عطلات نهاية الأسبوع كي أذهب إلى أرضي في شرق تكساس .

- هل لك منزل هناك ؟ وأين يقع ؟

- في غرب "تايلور" وأغلب الأرض أشجار في هذه اللحظة ولكن يوما ما أريد أن أحولها كلها إلى مشتل .

أصابتها الدهشة لسماعها ذلك . لم تصدق أن يأتي كل ذلك الطموح من الرجل الذي اعتقدت أنه من نفس عجينة أبيها :

- لقد سحرك عمل النباتات أليس كذلك ؟

- لقد تعلمت أن أشاهد الأشياء تنمو .. وكذلك أنت .

جاءت ضحكة "بلير" مشوبة بالحزن :

- لقد تعودت أن أرى أزهار البنفسج الأفريقي تذبل وأنا أتطلع إليها معجبة في مخزن البقالة .

- لست أعني النباتات على وجه التحديد . قد تكون الأفكار أنت تصنعين النظريات وتنميتها إلى أن تكبر الصورة وتبيعين منتجات العميل أو خدماته وثمرة عملك ليست نجاح العميل في أعماله فحسب، وإنما في إنتاج الفكرة .

نظرت "بلير" إليه نظرة شبه مسلوبة . لقد فهم

- لقد كنت أحاول أن أشرح ذلك الأمر لأمي منذ سنوات طويلة . إنها

تظن انني جزء من المشكلة حول زيادة تكاليف الإنتاج باستمرار وتستمر في مشاكستي كي اتحول إلى شيء مفيد مثل المحاسبة .

– لقد ظننت انها تطاردك كي تستقري وتنجبي اطفالا .

– هذا الأمر طبيعي ولايحتاج إلى تذكر ، وذلك يدعوني بإلحاح ان اذكرك مقدما بان تقبل اعتذاري عما ساحاول ان اقوله لك اليوم . إن آخر ما اريده لك الا تحس بالراحة .

مد "ميشيل" يده وضغط يدها برقة :

– هاي .. انا لي ام ايضا كما تعلمين فكفي عن القلق . فمهما حدث فإني استطيع التعامل معها. كان على حق . لم تكن في حاجة إلى القلق عليه . على الاقل – ليس بالطريقة التى فكرت فيها . مر الوقت واصبح "تيم" و"أليسيا" زوجا وزوجة وتحرك كل شيء في كنيسة مزرعة "لورانس" بطريقة طبيعية . لم يلتق "ميشيل" بامها إلا فيما ندر. وكان قد سحر كل الموجودين بما فيهم امها التي همست لابنتها عندما دخل آخر ضيف إلى المطبخ :

– إنني معجبة به . هل انت متاكدة من انك ستتخلصين منه .

– بكل تاكيد لا ياامي . في الحقيقة انا افكر في ان اربطه في ساق المائدة . انت تعلمين كم من الصعب العثور على رجل في هذه الأيام ، فلا معنى إذن للمغامرة بفقده .

قبلت امها سخريتها القاسية بسهولة :

– لاتنسي انك لن تستمري شابة إلى الأبد .

– إذا فعلت فانا اعتمد عليك ان تذكريني بذلك .

رات امها ترتدي مريلة فوق ثوبها الأصفر ثم تناولت إناءين من الشاي المثلج من "الثلاجة" سالتها :

– ماذا تفعلين ياامي ؟ لقد ظننت ان المتعهد سيعتني بكل شيء ؟

مرت المراة الصغيرة غريبة الأطوار بجوارها نحو الباب ...

– ليست لديك فكرة عن الثمن الذي يطلبونه من اجل جالونين من الماء وبضعة اكياس من الشاي .

على اية حال فإن الفتيان يحبون الطريقة التي احلّي بها الشاي . كما تعلمين أن العمة "فيوليت" لن تقرب الشراب .

– حسنا . مادام الأمر لن يتعدى الشاي ...

– لدي بعض البيض المفروم المتبل في الثلاجة ايضا وساراقب الموائد حتى لاتفرغ الصحون . ياإلهي انظري إلى تلك البجعة . من الأفضل ان نخبر المصور ليلتقط صورة او اثنتين لها . لست ادري لماذا لم تطلب "اليسيا" صناعتها من السكر بدلا من الجبس . على الأقل كنا سناكلها بعد ذلك .

قالت "بلير" وهي تضع احد الأباريق فوق المائدة :

– اعتقد انها رائعة تناولت كاسا من الشراب ولكن امها امسكت بيدها :

– ليس الآن إنني في حاجة إليك كي تحملي الشيبسي ...

– ياامي لسنا في حاجة إلى الشيبسي . انظري إلى كل ذلك الطعام .

– إن الفتيان لايريدون كل ذلك الطعام الدسم ولاحظي ذلك بعد خمس عشرة دقيقة سيغرقون اطباقهم في اصص الزرع . هيا بنا .

– ولكن "ميشيل" ...

– إنه يتمتع بوقته . انظري هناك . إنه استطاع ان يجعل عمتك "فيرجيلين" تبتسم . إن العجوز الشمطاء لم تبتسم منذ ان فقد زوجها "ستيفنسون" مقعد الرئاسة عام ٥٦ .

رات "بلير" ان "ميشيل" قد قبع بجوار المراة العجوز الجالسة فوق المقعد الهزاز المصنوع من الخيزران وان اي شيء كان يقوله لها كان يجعلها تقهقه عاليا وتغطي فمها بيدها التي ارتدت فيها قفازا . هزت "بلير" راسها ثم تبعت امها .

بعد خمس عشرة دقيقة حذرت "بلير" امها من ان الموائد المغطاة بالطعام ستنهار إذا اضافت إليها اي شيء آخر . ذهبت للبحث عن صديقها .

كانت فرقة الموسيقى تعزف رقصة تكساس وكان "تيم" و"اليسيا" في وسط الحلبة يقودان الرقص وقد بدت عليهما السعادة السماوية غير مبالين باي شخص آخر حولهما .

– هل تبحثين عني ؟ اتعشم ذلك .

دارت "بلير" حولها في حركة راقصة فوجدت "ميشيل" يقفز جانبا

ليتجنب إراقة الشراب من الكاسين اللذين حملهما . قال لها وهو يناولها كاسا :

- إنك قاسية عليهم . إنهم لايختلفون عن اي فرد آخر من العائلة .

ارتشفت "بلير" رشفة كبيرة ونظرت حولها نحو الأطفال الذين كانوا يلعبون لعبة "المساكة" تحت الموائد المغطاة بالمفارش . . بينما تجمعت النساء حول البوفيه وهن يناقشن - دون شك - مزايا وعيوب ماهو معروض امامهن .

أما الرجال فقد تحرروا من معاطفهم وستراتهم واربطة العنق وهم يتنقلون بين المشروبات المختلفة بينما الشباب يرقصون على الموسيقى.

- بعد أن تناولت حوالي ثلاث كؤوس ربما اعيد النظر . ولكن تذكر انني اعرفهم اكثر منك .

عادت مرة ثانية بنظرها نحو "ميشيل" . واخيرا لاحظت انه لم يخلع بعد سترته ولا رباط عنقه وانه يشعر بالارتياح رغم الحرارة المتزايدة :

- أتدري انك لست مضطرا إلى أن تترك تاثيرا طيبا لدرجة كبيرة ويمكنك أن تخلع سترتك إذا اردت .

- إنك ترتدين زيا لايصلح لهذه الحرارة ومع ذلك لم ارك تخلعين اية قطعة .

- ولكني لاارتدي شيئا أسفل سترتي مثلك رفع "ميشيل" كاسه عاليا:

- اظن أن الحرارة ارتفعت الآن خمس درجات .

حاولت "بلير" أن تنظر إليه نظرة تانيب ولكنها فشلت .

- وتخيل انني ظننت انك خجول .

امسك بمرفقها برقة وجرها خلف ساتر :

- لماذا لاتخبرينني عن الأشياء الأخرى التي كنت تفكرين فيها عني ؟.

ابتلعت "بلير" بقية الشراب وهي تعلم انها قد تحتاج إلى المزيد لو استمر في لهجته الناعمة المغرية :

- يا"ميشيل" ! ... لاتغازلني . ليس اليوم .

سالها وهو يمسك بزجاجة شراب ويعيد ملء كاسيهما :

- اتشعرين بالضعف ؟

- إن حفلات الزفاف تميل إلى إثارة ذلك الشعور بالضعف حتى بالنسبة لقساة القلوب مثلي .

- أنت لست قاسية . ولكن كل ماهناك انك لم تقابلي الرجل المناسب. إنني أحب اخاك وبالتاكيد يساعد على ذلك انه يظن انك شبه كاملة . اتدرين انه وافق على ان اطاردك بعد ان اكدت له ان نواياي شريفة . بالتاكيد. لقد انغمس شقيقي في نصيبه من التحرر وقت ان كان عزبا حتى الليلة الماضية ويجب الا يؤخذ ماخذ الجد إلا بعد أن يفيق بعد أسبوع . لمس "ميشيل" كاسه بكاسها وابتسم ابتسامة عميقة وهو ينظر في عينيها :

- حسنا - حاربيني إذا أردت ذلك . ولكن يجب أن أحذرك انني انوي أن أسحر كل أسرتك حتى يجبروك على أن تقبلي حقيقة استحالة التخلص مني سالته وهي تلوي راسها لتنظر إليه بفضول :

- لماذا ؟ لماذا انا بالذات ؟ ولماذا الآن ؟

لم يكن من السهل الإجابة عن هذا السؤال دون أن يخبرها عن نفسه ثم غامر بالقول:

- لقد اخبرتك من قبل : إنني منجذب إليك منذ اللحظة الأولى التي وقعت فيها عيناي عليك .

- من العجيب أنك قاومتني كل تلك المدة .

- اتظنين انه بسبب عدم طلبي منك الخروج معي . انه لم يكن هناك شعور جارف نحوك ؟ أعرف ماذا كان من الممكن أن تقولي لو طلبت ذلك ولكن ذلك لم يمنعني من النظر إليك والإعجاب بما اراه .

كانت لاتزال تشعر بالحساسية من مسلكها السابق نحوه فخفضت نظرها في كاسها :

- اتمنى لو استطعت أن امحو تلك الحادثة من ذاكرتي وان امحوها من ذكرياتك كذلك .

- أتدرين ماذا اتذكر اكثر ؟ كاس "الشراب" التي احضرتها لي اثناء قيامي بالعناية بنباتاتك في حفل عيد الميلاد المجيد . كانت المرة الثانية التي دخلت فيها مكتبك وكنت مرتدية بلوزة خضراء وعليها مشبك على الكتف الأيسر . وكانت تلك من المرات القليلة التي رايتك

فيها تبتسمين بعينيك . وظننت وقتها انك اجمل امراة رايتها في حياتي .

حملقت فيه "بلير" وهي لاتدري ماذا تقول :

نعم لقد كانت وقتها تبتسم بل تقهقه .

لقد تناولت ثلاث كؤوس من "الشراب" على معدة خالية مما جعلها تحس بانها تطير وهو مايفسر قيامها بتقديم كاس له . ولكن المحزن انها لم تتذكر المناسبة إلا بعد أن ذكرها لها .

سالته في هدوء وهي لم ترفع نظرها عن كاسها :

- إنك لا تحتاج إلى المناورة كي توقع بالمراة . كل ماعليك هو ان تسحب بندقيتك الكبيرة وتصرعها دون ان تتيح لها فرصة الدفاع .

مد "ميشيل" يده ورفع ذقنها برقة واجبرها على ان تنظر في عينيه المتسائلتين :

- لست في حاجة إلى الدفاع امامي يا"بلير" .

كان قد اوشك ان يقبلها . كانت تستطيع ان ترى ذلك في عينيه واحست بذلك عندما خفض عينيه على شفتيها . إنه اوشك ان يقبلها امام كل ذلك الجمع الذي عرفها منذ كانت طفلة تحبو ، وهي صبية امتلات ساقاها بالخدوش وقد ارتدت كاب كرة السلة .

ولكنها لم تهتم . كانت تريد ، ان يحدث ذلك ورغبتها كانت يائسة مثل ساندريلا. عندما كانت ترجو في ياس ان يكون الحذاء الزجاجي على مقاسها، ولكن حتى وهي تخفض رموشها كي تتلقى قبلته احست بقوة مصممة تنبعث في ساقيها نظرت بتقطيبة مرتبكة إلى اسفل كي ترى طفلة شقراء لها خصلات حمراء بها اشرطة بيضاء من القطن . صاحت :

- ماذا تفعلين هنا يا"سامنتالين" .

اجابت الطفلة وهي تلف ذراعيها الصغيرتين حول ساقي "ميشيل" وتنظر إلى اعلى نحوه بعينين زرقاوين تتحديان لون السماء :

- إن العم "ميك" سيرقص معي .

رغم انه كان يضحك وهو يرفعها إلى اعلى إلا ان الضيق والياس بدا في عينيه وهو ينظر إلى "بلير" :

- ياملاكي .. لقد اتيت في اسوأ وقت . اتدرين ذلك ؟

- لقد وعدتني ياعمي "ميكل" .

قلدتها "بلير" بينما خلع نظارته حتى يمكنه الاحتفاظ بالربطة البشرية بين ذراعيه . كانت نظرة الموافقة قد جعلت الطفلة ترقص وتقهقه ؛ فلفت "بلير" ذراعها الخالية حول وسط الطفلة . قال لها :

- جهزي كاسين من نفس الشراب حتى اعود لنستانف ماكنا بصدد فعله .

- اوه .. لا إنني ساغير واتناول الشاي المثلج الذي اعدته امي حتى ولو كان سيؤلم اسناني .

- هيا ياعمي "ميك" إنهم يعزفون لحن "چوذ والعين القطنية" .

ودعتهما "بلير" وهي تردد اللحن وتلوح بيدها .

ولكن هروبها كان مؤقتا . فبعد اقل من ساعتين حمل احدهم "اليسيا" ووضعها فوق إحدى الموائد الخالية ثم قال مغني الفرقة ، على كل امراة غير متزوجة ان تجتمع امامه . اطلقت ام "بلير" صيحة ارتياح وامسكت بذراع ابنتها ودفعتها في مقدم المجموعة . حاولت "بلير" ان تتخلص من قبضتها دون فضيحة :

- ياامي ... إني افضل الا افعل ذلك . دعيني اذهب واجلس مع العمة "فيوليت" بعض الوقت . إنني لم تتح لي اية فرصة لتحيتها اليوم .

قالت "مارثا لورنس" وهي تضع ابنتها في الوسط امام باقة ورد "اليسيا" وصاحت فيها :

- "اليسيا" ياعزيزتي .. القيها هنا .

صاحت "بلير" من بين اسنانها وقد عقدت ذراعيها فوق صدرها :

- ياامي .. إنني ارفض ان امسك بها ...

قبل ان تنهي حديثها كانت "اليسيا" قد القت الباقة فوق راسها . سارعت الايدي الممتدة والتقطتها ثم دفعت بها إلى صدر "بلير" .

صاحت "مارثا" بمرح وهي تحاول ان تفتح ذراعي ابنتها بالقوة وتضمهما حول الباقة :

- لقد امسكت بها .. لقد امسكتها طفلتي .

همهمت "بلير" وهي تتقبل الأزهار فقط لأنها لم ترد إتلافها :

- ياامي إنك مستحيلة .

ارتفعت الأصوات حولهم "العزاب .. العزاب" اصطفوا !

لم تكن "بلير" مدركة انها تبحث دون وعي عن "ميشيل" بين الحشد إلى أن التقت عيونهما .

عبر الفناء . نظر إلى الباقة بين يديها ثم ابتسم ابتسامة عريضة ساحرة . زامت "بلير" رغم أن "ميشيل" كان بعيدا عنها ولايستطيع أن يسمعها :

ولكنه بدا وكانه يسمعها فسارع كي ينضم إلى المجموعة المجتمعة أمام العريس قالت "بلير" وهي تنوي الهروب :

- إنني لن اقف هنا كي أشاهد مايجري .

قطعت عليها امها الطريق وامسكت رسغها بقوة :

- ياحلوتي اتدرين ما مشكلتك ؟؟ إنك لا تعرفين كيف تتمتعين . استريحي إنها مجرد قطعة من الساتان والأشرطة .

أجابت "بلير" وهي ترى كلا "ارثردنكيرتون" و"ميشيل" يخطوان نحوها :

- إن المشكلة هي اين سيذهب الساتان والأشرطة ؟ كانت مصممة الا تراقب. فلا يهمها الأمر، فإنه ماإن يصبح احدهم في مرح حتى تعرف مصيرها ، ولم يمنعها ذلك أن تستدير كي تطلق ساقيها للريح ولكن امها التي كانت تعرفها جيدا وقفت لتمنعها . كان اللمعان الذي في عينيها يختلف عن ذلك الذي تعودته امها في المناسبة الحرجة همس "ميشيل" في اذنها :

- إن ذلك لن يؤذيك ابدا .

نظرت إليه دهشة حيث لم تدرك انه كان وراءها نظرت إليه نظرة متشككة وسمحت لنفسها أن تقاد إلى مقعد وضعه بعضهم في منتصف الفناء .

عندما جلست ركزت نظرها على "ميشيل" لانها لو نظرت إلى كل الناس المحيطين فلن تستطيع أن تستمر في باقي الطقوس . ورغم أن "ميشيل" كانت تشجيه الإيماءات والتشجيعات فتدفعه في طريقه إلا ان نظراته ظلت متعاطفة فركع أمامها .

- اعرف انك تفضلين صعود قمة إيفرست على أن تفعلي ذلك . ولكن المصور يريد التقاط الصور قال ذلك في صوت هامس لم يسمعه أحد سواها .

- اوه ... وانت تحاول أن تجعل الجميع سعداء ؟

أجاب وهو يمرر أصابعه على ساقيها إلى أن امسك بكاحلها :

- هناك الكثير مما يقال عن الاحتفالات الرسمية .

إنهم يعطوننا التقاليد كي ننقلها جيلا بعد جيل رغم أن "بلير" لم ترفع عينيها إلا أنها احست بكل شيء ؛ بدفء يده وهي ترتفع من قدمها إلى كاحلها والأشعة المنبعثة من دفء عينيه

- بعد ذلك ستخبرني أن هذه واحدة من قصص التراث القديم يجب أن اقصها على احفادي .

- مالم اخبرهم انا اولا .

- الا تتحرك بسرعة اكبر من اللازم ؟

- إنه مجرد التعبير عن راي ناتج عن الوحي .

ارتفعت يده إلى ركبتها بينما صاح الجمهور طالبا المزيد فنظر إليهم "ميشيل" متعمدا التلميح لـ"بلير" .

كان في عينيه نوع من التحدي . احس بنبضها يتسارع ، ويشعل النار في كل جسدها، وتتجمع في معدتها. بينما اصبحت انفاسها ثقيلة . عندما التقت عيناه بعينيها اضطرب عصب في خده جعلها تنطق اسمه وهي تمسك برسغه ، فسحب يده من فوق ساقها ثم امسك بيديها ورفعهما إلى شفتيه وقبلهما قبلة مقتضبة نالت استحسان الجميع ثم رفعها برقة فوق قدميها وهمس في اذنها - ساكمل العملية فيما بعد .

ظلت العبارة تتردد في اذن "بلير" طوال فترة مابعد الظهر مما جعلها عصبية ومثارة . كان جزء منها يرغب أن يكتشف تلك العواطف معه .

إنها تحب "ميشيل" وتحس بانجذاب عميق نحوه وساحر في آن واحد . ولكن جزءا اخر من عقلها كان غارقا في المنطق . لم تعد تفكر فيه كشخص ممل او هوائي . ومع ذلك فإن هذا لا يعني انها ليست

مستعدة لإقامة علاقة جادة معه . خلال فترة مابعد الظهر كلما وجدته بالقرب منها . كان ، تصميمها يتحول إلى هباء.

بعد أن رحل "تيم" و"اليسيا" وقد القى عليهما المدعوون الأرز والملح وبدا الناس يرحلون .

بينما أصر البعض على تكملة الاحتفال ، طلب "ميشيل من "بلير" ان تريه المزرعة وعندما انتهى بهما المطاف إلى المدخل المقوس المغطى بالورد ، وهو يؤدي إلى الفناء قبض على يدها كي يبقيها مدة اكبر وقال :

- اظن أن السيدة التي احتفظت بباقة العروس تستحق وردة من اجلها هي .

قطف وردة حمراء وثبتها في شعرها .

لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام :

- هل تعودت دائما على قول الكلام المناسب والفعل المناسب ؟

أجاب وهو يداعب خدها بظهر اصابعه :

- إذا كنت ابدو بهذا الشكل فإن ذلك لانني احس بالارتياح معك . وعلى سبيل المثال اعرف انك تشعرين بامور معقدة في هذه اللحظة وانك تودين أن ازيح عن كاهلك عبء اتخاذ القرار بشانها .

فكرت انهما سيعودان مرة اخرى من حيث بدا .

فاخذت نفسا عميقا وقالت :

- اتظن ذلك ؟

همس وهو يخفض راسه

- بالتاكيد وسأثبت ذلك لك .

قبلها قبلة خفيفة كالنسيم ثم اخذ وجهها بين يديه فاحست بالإغراء والاستجابة اضاف إلى عبير الأزهار جوا عبقا إلى شعورها مما زاد إعجابها بـ"ميشيل" .

وضعت يديها على صدره وسحبت نفسها إلى الخلف كي تحملق في عينيه بعمق . ثم همست أخيرا :

- نعم .. اظن انك على حق واظن انك تفهمني فهما جيدا .

لفت ذراعيها حول عنقه ورفعت وجهها طلبا لقبلة اخرى .

الفصل السادس

وقفت "مارثا لورانس" على بعد عدة أقدام منهما .

لبست مريلتها البلاستيكية وحملت كيسا من البلاستيك للقمامة في يد وماتبقى من كعكة الزفاف في اليد الاخرى ثم القتها في فمها واخذت تلعق الكريمة والشيوكولاتة من فوق اصابعها .

قال "ميشيل" وهو يوافق على منطقها :

- هذه ليست فكرة سيئة . إن الطريق طويل امسك "بلير" من كتفيها بلطف . نظرت خلفها ثم ضاقت عيناها عندما وقعتا على امها :

- كفّي عن المؤامرة ياامي ، ثم ماذا تفعلين ؟

إن الفرقة الموسيقية اوشكت ان تستانف العزف ولايزال لديك ضيوف يريدون الاحتفال ولا يمكنك أن تبدئي التنظيف إلى جانب انني انوي ان اساعدك.

- هل انا اتخلص من اي شخص ؟

سالتها "بلير" بجفاء :

- ماذا تقصدين بالضبط ؟

- حسنا .. من المفترض ان اقول هذا ، عندما تكونين هنا تفسدين

www.elromancia.com

جائزتي لك فتطردين الدون جوان ...

استمرت المراة العجوز دون اهتمام بما تشعر به ابنتها من مهانة :

- على اية حال إنني لااحتاج إلى اية معاونة .

وستبقى "فيوليث" وانت تعرفين انني لا احب وجود الكثير من السيدات في مطبخي . وانت ياعزيزي "مايك" لقد اسعدتنا كثيرا ولاتعتبر نفسك غريبا .

عندما رحلت اخذ "ميشيل" يقهقه في رقة :

- من الممكن أن تصبح من اكبر المعجبين بي .

همهمت "بلير" وهي لاتزال تحس بحرارة الحرج في خديها :

- إنه من المستحيل إصلاحها .

- هل ذلك لانها عبرت عما تفكر فيه ؟

ادار وجه "بلير" برقة كى تواجهه ووضع وجهها بين يديه :

- لأنها لاتغلف كلماتها بمعسول القول . إن ماقالته هو الحقيقة . لقد اردنا ان نصبح بمفردنا . اليس كذلك ؟

تساءلت كيف تستطيع ان تفكر تفكيراً سليما وهو يسحرها بعينيه؟ إنه يذكرها كم تشعر بالسعادة وهو يلمس خديها ويداعبها . زفرت وهي تشعر بالضياع :

- ارغب في ذلك يا"ميشيل" ولكني لااريد ان اترك عندك انطباعا خاطئا اعني انني لست مستعدة لأي شيء اخر اكثر من ...

اكمل الجملة هامسا وهو يخفض راسه ليلمس شفتيها بشفتيه ويداعب رقبتها باصابعه بنعومة :

- اكثر من قبلة .

- نعم

اغمضت عينيها وتحدى جسدها عقلها وارادت ان تتمتع بالتجربة مع ذلك الرجل .

كان باستطاعة "ميشيل" ان يعرف مدى ضعفها مما اشعره بالبهجة والسحر قال :

- وهذا مااريده انا ايضا . ماذا هناك اكثر من ذلك الذي تعرفه حتى نبني الثقة بيننا ؟

كان على حق . اخذت "بلير" نفسا عميقا وفتحت عينيها وابتسمت وهي تومئ براسها :

- حسنا . دعنا نذهب .

كان داخل السيارة حارا لدرجة لاتطاق عندما صعدا إلى داخلها ولكن ذلك كان في صالحها حيث ساعد ذلك على إدارة المحرك بسرعة وتشغيل جهاز تكييف الهواء مما دفعهما إلى الصمت بعض الوقت والانهماك في العمل . قال "ميشيل" وهو يخلع رباط عنقه ويحل زر ياقة قميصه :

- والآن وقد انتهينا من الزفاف يمكننا التحرر من الرسميات .

رفعت "بلير" شعرها من فوق رقبتها واخذت تدلكها .

اخذا يثرثران بلا هدف إلى ان دخلا الطريق السريع حيث وجدا سيارة كتب عليها باللون الابيض "تزوجا للتو" وقد علق بمؤخرها اشرطة وعلب فارغة وكذا على الابواب وعلى إيريال الراديو ، بينما جلس العروسان بالداخل ملتصقين حتى ليظن من يراهما انهما يشاركان بعضهما نفس حزام الأمان .

قال "ميشيل" وهو يتجاوز السيارة :

- إن شقيقك و"اليسيا" سيفلتان بسهولة بالمقارنة بهذين العروسين.

- لقد اخبرا كل شخص بانهما سيطيران لقضاء شهر العسل وسيقودهما صديق إلى المطار . ولكن اشبينه قال لى إنهما سيودعانهما عندما يرحلان إلى كاليفورنيا .

نظر إليها "ميشيل" ليرى ابتسامتها السعيدة الراضية :

- هل تمتعت بوقت سعيد ؟

- هل اجرؤ على التصريح بذلك : نعم وهل انت كذلك ؟

اراد ان يلمسها فمد يده لتمسك بيدها واسعده ان يلاحظ انها في هذه المرة لفت اصابعها حول يده .

- لايمكنك ان تعرفي مدى سعادتي .

- من الممكن ان تصبح ممثلا رائعا .

كانت تعاكسه عندما نظر إليها نظرة غريبة فاضطرت إلى الاعتذار :

- لست اعني انني اردت ان اوحي بذلك . وكل ماهناك انني اعنى ان دراسة مدى غرابة هذه العائلة واجتماعها يمكن ان يكون مفهوما إذا

انتهى بك الأمر الا تشعر بالإثارة من تلك التجربة .

كانت "بلير" تعلم انها تقترب من مخاطر بقية الطريق إلى منزلها . اوشكت ان تشعر بالعرفان عندما وقف بالسيارة في الطريق المؤدي إلى منزلها بعد ساعة وتمد يدها كي تفك حزام الأمان ثم فجاة وضع فمه على فمها . قالت :

- إن الأعصاب المتوترة شيء مؤلم . ثم قالت له :

- لست ادري لماذا اقابل العميل او الرئيس بثقة تامة وتحد كامل ؟ ولكني اتراجع وكانني فتاة في الثامنة عشرة من عمرها عند اي لقاء غرامي .

- لانك لم تشعري بما تشعرين به الآن من قبل مع اي شخص اخر وكذلك انا. من المفهوم ان ذلك مخيف بعض الشيء .

سمعت نفسها تهمس :

- لقد توقفت عن الخوف منك .

قبلها في البداية قبلة رقيقة . ولكنها ازدادت حرارة إلى ان اصبحت قبلاتهما محمومة .

اعادت إليه ذكريات لحظات سعادته الماضية عندما قام برحلة بحرية إلى منطقة الخليج امتعته متعة لاحدود لها . نسيا كل شيء إلى ان سمعا فجاة صوت نداء آلي فتصلبت "بلير" وفردت نفسها وسالته :

- ماهذا ؟

- إنه جهاز النداء الآلي الخاص بي

تساءلت هل سمعته جيدا . عندما مد يده وأخرج الجهاز من داخل معطفه كان مركبا على حزامه . هل بسبب ذلك لم يخلع سترته طوال اليوم ؟ لا بالتاكيد . ثم ماذا في الأمر لو عرف الناس انه يحمل ذلك الجهاز ؟

رفعت نظرها من الجهاز إليه وهي لاتدري ماذا تقول . لم ترد ان تهينه ولكن الأمر لامعنى له .

لم تفهم او تتوقع ان عمله يتطلب حمل مثل ذلك الجهاز ليستدعيه في حالة الطوارىء . قالت وهي تنظر حولها بحثا عن حقيبة يدها :

- أعتقد ان من الأفضل ان ندخل المنزل حتى يمكنك الاتصال هاتفيا.

- لا ... من الأفضل أن اسلم نفسي .

- تسلم نفسك ؟

- إنهم لم يكونوا ليتصلوا بي لو لم يكن الأمر مهما .

قالت ببطء

- حسنا .. هم ... ماذا في رايك قد حدث ؟

قال وهو يمسك باية فكرة طرات على ذهنه :

- لاشك انه جهاز الترطيب والري الآلي في المشتل .

لقد عانينا كثيرا من المشاكل مؤخرا . إنه يعمل باجهزة توقيت حساسة للغاية . وقد اخبروني انهم سيتصلون بي لو فسد مرة اخرى سارحل لم يستطع ان يقرر لماذا هو قلق من الكذب عليها .

- اوه .. انتظر .

استدار كي يراها تبتسم له وهي تسوي رداءها :

- شكرا .. على كل شيء

- العفو .

- إنني تمتعت حقا بوقت سعيد .

- وانا كذلك .. إننى سعيد .

ثم سالها :

- هل انت سعيدة كي نحاول ذلك مرة اخرى ؟

- هناك مشكلة . ليس لدي شقيق اخر . ابتسم "ميشيل" في استرخاء ثم سحبها بالقرب منه .

- اعني ان نلتقي في موعد . حقيقي انت وانا وبمفردنا دون نوايا تهددنا .

- اعتقد انني احب ذلك .

- إذن ساتصل بك .

لانه كان يعلم انه لو قبلها مرة اخرى فلن يستطيع الرحيل ؛ اجبر نفسه على الخروج من سيارتها وذهب كي يرى ماذا جد في المركز الرئيسي للوكالة .

سالت "تيس" "بلير"

- ثم ماذا حدث بعد ذلك ؟

- أتصور أن "الواز" تضرب كل شخص يتحداها . ومع ذلك لم تظل هناك لتراقب . إن مصارعة الذراعين ليست من هواياتي المفضلة .

سالتها سكرتيرتها وهي شغوفة أن تسمع كل شيء :

- ولكن الأمر سار سيرا حسنا مع "ميشيل" . الست" نادمة أنك طلبت منه الذهاب ؟

نعم ، إنها لم تكن نادمة ، ولكنها أيضا لم تكن على استعداد لإعلان مشاعرها الداخلية

- إنه رجل لطيف .

- هل هو لطيف لدرجة تسمح بالخروج معه مرة أخرى ؟

أشارت "بلير" وهي تضحك نحو الباب :

- اذهبي . إنني في حاجة إلى تلك المذكرة التى تناقشنا بشانها قبل الغداء . غمزت "تيس" ورحلت ، بينما جلست "بلير" على مقعدها وهزت راسها . يا للمسكين "ميشيل" !

إنه دون شك سيشوى هو الآخر مالم يجد عذرا مقبولا لإرسال "تيس" بعيدا عن المكتب عند حضوره . فيما بعد .

عندما فكرت في "ميشيل" بدات تنظر في ساعتها كي تتاكد من انها في يدها . لقد تاخرت في الخروج من منزلها ذلك الصباح وحملتها معها كي تضعها في يدها في السيارة ولكن بدلا من ذلك وضعتها فوق التابلوه ونسيتها. تنهدت وهي تلعن ايام الاثنين ، ثم تناولت مفاتيحها وحقيبة يدها ونهضت . قالت في نفسها :

إن الأمور من الممكن أن تتحسن . كانت تدرك أنها لاتستطيع أن تترك الساعة الثمينة في مكانها فاسرعت بالخروج من مكتبها .

- إنني سانزل إلى السيارة دقيقة يا"تيس" . لقد نسيت ساعة يدي ولاأريد أن تغري أحدا بكسر باب السيارة لسرقتها .

سالتها في ابتسامة :

- إذا حضر "ميشيل" اثناء غيابك فهل تريدين مني أن اخبره كي يجلس وينتظرك ؟

- ليس الأمر مضحكا يا"تيس" . ليس مضحكا على الإطلاق ولكن "تيس" ابتسمت وهي تخرج من المصعد إلى البهو . إنها كانت مشتاقة

لرؤيته . وهي حقيقه لابد من الاعتراف بها ، وقد كانت تتوقع منه أن يزورها بالأمس . لم تكن على استعداد للاعتراف بانه السبب في رفض دعوة "سيث" لحضور ندوة قراءة الشعر بدعوى انها تريد تنظيف الشقة وإعادة لصق أوراق ادراج المطبخ ولكن كانت تعترف بانها أصيبت ببعض خيبة الأمل عندما لم يحضر . بعد أن دلفت إلى السرير في ليلة الأحد ولم تسمع عنه أي شيء ، على اية حال قد تم فرش ادراج المطبخ . تذكرت كل ذلك وهي تسرع نحو الجراج .

أحست بالتحسن عندما شعرت بالبرودة داخل الجراج رغم انها كانت ترتدي ثوبا من الحرير الأبيض لايشعرها بالحرارة عادة .

مرقت أمامها سيارة صاعدة إلى الدور الثاني وهي تحدث صوتا مزعجا بعجلاتها ، مما جعلها تجفل وتنظر إليها . رات "ميشيل" داخل سيارة "فان" خاصة بالنباتات . عندما اقتربت منه رأته يستعمل سماعات اذن وهو يتكلم في ميكروفون بالسيارة . تساءلت هل بها جهاز لاسلكي ؟ منذ متي وهو يستخدم جهازاً لاسلكيا في سيارة العمل نادته ولما كانت تعلم انه لايسمعها اقتربت منه ولمست كتفه .

دار حول نفسه بسرعة . كان رد فعله السريع قد ذكرها بما فعله مع اللص الذي هاجمهما امام المطعم صاح باسمها وهو ينزع السماعات عن اذنيه ويضعها بجانبه ثم خرج من السيارة واغلق الباب بسرعة

- ماذا تفعلين هنا ؟

- لم اقصد أن ازعجك ولكني اوشكت أن اسالك نفس السؤال . هل تعمل عملا إضافيا مثل ضابط مباحث او ما شابه ذلك ؟

حملق فيها دون أن يرمش وقال :

- لماذا تقولين ذلك ؟

قالت وقد اربكها أن نكتتها لم تؤثر فيه :

- انت تعرف .. تلك السماعات للمراقبة . هل يواجه جهاز اللاسلكي اية متاعب ؟

- جهاز اللاسلكي ؟ نعم ، ولكني اظن أن البطاريات ضعيفة غيرت وضعها كي تنظر إلى داخل السيارة :

- اوه .. حسنا . اي نوع تستخدمه ؟ إنني عادة ما احتفظ ببطاريات

"احتياطي" في مكتبي وربما تصلح .

بدلا من أن يجيب "ميشيل" لف ذراعيه حول وسطها وادارها حتى أسند ظهرها على السيارة وقال وهو يقبلها :

- انسي كل شيء عن البطاريات .

أحست "بلير" لحظات بالحمى وخفة الراس .

كل مرة كان يقبلها كان رد فعلها يتزايد . ولكن هل من الضروري أن تتمتع بتقبيل الرجل لها ؟

فكرت في ذلك وهي تشعر داخليا بالرضاء - لأن "ميشيل" ليس ككل الرجال .

إنه لن يدفعها إلى عمل شيء ليست على استعداد لقبوله المهم انها تحتاج إلى الوقت والفراغ . قالت في نفسها :

- إن كل مافعله هو أن دلك ساقيها ومازالت في منطقة الأمان . ولكن حتى تلك الفكرة لم تمنعها من الحركة . بدأ يدلك ظهرها ببطء ..

قطعت "بلير" قبلته بلطف ودفعته في صدره :

- أنت في مكان عام يا"ميشيل" !

بدت على شفتيه ابتسامة ماكرة وهو ينظر حوله . وادرك انها على حق . سامحته بل تمنت لو انهما ذهبا إلى مكان خال وخاص . أرسلت الفكرة إشارات إنذار لعقلها . تنهد وسمح لها في تردد أن تحرر نفسها من بين ذراعيه:

- أسف . ماالذي دعاك للحضور إلى هنا ؟ هل أنت ذاهبة إلى اجتماع أو ماشابه ذلك ؟

- لا .. لقد حضرت إلى هنا لإحضار ساعتي . لقد نسيتها في السيارة ثم رايتك وفكرت أن احييك .

اعلم يا"ميشيل" أن هذا ليس من شاني ولكن هل هناك متاعب ستواجهها في استخدامك اللاسلكي ؟

هز كتفيه بلا اكتراث :

- إنني لا أستخدمه إلا إذا تاكدت انه ليس هناك من سيبلغ عني .

لم تكن "بلير" متاكدة انها توافق على ذلك السلوك ولكنها قررت أن تغير الموضوع :

- كيف قضيت باقي الأسبوع ؟ وبالمناسبة هل اصلحت اجهزة الرشاشات؟

غمغم وهو معجب بطريقة ارتدائها الملابس التي ابرزت جمال وجهها وبشرتهامؤقتا .. لقد اشتقت إليك .

مد يده كي يلمس شعرها . تساءلت كم المدة التي يستطيع فيها تحمل عدم زيارتها .

مرت سيارة بجوارهما تعرفت على راكبها الذي كان له مكتب في نفس طابق "ماكجوان وبيرسن" ذكرها ذلك بانه من المحتمل أن ياتي احد العاملين بشركتها في اية لحظة . تراجعت إلى الوراء وانتظرت منه أن يقول أي شيء ثم قالت :

- من الأفضل أن أعود إلى الطابق العلوي قبل أن تبدأ "تيس" في البحث عني . أراك فيما بعد .

ابتسم ثم اختفت ابتسامته قبل أن يعدها ، لانه لايستطيع أن يعدها بشيء . لقد حدثت تطورات واصبح الآن في قمة مهمته .

رغم أن ابتسامته كانت لطيفة إلا انها توقعت المزيد غير انه لم يوجه إليها الدعوة فاحست بالارتباك والاكثر من ذلك بخيبة الأمل ، فاستدارت واسرعت نحو سيارتها .

في المرة التالية التي راته فيها كان يوم الأربعاء في البهو . لم يكن اليوم المعتاد لجولته ولكنها استنتجت انه في انتظار مصعد الخدمات حتى يمكنه أن يسلم نباتات جديدة للعملاء .

اعتبرت "بلير" ذلك من حسن حظها حيث لن تتاح لهما اية فرصة للحديث مرة أخرى يوم الاثنين ، لأنها استدعيت إلى اجتماع وعندما عادت إلى مكتبها كان قد رحل . أخبرتها "تيس" ان "ميشيل" حضر بالفعل ثم رحل . في الوقت الذي قالت لنفسها : إن ذلك كان لمصلحتها، وإنها في حاجة إلى تركيز افكارها على عملها وإن ذلك سيسهل عليها الأمور

ولكن في صباح الأربعاء استوقفها "روجر ماكجوان" وهو في طريقه إلى المدينة واعطاها تذكرتي دعوة لافتتاح إحدى حفلات الموسم الموسيقية في "فير بارك" . ما إن وقع بصرها على "ميشيل" إلا ورغبت

في الا تسال احدا لمصاحبتها سواه . قالت وهي تقف امامه :

- ربما كان من الأفضل أن اطلب احد تلك النباتات بدلا من الصبار .

نهض ببطء بعد أن ثبت النبات الطويل في اصيص من الخشب وهو يرى الجسد الممشوق فوق كعبي الحذاء العالي والساقين الملفوفتين تحيط بهما جونلة من اللون الأخضر الزمردى :

- لست ادري ...إنها اكبر من أن تصلح لمائدة قهوة هل انت صاعدة ام نازلة؟

أجابت وهي تشير إلى حقيبة اوراقها :

- ذاهبة إلى اجتماع العملاء . كيف حالك ؟

- حسنا .. مشغول .. وانت ؟

- نفس الأمر .

لم يكونا يكذبان ولكنها كانت ستقول ذلك لو كانت غير مشغولة . وإن نقص الحماس لديه ترك لديها انطباعا أن افكاره مركزة على امور أخرى :

- هل عاد العروسان من شهر العسل ؟

- نعم وسيرحلان إلى كاليفورنيا خلال ايام .

- هذا لطيف .

وصل مصعد الخدمة ونظر إليها "ميشيل" نظرة موارية :

- من الأفضل أن احمل ذلك الشيء المرعب إلى اعلى .

- إنني ايضا احتاج إلى الرحيل .

خطت خطوة إلى الخلف ثم عادت إلى الأمام مرة أخرى .

- "ميشيل" .. إن رئيسي اعطاني تذكرتي الحفل الموسيقي في "فيريارك" الليلية . اتحب أن تصحبني ؟

لعن "ميشيل" في نفسه الظروف التي ستضطره إلى أن يفعل ماسيفعله؛ همس وهو ينظر بعيدا :

- لا أستطيع يا"بلير" . إنني مضطر إلى العمل ليلا .

هل كان مذنبا أم أن خيالها هو الذي صور لها ذلك ؟

قالت في نفسها حسنا .. إنه ليس الشخص الأول الذي عانى تحولا في عواطفه وكان بإمكانك أن تنقذي نفسك من طن من المتاعب والحرج

لو لم تكوني متباطئة في انتهاز الفرصة من البداية ولكن ماذا بشان تلك القبلة في الجراج يوم الاثنين ؟

لقد قال لها إنه اشتاق إليها أم من المحتمل انه حاول أن يبدو مهذبا ويتخلص منها برقة ؟

ربما كانت لاتخدع نفسها . ربما كان كل ما في ذهنها مجرد خيال وانه بالفعل سيقوم بالعمل ليلا .

شدت قامتها وابتسمت له ابتسامة فاترة .

- ليست هناك مشكلة . إنها مجرد فكرة طارئة .

حسنا لابد أن اسرع وإلا تاخرت .

- "بلير" !

تعمدت انها لم تسمعه وقد اصدر كعبا حذائها المعدني صوتا عاليا على الأرض الرخامية وسارعت عبر البهو ومنه خلال الباب الدوار .

عندما حل يوم الجمعة كانت تقول لنفسها ، ان تفعل الصواب وان حياتها ستعود إلى مجراها الطبيعي . لقد اصطحبت في الليلة الماضية "چون" إلى مطعم "اناتول" وفي الأسبوع القادم ستحضر احتفال الجامعة السنوي في مقاطعة "والتز" بمصاحبة المدير وزوجته لقد ربحت حسابا جديدا وخسرت كيلو جراما وثلث الكيلو جرام من وزنها دون محاولة اتباع الريچيم . كان من الواجب أن تكون على قمة العالم ولكن عندما دخلت "تيس" المكتب كي تناقش معها خططها بشان عطلة نهاية الأسبوع واجهت "بلير" حقيقة أن روحها المعنوية حتى في افضل حالاتها تعد منخفضة .

سالت "تيس" وهي تخرج مجموعة الثياب الضيقة التي سبق أن شرحت انها اخر صيحات الموضة :

- هل تظنين انني اغامر بارتداء الزي الأسود ؟ أم اظل مرتدية الثوب المزين بالأشرطة الكريم .

اعلم انها اخت "كنت" وان الأمر لايشبه مقابلة والديه ولكنك تعلمين انها ستتصل بالمنزل وتبلغ عن كل شيء . من الضروري أن اترك اثرا حسنا .

قطبت "بلير" وهي تنظر إلى صور الموديلات الستة الموجودة فوق

المكتب . كان أحد الثياب من المفروض انه يحتل خط إعلانات عن العناية بالبشرة خاص بعميل ولكنها على اية حال لم تكن في حالة تسمح لها بالإثارة . اجابت وهي ساهمة :

- ارتدي مايبدو ملائما عليك .

- إذن الرداء الكريم ولكنه يجعلني ابدو اصغر خمس سنوات عن عمري .

- إننا جميعا نواجه هذه المشاكل .

- إنني اريد ان ابدو ملائمة لسني وكما تعلمين من الافضل ان ابدو زوجة عملية .

- وما الخطا في ان تكوني على طبيعتك ؟

جلست "تيس" على طرف المكتب وهي تزفر زفرة ضيق ويأس وقالت:

- انت تعرفين ماذا اقصد .

نظرت في الصورة المنشورة ثم ركزت على المفاضلة لها :

- إنني احب عينيها .

- فعلا إنها لطيفة ولكنها في هذه الحالة غريبة جدا . اشارت إلى السمراء في اسفل الصور :

- ومارايك فيها .. ؟

- إنها نحيفة جدا .

- ومارايك فيّ ؟

- لاباس .

- إذن اتفقنا .

وذهبت "تيس" كي تغلق باب مكتب "بلير" وتستند إليه ثم عقدت ذراعيها على صدرها وسالتها :

- حسن .. ماذا حدث هذه المرة ؟

- عن اي شيء تتحدثين ؟

- لقد جاريتني وجعلت مني فتاة الغلاف واسمي بالحروف البارزة ولكني لأمر ما اظن انك لاتعنين ما تقولين .

مشطت "بلير" شعرها باصابعها وارادت ان تتجنب نظرة صديقتها الفاحصة فادارت المقعد نحو النافذة :

- آسفة . اعتقد ان عقلي الآن غير مركز على العمل اليوم .

صححت لها "تيس" :

- مؤخرا .. ومنذ ان بدانا القائمة . وقلبك ايضا .

- ربما اكون قد اوشكت ان اصاب بنزلة برد او ماشابه ذلك .

نهضت ونظرت إلى ميدان عيد الشكر . كانت النافورات تعمل وتطلق خطوطا متناسقة من المياه على مربعات الخضرة المحاطة بالفسيفساء ظهر قوس قزح خفيفا فوق الضباب . كانت صورة تصلح للتصوير الفوتوغرافي طبيعية وغير مقصودة :

- ربما احتاج إلى فترة راحة . هل تستطيعين تذكر متى وضعت جدول مواعيد إجازتي السنوية ؟

- في اغسطس .. والآن انا قلقة . غالبا ما تهتمين كثيرا بإخبارهم ان يكتبوا لك من مكان ما وعندها تطلبين تذكيرك بيوم الجمعة السابق على الإجازة باسبوعين . ماذا حدث ؟ .. لا .. لاتخبريني ..

إنه "ميشيل" اليس كذلك ؟ إنك تعاركت . اوه يا "بلير" .. ليس بهذه السرعة .

- لا .. لم نتعارك .

- إذن هل كل شيء على مايرام بينكما ؟

- وانا لم اقل هذا ايضا . في الحقيقة .. في الحقيقة كم تمنيت لو انك لم تكلميني ابداً حول دعوته لمصاحبتي إلى حفل الزفاف . لقد ظننت ان الأمور تسير سيرا حسنا واننا نتمتع بوقت سعيد .

هزت "تيس" راسها وهي مشوشة تماما :

- إنني لاأستطيع ان افهم ذلك .

دارت "بلير" حول نفسها وقد وضعت يديها فوق حجرها وقد اشتعلت عيناها غيظاً وألماً :

- اللعنة على كل شيء . لقد جعلني اهتم به ، والآن ، لقد اهملني !!!

- لاشك انك تمزحين . هل انت متاكدة ؟

- إذا كان بمقدوري ان اترجم لغة الحركة في اجتماعات العمل مع "مارفن بيرش" وحركات الأهات والهمهمة في اجتماعات الموظفين فإن بمقدوري ان اعرف ان الرجل يتجنبني .

- ولكن هذا لامعنى له . لقد اخبرتك من قبل انني رايت الطريقة التي ينظر بها "ميشيل" إليك . إن الرجل كان والها في حبك .

- إليك آخر الأخبار .. بعضهم همس له بقصة .

- لابد انك اسأت تفسير شيء ما .

- هل تظنين ذلك ؟ قبل أن اعطيك انت و"كنت" التذكرتين في تلك الليلة دعوت "ميشيل" للذهاب معي ولكنه خذلني .

- هل قدم لك عذرا ؟

- لقد قال : إنه مضطر إلى العمل ليلا .

- ذلك الفار . وهل تركته يفلت بفعلته ؟ . اوه ..

حملقت فيها "بلير" وعادت إلى مكتبها قائلة :

- إن النقطة الغامضة هي انه كان يستطيع طوال الأسبوع ان يزورني ولكنه لم يفعل . حسنا إنني لست في حاجة إلى ذلك النوع من الشجار في حياتي على اية حال . والأدهى من ذلك انني لا اريد تلك العلاقة واكون شاكرة لك لو ذكرتني في المرة القادمة ، إذا حاولت ان تلعبي دور الخاطبة .

منعت "تيس" طرقة على الباب من الإجابة فذهبت لتجيب عنها وعندما فتحت الباب وجدت "ميشيل" واقفا امامها :

همهمت وهي تخطو جانبا لتدعه يدخل :

- يالعدالة السماء . ادخل ولكن هل تسمح لي ان اقترح ان تخطو خطواتك بحرص . إن اهل الجزيرة يحملون عصيا ورماحا .

نظر "ميشيل" عبرها إلى "بلير" :

- هل هذه طريقة حديثها لقول ارجو ان تعود فيما بعد ؟

اجابت "بلير" بطريقة رسمية بعد أن قررت ان تتجاهل كم كان يبدو وسيما في قميصه السماوي والجينز :

- لا على الإطلاق .

وضع "ميشيل" حوض الأدوات فوق مائدة القهوة وبدأ يفك رشاش المياه . كان هو الآخر مدركا حدة الموقف وإن كان قد لاحظ روعة ثوبها الأبيض في السماوي الذي كان يبرز شفتيها المطليتين باحمر الشفاه بطريقة مغرية وساحرة .

ساده ايضا شعور بعدم الارتياح لأن جزءا كبيرا من الجو المثلج الذي ساد الحجرة كان موجها إليه .

سال وهو يسكب المياه في اصيص التين :

- كيف كان الحفل الموسيقي في تلك الليلة ؟

- لست ادري ؛ فقد جد امر جعلني امنح التذكرتين لـ"تيس"

- لقد ظننت انك ربما دعوت شخصا آخر لمصاحبتك .

امسكت "بلير" بصورة الفتاة السمراء واخذت تثقبها :

- كنت سافعل ولكنني كما قلت كنت مشغولة .

اخذ "ميشيل" يفحص النباتات الأخرى وانتهى بترتيب الصبار . خشي ان تتناثر المياه من الرشاش فركب عليه الغطاء ووضعه في الحوض . اخيرا سال :

- هل تريدين مني ان ارحل ام لديك استعداد للحديث ؟

اجابت وهي تتعمد عدم فهمه :

- هل هناك مشكلة مع احد النباتات ؟

ذهب إلى الباب واغلقه ولم يستند إليه كما فعلت "تيس" من قبل وإنما سار في اتجاهها حتى وضع يديه فوق الوراقة ومال على المكتب حتى اصبحا وجها لوجه . اضطرت "بلير" إلى ان تبتلع ريقها حتى تتكلم :

- ربما لاتكون هذه فكرة حسنة على الإطلاق

"ميشيل" . لقد فكرت في الأمر طويلا و ...

- من المؤكد انك تفكرين اكثر من اللازم .

- ومع ذلك فإني اعتقد ان من الأفضل لووقفت الأمور عند هذا الحد قبل ان نتورط .

احنى راسه ونظر إلى شفتيها قائلا :

- إنني لا اوافقك . اعتقد اننا متورطان بالفعل . عارضته وهي تنظر بعيدا: - إن موعدين للخروج لايمكن ان ينشئا علاقة .

- هل تقبلين من تخرجين معهم في موعد مثلما قبلتني ؟ وتطلقين ذلك الصوت الناعم المستسلم وتضغطين جسدك باجسادهم ؟

احست "بلير" بان الهواء قد شفط من رئتيها :

- بالتاكيد لا .. كل ماهناك انها كانت غلطة .

استمر في حديثه وكانها لم تتكلم :

- إنني ساخرج غدا في جولة تفقدية وفكرت ان احمل معي غداء رحلة.

مال للأمام اكثر ولمس اذنها بشفتيه :

- هل ترغبين في الذهاب ؟

- لا .

- متاكدة ؟

- يا "ميشيل" !

- أعرف أن هذا مكتبك وأن من الواجب عليك أن تحافظي على مظهرك ولكن الرجال اليائسين أحيانا يضطرون إلى اللجوء إلى امور يائسة كي يعبروا عن وجهة نظرهم . ووجهة نظري هي "انني بالقطع اريد ان اكون معك . لذلك فإنني اطلبه منك مرة ثانية هل ستاتين غدا ؟

بدات تحس بتصميمها يتسرب منها وقالت في ياس :

- كم ارغب لوحاولت ان تفهم .

- إنني افهم وصدقيني . كل ماعليك فعله هو ان تفكري في امر واحد... كان يهمس وامسك بذقنها ورفع وجهها نحوه برقه ثم قبلها :

- فكري في الوقت السعيد الذي قضيناه يوم السبت الماضي والآن انظري إلي واخبريني انك لاتريدين رؤيتي مرة اخرى .

كيف يتاتى لها أن تفعل ذلك ؟ واقل لمسة منه تجعل قلبها يشتد نبضه . ثم إنه قبلها فضعفت . اغلقت عينيها وتقبلت ضعفها وهمست

- حسنا موافقة .

كانت تستطيع أن تحس بابتسامته فوق شفتيها لآخر مرة وهو يهمس :

- سامر عليك في الثامنة . وارتدي حذاء منخفض الكعبين وملابس فضفاضة حتى أجعلك تشاهدين المكان كله .

عندما رحل ادخلت "تيس" راسها من بين الباب :

- ياإلهي .. ارى انك قلت له كلمات قاسية .

نزعت "بلير" ورقة من نتيجة الحائط وكورتها ثم القت بها نحوها .

الفصل السابع

سال "ميشيل" "بلير" عندما فتحت له الباب في صباح اليوم التالي :

– هل هذه الملابس تسمينها فضفاضة . نظر إلى سترتها الملونة بالوان سيريالية والخالية من الكمين .

كما نظر إلى حذاء الموكاسان قبل ان تتامل الجينز الذي كان يرتديه والفانلة الـ"تي شيرت" التي كتب عليها اسم جامعة "اوكلا هوما" ، وحذاءه ذا الرقبة .

– إنني اسميها مريحة . وعلى كل حال فإن كل شخص حر فيما يختاره. هل نحتاج إلى شيء نحضره ؟ صاعق الناموس او قاتل الذباب او بطاقة التامين الصحى ؟ .

وضع "ميشيل" يديه في وسطه :

– هل انت واثقة انك تربيت في مزرعة ؟

– وهل تظن من محدث النعمة ان يسال هذا السؤال ؟

تصور ان كل انواع الحشرات في هذه اللحظة تتوجه الآن نحو اقرب مكان به ماء كي تغسل جسدها وترطبه وان آلاف المخالب

مستعدة للاحتفال بقدومنا – ليس هناك سوى ان تقبلي الوضع بعقل متفتح

هل انت من هواة افلام الخيال العلمي ؟

– ليس بالضبط ولكن في آخر عيد الام عندما سالت انا و"تيم" امنا عما تطلبه قالت :

جهاز فيديو وافلاما اجنبية . واصرت على ان نبقى كي نشاهدها معها وصدقني انني وجدت تشابها مابين سنوات حياتي في المزرعة وحياة سكان سفينة الفضاء الغريبة .

هز "ميشيل" راسه وكانه يفهم ثم اغلق الباب خلفها ثم وضع ذراعه حول كتفيها وقادها إلى الشاحنة

– ليس هناك اسوأ من خاسر سيء .

– من هو الخاسر السيء او غير ذلك ؟

– انت تظنين انك خاسرة عندما تستسلمين وتوافقين على الخروج معي اليوم. لقد قررت ان تعاقبينا نحن الاثنين بسبب عدم استجابتك عن طريق حرماننا من التمتع بالوقت السعيد .

دهشت "بلير" قليلا بسبب نظره الثاقب وملاحظته انها اقصر منه حوالي ثلاثة عشر سنتميترا وشكرت حظهالانها ارتدت الموكاسان فرفعت ذقنهافي عناد :

– لم افعل وستعرف اننى امراة متفتحة العقل .

– حسنا لانني نسيت ان اذكر انك ستشاركين في المقعد الامامي مع "روكيت" وسيجلس" بجوار النافذة حتى لايصاب بالدوار .

قبل ان تنطق "بلير" لتساله من يكون "روكيت" نظرت إلى نافذة الشاحنة نصف المفتوحة والتقت عيناها بعيني كلب المراعي . تعرفت على النظرة في الحال إنها نفس نظرات اطفال "والت" قبل ان يوقنوا انها تقول الصدق لهم بانها ووالدهم سيظلان إلى الابد مجرد اصدقاء. كيف تستطيع ان تقنع كلبا يحب التملك انها لاتهدد وجوده :

– المشكلة هي هل سيسمح لي بالدخول .

– افضل الا تغامري بان يقفز عليك . اتسمحين بان تدخلي من ناحية باب القيادة ؟

فعلت "بلير" ماقاله . ولكنها عندما وقع بصرها على كامل جسد "روكيت" تعجبت من قلق "ميشيل" :

- لااعتقد انك لست في حاجة إلى قلق من الهرم "روكيت" ومن وجوده هنا في الحقيقة اراهن أن ايام قوته قد ولت منذ زمن بعيد .

نظر إليها "روكيت" نظرة ضيق ثم انزلق ليجلس في ارضية السيارة وهو يحشر نفسه بين ساقيها ويصارع طريقه نحو حجر "ميشيل" . نظر نظرة تحدٍ إلى "بلير" ثم ازاح راسه على حافة نافذة القيادة المفتوحة واطلق زفرة ارتياح طويلة :

- إنه حساس .. اليس كذلك ؟

كانت تحب الحيوانات إلى حد ما، وعلى اية حال قد كان شقيقها "تيم" هو الوحيد الذي يمتلك قدرة على إقامة علاقة وطيدة مع جميع الحيوانات .

اعترف "ميشيل" بطريقة غريبة بان حيوانه يحب التملك :

- ولكن في الحقيقة ليست غلطته انه منطوٍ .. كل ما هناك انه واجه وقتا عصيبا . في تجنب كعكات " هاربيت هوبر" جارتي مصدر الإشاعات في الجوار وسبب فساد أسنان سكان "دالاس" الكبرى إنه قلق وحساس حول من تكونين ؟

عندما أدار "ميشيل" محرك الشاحنة اشتاقت إلى بريق عينيه ، ولمس شفتيه ، ولما لم تحصل عليهما قررت انها فعلت خيرا لانها لم يكن لديها حيوان اليف . من الواضح ان تلك الحيوانات لها تاثير غريب على الناس حتى العقلاء منهم .

عندما ربطت حزام السيارة لاحظت وجود جراب نظارته فوق المقعد بينهما . فكرت انه نسيها هذه المرة ايضا فاخذته واخرجت النظارة ولبستها . همهمت بعد لحظات وهى تحملق من بين إطار العدسات :

- ياإلهي .. إنك لم تكن تمزح عندما قلت : إن النظارة سيئة وضعيفة إن عدساتها تشبه الزجاج المسطح . لماذا جعلت الطبيب يسمح لك بان تلبس هذه النظارة ؟

- إنني مصاص دماء الناس الذين يتدخلون في شؤون الآخرين .

تساءلت متعجبة انه لابد انه يمزح . ولم تكن متاكدة ماذا تفعل ؟

فردت النظارة إلى جرابها وقالت :

- حسنا .. إنني آسفة لانني سببت لك وقتا عصيبا في الأسبوع الماضي. - "إذا كنت حقيقة تريدين الاعتذار يمكنك ان تقتربي مني وتستخدمي حزام امان المقعد الأوسط .

نظرت "بلير" إلى "روكيت" وهو جالس في رضاء في حجر "ميشيل" فجلست في مقعدها مسترخية :

- اعتقد ان يديك مشغولتان تماما .

كان المرور في يوم السبت خفيفا وقد تمتع "ميشيل" بالقيادة داخل المدينة إلى ان خرج في الطريق السريع عندما دخل الطريق السريع رقم ١٧٥ كان عليه هو و"بلير" ان يضبطا مانعة الشمس ضد بريقها .

- سالها وهو ينظر إلى خط الأفق البعيد لـ"دالاس" في مرآته العاكسة :

- اتحبين ان تسمعي شيئا غريبا ؟ إنني ساضل طريقى في غضون خمس ثوان . إنني لم يسبق لي ان قدت السيارة بعد مدينة "ميسكويت" .

- ياللعار .. وتسمي نفسك مواطنا ؟ اتعني انك لم تذهب إلى احتفال اول اثنين في "كانتون" ؟ ام لم تذهب لزيارة "تايلور" في اثناء مهرجانات "ازيليا" او مهرجان الأزهار ؟ ام لم تسر في الطريق القديم ناحية "راسك" ؟ ولم تقطع شجرة عيد الميلاد بنفسك من تلك الغابات التي لاحصر لها ؟

رفعت شعرها - الذي تناثر بسبب الريح - عن وجهها وضحكت من الطريقة التي كان يقلدها بها وهي تقول :

هل حصلت على النقاط الكافية للوفاء بحقي الانتخابي ؟ لاشك في ذلك ياانسة "لورانس" لقد دخلت حياتك في الوقت المناسب تماما .

سره ان يراها تضحك مرة اخرى ولكنه حاول جاهدا ان يحافظ على وجهه ثابتا .

كانت ممزقة مابين موافقته وبين القلق حول مدى مايمكن ان يصبح مهماً بالنسبة لها . استدارت كي تراقب المناظر الطبيعية .

استدار "ميشيل" في مكان ما شمال بحيرة خليج "سيدر" نحو طريق

ذي اتجاهين موصل مابين المزرعة والسوق حيث وجد أن المرور هناك قد اختفى تماما .

وقد تغير المنظر أيضا . وجدت "بلير" نفسها تتحمس للأرض التي كانت أمامها تختلف تماما عن المكان الذي تربت فيه . وبخاصة ذلك التنوع الكبير في الخضراوات .

لو أن أمها كانت قد قررت أن تستبدل مكانا آخر بمزرعتها مثل ذلك المكان لما فكرت أبدا أن ترحل وتغير مسار حياتها . سحرتها الفكرة ونظرت إلى "ميشيل" وهي تامل الا يكون قد لاحظ ماعليها من تغيير سالته :

- ماالذي جعلك تختار أن تشتري ارضا هنا ؟

- امور كثيرة .. جمال الموقع وكثرة الأمطار ، والشتاء اللطيف ، إنه مكان للسلام والخصوصية ، يمكنك أن تعدي قطعة من الأرض دون أن تري شخصا واحداً عدة أيام .

وإذا كنت تريدين معرفة الأخبار فما عليك إلا أن تقودي سيارتك إلى أقرب مخزن بقالة ، وهناك ستحصلين على كل أقاويل وشائعات المنطقة وكل شخص يعرف الآخر هنا ، ولكن لايتدخل أحد إلا إذا طلب منه ذلك وحتى الهنود الحمر يعرفون ذلك ، كما أن كثيرا من المتصوفين والمعتزلة يعتبرونه مكانا صالحا للعزلة والاختباء . والعديد من الناس حضروا إلى هنا كي يعيشوا عيشة جديدة خاصة بهم . ويعيش الناس هناك كما كانوا يعيشون في الأيام الخوالي أسفل شجرة الجميزو ينتظرون ماسيحدث في حينه :

- ياله من رد شاعري !

- انا شاب شاعري للغاية .

كان يعاكسها وإن لم يخف عنها لهجة المداعبة في صوته المنخفض . أحست "بلير" كانه مد راسه وقبلها قالت بصوت متقطع الأنفاس :

- إذن .. متى تصل إلى تلك الواحة ؟

- لقد وصلنا .. امسكي نفسك ..

كان قد وصل إلى منحنى خطر عندما مابرز حيوان فجاة من بين الأشجار واخذ يجري في الطريق .

ضغط فجاة على المكابح وضم "روكيت" إلى صدره ، أمسكت "بلير" بتابلوه السيارة ، ولكنها رغم حزام الأمان اندفعت إلى الأمام حيث اصطدمت ركبتاها بدرج التابلوه .

عندما اختفى الغزال الشارد وسط الأشجار على الجانب المقابل للطريق ترك "ميشيل" كلبه ونظر لـ"بلير" أنت بخير ؟

كانت مهتمة اكثر بسلامة الغزال ولكنها دلكت ركبتها :

- لقد ذهلت اكثر من اي وقت مضي . لقد اوشكت أن افقد أسناني ..

عندمامانظرت إلى أسفل لأول مرة رات المسدس المعلق في حزامه فصاحت: لماذا .. يا"ميشيل" ؟

رغم أنه كان يعلم انها ستسال ذلك السؤال من اللحظة الأولى التي برز فيها المسدس من جرابه ، إلا أنه استغرق وقتا في التظاهر بالانشغال بـ"روكيت" وتثبيته في حجره والتركيز على الطريق . أخيرا قال :

- بسبب الثعابين . لقد هاجمتني حية ذات أجراس منذ وقت طويل، طولها حوالي متر ونصف المتر ، وفي سمك ذراعي . ومن وقتها وانا مستعد .

لم تكن "بلير" تحب الثعابين فهزت راسها واغلقت الباب . حتى أمها كانت تحتفظ ببندقية في متناول يدها لمثل تلك الحالات . كانت تتمنى فقط أن يكون "ميشيل" مستعدا لمثل تلك المواقف ، خاصة وان حية بمثل الأوصاف التي قالها تحتاج إلى سلاح رهيب مثل البازوكا .

سرعان ماانحرف "ميشيل" إلى طريق آخر ضيق وبعد دقائق اشار إلى سور محاط بالأسلاك الشائكة أمامه : قال لها :

- هذه بداية ارضي .

كان صادقا فيما قال لها :

- هذه بداية ارضي .

كان صادقا فيما قاله من انها ارض بدائية محاطة بالغابات ورأت "بلير" كتلة ضخمة . من اشجار الأرز الكثيفة واشجار الغابة العالية . ولكن ماأثر فيها اكثر هو طول المسافة إلى البوابة الأمامية : سالته في تشكك :

- يالصغر هذا المكان كما سبق ان قلت ؟ عندما نزل من السيارة وذهب ليفتح البوابة قال :

- حوالي مائتين واربعين هكتارا تقريبا .

راقبته "بلير" وهو يسير نحو الباب المصنوع من الصلب المجلفن وهزت راسها . إن ارض امها لاتتجاوز ستين هكتارا وكانت تظن انها كبيرة للغاية على ثلاثة افراد .

بعد أن عاد "ميشيل" بعد لحظات قالت له :

- هل قلت : إنك ستمنحني جولة إلى هذا المكان ؟

لابد انك كنت تعنين ان نتجول بالسيارة ؟

- ليس بالضبط .

اخذت "بلير" تئن بعد عدة ساعات من وصولهما ، بعد ان تمددت فوق الملاءة التي فرشها "ميشيل" :

- لن يهمني لو خرج علينا دب من الغابة . لن اخطو خطوة واحدة إلا إذا كان ذلك داخل الشاحنة . احضر "ميشيل" إناء الثلج من ظهر الشاحنة ووضعه فوق احد اركان الملاءة قبل ان يلقي بنفسه بجوارها ثم قال :

- حاولي الشرب من هذا فقد ينعشك .

- بارك الله فيك .

رفعت جسدها فوق مرفقها ثم مررت الشراب المثلج فوق جبهتها واغلقت عينيها لتتمتع بالبرودة على جبهتها الملتهبة . نزعت الغطاء وركزت على إرواء عطشها .

تناول "ميشيل" بعض جرعات من شرابه ثم انحنى إلى الخلف . اوشكت كتفاهما ان تتلامسا ، ومد يده كي يزيح شعرها خلف اذنها . كان يحبها بهذا الشكل وقد انتشى خداها وتوردا ، ولمعت عيناها من الجولة الحية التى قاما بها .

كانت دائما تبدو جميلة امامه ، ولكنها الآن بدت عليها علامات من الرزانة ، خصوصاً في عينيها زاد ذلك من جمالها فسالها : مارايك في هذا المكان ؟

- إنه كبير .

- لقد قلت ذلك من قبل .

- اردت ان اتاكد من انك سمعته .

- لقد قلت ذلك عندما عبرنا الخليج في الشمال الشرقي ، ومرة اخرى عندما صعدنا التل المطل على ذلك الفناء الخلفي ، ومرة ثالثة عندما تعطل خزان جلب الماء في الجزء الجنوبي .

راقبها وهي تاخذ مشروبا اخر ، وهو معجب بسواد رموشها الداكن المنعكس على بياض بشرتها ونعومة رقبتها . قال :

- اعتقد انك اعجبت بالخزان اكثر من اي شيء اخر ، والمنحدر ايضا وهو خطر بحيث لايصلح لبناء منزل عليه .

اوشكت "بلير" ان تختنق من الشراب ونظرت إليه بإغراء .

- لا .. إنني اريد ان اسمع ان منزلك قد غطاه الفيضان .

- لقد كنت اميل إلى المروج . وفي الربيع كانت هناك مجموعات متنوعة وغنية من الازهار البرية وبدا ان معظم كلاب البراري تتجمع في المنطقة .

قالت "بلير" وهي تركز على مهمة إزالة الرطوبة من فوق علبة الشراب المثلج: - حسنا إنها ارضك يا"ميشيل" وتستطيع ان تبني عليها ما ترغب فيه .

- ولكني اريد ان تحبيه انت ايضا . فقبل كل شيء كيف ساتمكن من إحضارك هنا معي إذا لم تكوني سعيدة ؟

كان ساحرا في قوله وكان تعبيره يبدو طفولياً بريئا حتى تحول حذرها إلى تسلية : قالت له :

- الا تستسلم ابدا ؟

- ماذا ؟ الآن هل اناضمن القائمة ؟ منذ اسبوعين كنت لا تعرفينني إلا لماما وكنت تهتمين بي بنفس الاهتمام الذي تحظى به نباتات مكتبك.

- إنك تجعلني اشعر بانني مبهجة .

- انت مبهجة . ولكن هذا جانب من حياتك يحتاج من الناس إلى جهد لاكتشافه ، ومن حسن حظك انني احب دائما كشف الغطاء عن الاسرار .

خفض نظراته واخذ يحرك اصابعه ببطء فوق ذراعها احست بذلك

الشعور المخدر المالوف ، فبدات تعتدل في جلستها ، ولكن "ميشيل" منعها ثم ازاح علبة الشراب الخاصة به ووضع علبتها بجانبها . همهمت وهي تحرر ذراعها كي ترفع شعرها خلف اذنها .

- لن تستطيعي الاستمرار في الهرب يا"بلير" . ولست محتاجة إلى ذلك كل ماأريده هو ان احتضنك واقبلك . اعرف انك لست مستعدة لأي شيء آخر . ثم في المرة التي سارغب فيها ممارسة الحب معك سيكون ذلك فوق ملاءات حريرية نظيفة وفي وقت مريح .

عندما انحنى إلى الأمام واخذ يقبلها قبلات مسروقة على خدها احست "بلير" بان صدرها يوشك ان ينفجر ، ولكن الحرارة التي انبعثت منها لم تخضع عقلها:

- إنك تزيد الأمور صعوبة عليّ يا"ميشيل" ولا استطيع ان ابقى غير حساسة .

- الم اقل لك الآ تفكري كثيرا ؟

وضع يده خلف ظهرها ووضع فمه فوق فمها تصلبت واخذت تستحث مقاومتها على الاستمرار وإن كانت تلك المقاومة قد طمانته . فلولا مقاومتها لاحس بانها لاتهتم به . اخذ يطمئن نفسه انه في يوم ماسيتمكن من رفع القفل الذي وضعته على قلبها ولكن قبل كل شيء عليها ان تقبل حقيقة انه لن يرحل ابدا .

لقد انتهت ايام الظلام والوحدة واشرق الفجر عندما وجد "بلير" . لقد كانت هدية لم يكن يتوقعها وعزم على الاحتفاظ بها وإعزازها .

احست بالألم من الشعور الذي احسته وهو يقبلها بعناية وبطء واخذت مقاومتها تقل . كم كان رائعا ان تحس ذلك الإحساس وإن كان للحظات . كانت تحتاج إلى المزيد بينما استعرت الرغبة داخله . كانت تحس بقلبه وهو ينبض بعنف واحس كل منهما انه يريد الآخر .

دفن راسه في شعرها وهو يصرخ :

- كفى لا اريد المزيد

لم تكن تريد الإجابة عليه لو استطاعت وكان عقلها مشوشا لايستطيع التفكير قالت له :

- إن هذا صعب اكثر مما احتمل يا"ميشيل" .

- ساكون على ما يرام بعد دقيقة .

- لقد جعلتني احس بمشاعر لم احسها من قبل .

- ربما كان من الأفضل الا تقولي اي شيء إلا بعد عدة دقائق .

- تعرف انك يمكن ان تشفى لو تركتني .

تركها وهو متردد وهو ينظر إليها بعينين متملكتين اراد ان تعترف انهما قطعا شوطا كبيرا في علاقتهما . جلس في مكانه وقال :

- في يوم من الايام ستسمحين لي بالمزيد .

- إنني اصدقك .. او الاصح انني اريد ان اصدقك ولكني لااعتقد انني مستعدة لإقامة علاقة دائمة .

- لقد قلت اكثر من هذا من قبل . هل يمكن ان تخبريني عن السبب ؟

- ليس هناك مايقال سوى ان إيماني في العلاقات وفي الرجال ليست مستمرة ودائمة . اعرف انني لو حاولت ان افلسف الأمر لارجعت السبب إلى هروب ابي منا .

- وتعتقدين ان اي شخص يقترب منك سيهجرك ايضا ؟

- اعلم ان الأمر مثير للسخرية . إن مجرد التعبير عن العواطف في كلمات يجعلني ابدو ساذجة ، ولكن ذلك لايمنعني من التخلص من ذلك الشعور . مال عليها "ميشيل" وقال برقة :

- إنك خائفة من ان تصابي بنفس الجرح مرة اخرى وهو رد فعل إنساني. وكم اتمنى لو استطعت ان اضمن ان تصدقيني . ثقي انني لن اقول قولا ، او افعل فعلا يمكن ان يؤذيك . ولكن يا"بلير" يجب ان تصدقيني عندما اقول : إنني سابذل جهدي كي اتجنب إيذاءك .

احست بغصة تتصاعد في حلقها وابتسمت له وعيناها دامعتان :

- اعتقدان هذا هو الذي يجعلني أجد من المستحيل مقاومتك .. رصانتك ولكن .. إنني لااستطيع ان اصدق اننا نتحدث بجدية ويدك تدلكني .

سحب يده ونظر إليها نظرة ماكرة . وقال :

- لماذا لا نفتح علبة الثلج ونروي ظمانا وجوعنا .

ما إن فتح غطاء العلبة حتى رفع "روكيث" راسه في توقع فضحكت "بلير" وهزت راسها .

- على الاقل إنني اقدر رد الفعل هذا .. إنني اوشك ان اموت جوعاً .

- وانا ايضا .

اخذ يحملق في صورة وجهها الجانبية . على اية حال لقد بدا يدرك ان لديهما شعورا من الجوع الخاص الذي قد يستغرق كل حياتهما كي يشبعاه .

الفصل الثامن

تنهدت "بلير" وهما يسيران من الجاراج إلى منزلها :

- إنك لاتنصت إلي اي كلمة اقولها يا"ميشيل" .

انتظرت إلى ان مرت سيارة اجرة ثم وقفت امام مدخل مبنى مكتبها. مباشرة كبحت جماح رغبتها في ان تسب السائق ، ولكنها دارت حول السيارة وحتى لما مرت خلال الباب الدوار الذي يقود إلى داخل المبنى كان "ميشيل" خلفها مباشرة . أجاب :

- بالتاكيد انا لا انصت .

استطاع ان يلحق بها بخطواته السريعة بسهولة في طريقها إلى المصاعد :

- إن جدولك مشحون اليوم وسينتهي بلقاء مع عميل . ويبدو من ذلك انك لن تخلو إلى نفسك إلا في نهاية اليوم .

دخلا احد المصاعد الفارغة . ضغطت "بلير" زر الدور الخامس واستندت إلى جدار المصعد . هل كانت مستعدة ؟ لم يكن الوقت قد تجاوز السابعة والنصف من صباح يوم الاثنين وقد احست بانها

www.elmanara.com

مستعدة . وإن احست بتعب مستتر .

لقد مر شهر منذ حفل الزفاف وقد تزايد عبء العمل الثقيل عليها إلى درجة بدات تتساءل إلى أي مدى تستطيع أن تستمر في خطواتها فهي فضلا عن انها لم تستطع الحصول على عملاء جدد ، وإنما ايضا وجدت شريكها "بيت هاركنس" يعاني أزمة قلبية وتحملت عددا من العملاء والأعمال عنه طوال فترة نقاهته وعلاجه . بدات هذا الصباح تحس انها تضيف عبئا على عبئها .

كان ذلك سيقودها إلى قصة عاطفية ناشئة وثائرة . فمنذ رحلتهما إلى أرض "ميشيل" منذ اسابيع مضت كانت قد نظمت مواعيدها بحيث تستطيع أن تخرج معه عدة مرات اكثر . وكان لابد لها أن تعترف أن مابينهما هو شيء خصوصي .

اخبرته وهي تبتسم ابتسامة اعتزاز :

- إن الشيء الوحيد الذي اشعر انني احب اداءه هو ان اكوم نفسي واستغرق في النوم .

إنني اسفة .

- اتعرفين ماذا اريد أن اقول لك ؟. لماذا لاتاتين معي إلى بيتي عندما تستطيعين ذلك . وانا لن احطمك ابدا ، وإنما ساغرقك في الراحة .

بدا الأمر رائعا ولكن "بلير" كانت تعلم أن ذلك لن يكون أمرا معتدلا قالت :

- إنني ساصبح رفيقة رهيبة .

- لا لن تكوني ...

كان وصولهما إلى طابقها قد جعلها تتخذ قرارا :

- حسنا ولكن لا تتوقع حضوري قبل السابعة موافق ؟ كانت الساعة تقترب من الثامنة عندما وقفت "بلير" بسيارتها في مدخل منزل "ميشيل" وهي تتذكر بصعوبة الطريق منذ أن ذهبت إلى هناك في الاسبوع الماضي . احست بشعور منزلي عند رؤيتها البيت المطلي حديثا باللون الأبيض والفناء النظيف والكلب "روكيت" وهو يحبو فوق الطريق ويتطلع إليها . همهمت وهي تخرج من السيارة بصعوبة :

- هاللو ! أيها الفتى الطيب .

استلقى الكلب على ظهره فربتت على بطنه وقالت :

- هل قررت أن تحبني أم سيفعل ذلك شخص آخر ؟

سالها "ميشيل" وهو يتقدم لتحيتها :

- مارايك في نظام الأمن الخاص بي ؟

دلكت "بلير" بطن الكلب الممتلئة لآخر مرة قبل أن تنهض

- لايمكن اختراقه .. إنني اسفة لأنني تاخرت .

- لايهم رغم أنني كنت قد بدات اقلق عليك . كيف الحال ؟

لف ذراعه حول وسطها وقبلها قبلة سريعة على نقنها قبل أن يقودها إلى المنزل .

- لم اكن اعتقد انني ساقول ذلك ابدا ولكنني مستعدة للتخلي عن أي شيء في سبيل الاختفاء عدة أيام وابرد عقلي . إن الموديل التي تعاونني جاءت بكل المتاعب واكبر عملاء "هاركنس" لاتعجبه الوان "سانتافي" التي استخدمتها في الإعلان .. ارجوك الا تفتح شهيتي للحديث ويكفي انني اصبحت مجنونة .

- انت تعرفين انني احب أن اسمع عن اعمالك .

قادها إلى خلف المنزل وصعدا الدرجات . تنفست "بلير" بعمق ذلك الهواء العليل وزفرته في رضا .

- إنني احب ما صنعته من هذا الفناء . ولكن كل تلك الأزهار .. لابد انك تضيع الوقت في العناية بها .

اجاب دون تفكير

- إنه علاج لي .

نظرت إليه نظرة عدم فهم :

- هل تعمل في النباتات كل اليوم ؟

ارادفي ذاته أن يركل نفسه على زلة لسانه ثم ابتسم لها ابتسامة متهربة وقال :

- انت على حق .. إن الأمر يبدو رتيبا ومملا ، واعتقد ان ما كنت اعنيه هوانني احس بنفاد الصبر مع عملي الخاص . إن الأمر يتطلب قدرا كبيرا من المال من الصعب علي اقتصاده حتى أبدا مشروعي الخاص .

أجابت وهي تحاول أن تطمئنه :

- إن هذا أمر طبيعي .

عندما فتح لها الباب ودخلت المطبخ ساورها إحساس ملح أن تقرضه النقود. رأت أن الأمر هين ومادام كل منهما يتحسس طريقه نحو الآخر ، فإن عرضها أن تساعده ماليا ربما يفتح الباب أمام عدة مشاكل ليست مستعدة لمواجهتها .

سألها "ميشيل" وهو يقترب منها ويضع يديه فوق كتفيها ثم يدلك رقبتها حتى تشعر بالاسترخاء

- لماذا هذه التقطيبة ؟

- مجرد إرهاق على ماأعتقد .. ياإلهي إنه تدليك رائع لم يستطع المقاومةرغم انه فكر في ذلك طوال الليلة الماضية فخفض رأسه ولمس شفتيها بشفتيه :

- ومارايك في هذه ؟

- أفضل بكثير .

عندما اقترب من شفتيها ليقبلها مرة ثانية سمعت باب المطبخ يفتح خلفها . تصلبت في الحال واستدارت فرأت امراة قصيرة تدخل . قالت "هاربيت" وهي تلهث وتناول "ميشيل" طبقا من الزجاج وتستدير :

- أسفة للإزعاج يا أعزائي ولكن أردت أن احضر لكما كمبوت الخوخ . هاللو !

إنني سعيدة بأن أقابلك أخيرا . انا "هاربيت هووبر" وأيا كان ماقاله لك عني فلا تصدقيه . إنني مجرد امراة عجوز حلوة ولديها الوقت الفسيح ولا تجد ماتفعله .

أجابت "بلير" وهي تهز يدها مصافحة :

- إن "ميشيل" يتحدث عنك بكل حب وإعزاز ياسيدة "هوبر" .

- كم هو لطيف منك أن تقولي هذا . لسوء الحظ اعرف أن هذه كذبة كبيرة. استدارت نحو "ميشيل" وأخرجت ظرفا من ثوبها المنزلي وقالت:

- هل لديك دقيقة كي تفحص أمرا ما لي ؟ إنه بشأن معاش "چاك" لست أعرف من يستطيع أن يفهم لغتهم المبهمة .

رأت "بلير" نظرته السريعة نحوها ففهمت أنه متردد من أجلها ثم قالت :

- لو سمحت لي لحظة سأذهب لأغتسل حتى تنتهي من هذا الموضوع . أين الطريق إلى الحمام ؟

- استديري على اليمين وهو في نهاية البهو .

ابتسم لها ابتسامة شاكرة ولكن الابتسامة اختفت عندما ذهبت ثم نظر إلى جارته نظرة تانيب :

- اللعنة يا"هاري" مارايك فيما فعلته الآن ؟

ردت عليه هامسة :

- ماذا كان بإمكاني أن أفعل ؟ أوه اتعني انك لم تخبرها بعد ؟ ماالذي جعلك تنتظر ؛ عيد زواجك الفضي ؟

نظر إلى البهو ثم امسك بذراعها وقادها إلى خلف المنزل :

- أعرف أن ذلك مضيعة للوقت . ولكن عندما أقرر أن اخبرها بان شيئا قد حدث فإن ذلك سيكون في الوقت المناسب . لقد قرأت الصحف هذا الأسبوع وقرأت قصصا عما يحدث من قلاقل في بلدان أمريكا الوسطى .

حسنا . هناك إشاعة عن احتمال وجود علاقة بين فصيلة من المتمردين موجهة ضد أحد أجنحة الحكومة الكبرى في أثناء زيارته القادمة إلى الولايات المتحدة . وانت تعرفين انني لاأستطيع الخوض في الموضوع ولكنك تقدرين أن الوقت الحالي ليس مناسبا لإلقاء عبء ثقيل على "بلير" إذا عرفت حقيقة عملي.

غسلت "بلير" يديها فقط ثم أخذت تجففهما في قطعة قماش ولكنها بعد ذلك أخذت تفتش كل الدواليب بحثا عن منشفة يد كي تضعها فوق الشماعة عندما لم تعثر على أية مناشف قررت أن تفتش في دولاب البهو . وجدت ثلاثة أبواب مغلقة في البهو . عندما سمعت صوتا بداخل الباب الموجود على اليسار عرفت أنه يقود إلى سخان المياه .

لذلك حاولت فتح الباب الذي على اليمين . كان مغلقا . بالرتاج . غمغمت :

- حسنا ياله من أمر غريب .

سالها "ميشيل" وهو يبرز راسه من باب المطبخ :

- هل ضللت طريقك ؟

فوجئت "بلير" فشهقت ثم قهقهت وهي تضع يدها فوق صدرها :

- هل دائما تفعل ذلك ؟

- لا إنني كنت ابحث فقط عن منشفة كي اضعها في الحمام ثم لاحظت هذا.

هل سبق ان نظرت مصادفة خارج هذه الغرفة ؟

- اه .. لا . إنها غرفة الأدوات المستعملة وكي امنع "هاري" من محاولة ترتيب الفوضى فيها كي تنظفها فقد اغلقتها بالمفتاح . إن المناشف في خزانة البياضات على بعد باب واحد . ولاتتاخري . إنني اعد العشاء على المائدة .

تعاطفاً مع "بلير" التي لم تكن تحب الأكلات الدسمة فقد يكون العشاء من شرائح السمك المشوية والسلطة وبطاطس الاسكالوب . كان لذيذا ومر الوقت سريعا وهما يثرثران بكل راحة قالت عندما انتهيا من احتساء القهوة وتناول الحلوي :

- لقد كنت على حق .. إنني كنت في حاجة إلى هذا .

ولكنها عندما تذكرت ان امامها يوما مهووسا قالت لـ"ميشيل" : إنها مضطرة إلى الرحيل :

- إنني اكره ان اكل واهرب . ولكن دعني على الاقل اساعدك في تنظيف الصحون ورفع المائدة .

- لا تكوني سخيفة . لماذا إذن صنعت غسالة الصحون ؟

نهض من مقعده وامسك بيدها ورفعها من مقعدها إلى مابين ذراعيه:

- على اية حال بقدر ماكره ان اسمح لك بالرحيل ، فإنني في نفس الوقت ارى مدى ماتعانيه من إرهاق .

انت في حاجة إلى ان تهدئي من حركتك يا"بلير" إنك بذلك تسببين المرض لنفسك .

- انت على حق . ولكن "بيت" لايزال في النقاهة فليس امامي اي خيار .

تظاهر "ميشيل" بانه صدم فنظر إليها بعينين واسعتين

- مادمت في هذه الحالة من المزاج المعتل فيجب علي ان اسارع بطلب المزيد من الامتيازات .

- كل ماستحصل عليه ايها اللعين هو قبلة الوداع .

لم يتردد "ميشيل" وقبلها قبلة وضع فيها قلبه وروحه . همست "بلير" بلطف وهي تخلص نفسها من بين احضانه .

- ارجوك يا"ميشيل" إنني حقا في حاجة إلى الرحيل .

- ابقي معي !

- لا استطيع .

- ولكنك تريدين .

كان في إمكانه ان يتخيل الصراع الداخلي الذي بدا في صوتها وهو الأمر الوحيد الذي جعله يسيطر على نفسه ويرفع راسه كي ينظر بعمق في عينيها .

- عندما يكون رد فعل الناس مثل رد فعل كل منا نحو الآخر فإن ذلك هو التطور الطبيعي للعلاقة ياحبيبتي .

لمست خده وكانت عيناها تطلبان منه ان يفهم .

- اعرف ذلك ولاأستطيع ان اخفي الطريقة التي اشعر بها نحوك ولكني في حاجة إلى مزيد من الوقت يا"ميشيل" .. وقت قصير . إنني اتعرض لضغوط عالية في هذه اللحظة .

فكر "ميشيل" بمرارة انه يتعرض لاكثر مما تتعرض له لمس جبهتها بشفتيه وقال :

- دعيني اسالك عن امر ما . هل فكرت في ترك "دالاس" والاستقرار في حياة اهدا وإنجاب طفل .

حاولت "بلير" ان تفسر إسراع ضربات قلبها على انه المفاجاة ولكنها كانت تعلم انها الإثارة .

قالت بهدوء لتذكره :

- انت تعلم ان لي وظيفة احبها .

- كل ماأراه هو انك تعملين جاهدة على حفر قبرك مبكرا . هناك في الحياة ماهو اكثر مما ترينه بعينيك اللتين اصابهما الحول . ماذا عن الحب والزواج؟ - إن الإحصاءات حول استمرار الزواج ليست مشجعة

- إننا بشر ولسنا ارقاما .

كان إدراكه انها تريد ان تفهمه وتصدقه سببا للرغبة في تقبيلها في التو واللحظة وان يجعل عقلها يكف عن إثارة العقبات التي كانت مخيفة .

هزت راسها وحاولت ان تبعده عنها :

- هناك كثير من الأمور العملية لابد من الحديث عنها يا"ميشيل" هناك الكثير مما لايعرفه اي منا عن الآخر .

كان يعرف ذلك تماما الأمر الذي جعله يشعر باليأس .

- حسنا . ماذا تريدين مني ان افعل ؟ ان اقدم لك قائمة بحسناتي وسيئاتي ؟ مقاس ملابسي ؟ البرج الذي ولدت فيه ؟ اللعنة إن معرفة كل شيء عن الآخرين يستغرق سنوات . إن الالتزام هو الذي يهم .

افاقت "بلير" عندما سمعت كلمة الالتزام . همهمت في حزن :

- ربما ، كل مافي الأمر انني لم أستعد لذلك بعد .

- أو ربما يكفيك ان تجعلي الرجال يدفعون ثمن مافعله أبوك فيك .

عندما لاحظ الصدمة في عينيها سب ولعن ثم استدار مبتعدا . قالت وهي تلتقط حقيبة يدها من فوق مائدة القهوة :

- اعتقد ان وقت الرحيل قد حان .

- إننا يا"بلير" نحتاج إلى الحديث حول الأمر لو اردنا التغلب عليه .

- ربما في وقت اخر . اما الآن فانا متعبة وامامي يوم رهيب ولست في مزاج يسمح لي بان تحللني . لحق بها "ميشيل" عند المطبخ وامسك بكتفيها بيد خفيفة ولكنها حازمة ثم ادارها لتواجهه :

- لا ترحلي وانت غاضبة .

- انا لست غاضبة .

دلك عضلات كتفيها المتصلبة وقال :

- إنك اكثر توترا عما كنت عند حضورك ولكن هل لديك اية فكرة عما يمكن ان يحدث لي بعد ان صددتني هكذا ؟

أجابت بطريقة غريبة :

- انت إنسان لطيف عندما تتكلم . لست في الحقيقة نبع معلومات بالضبط عن نفسك ايضا .

غمغم وهو يحاول ان يعاكسها ليحسن من مزاجها :

- لقد بدات اعتقد انك لست مهتمة .

افلتت برقة من بين ذراعيه :

- ارجو الا تلعب على ذكائي . إنك تمثل التناقض على قدمين يا"ميشيل" . حتى هذه اللحظة لم اقل اي شيء لانني ظننت .. حسنا املت ان هذا الانجذاب بيننا قد يتسرب . ولكن من الواضح انه ليس كذلك واعترف بان ذلك يقلقني .

تنهدت واكملت :

- احيانا لا اعرف من انت ، واحيانا اكون متاكدة من انك تخفي عني امورا .

هل لديك فكرة كم هذا يخيفني ؟

اعرف مدى عمق جروحي ، ولكني لاستطيع ان اتحمل اية غلطة من ناحيتك . انت تتكلم عن العلاقة والالتزام وإرساء الثقة . حسنا . إنني لا اعرف إن كنت اثق فيك يا"ميشيل" . تصبح على خير .

ارسل لها ازهارا في صباح اليوم التالي . رغم ان عينيهاكانتا ممتلئتين بالدموع عندما تلقت باقة ازهار"القلوب الدامية" من المرسال ؛ إلا انها اخبرت "تيس" ان تخبره انها ليست موجودة عندما اتصل بها بعد ذلك في فترة مابعد الظهر . كانت تعلم انه يسال فقط كي يطلب مقابلتها وبالتالي تعود الدائرة سيرتها الأولى . إنها تحتاج إلى وقت كي تفكر . لقد اصبح الأمر اكثر صعوبة ان تقاوم الاستسلام لإغرائه وانجذابها له . إذا بدات علاقة حب مع "ميشيل" فإن الأمور ستتعقد .

عندما اتصل "والت" يوم الاربعاء كي يدعوها إلى الخروج لحضور

حفل لعميل عرفت أن هذه هي الفرصة التي كانت تتطلع إليها كي تحصل على هدنة من التفكير حول العمل وحول مشاكلها الشخصية . ظنت أن قضاء ليلة في الخارج مع صديقها القديم يمكن أن يرفع معنوياتها للدرجة التي تحتاج إليها. على الأقل ستبعدها عن بيتها وعن الهاتف .

ولكن لحظة أن فتحت الباب في المساء وأعطاها السمسار ملخصا عن الاستثمارات أدركت أن بضع ساعات من اللامبالاة التي تخفف عن قلبها تستحق التفكير، سالها وقد تحولت ابتسامتها إلى تانيب وزجر

- من أي مستشفى هربت ؟

أخذت تطرق خشب الباب بأظفارها وزمجرت بدورها للرجل ذي الشعر المختلط بياضه بسواده .

- لاشيء يضاهي الصديق الذي يرفع من معنوياتك عندما تشعر باليأس.

- يبدو من ظاهر الأمور أنك منخفضة المعنويات ، ولاعجب أنه أصبح من الصعب العثور عليك مؤخرا .

مط فمه وهو يضع يديه في جيبي بنطلونه الرفيع :

- يمكننا أن ننسى موضوع هذا الحفل المفتوح إذا كنت تشعرين أنك معتلة المزاج .

نزعت "بلير" حقيبة يدها وأزاحته من طريقها ، وأغلقت الباب الأمامي لمنزلها وقالت وهي تتحداه بعينين ضيقتين :

- لقد قلت : إننا سنذهب وبالتالي سنذهب .

ضغط "والت" شفتيه وتبعها إلى سيارته الكاديلاك . استغرقا في الحديث حول اشتداد حرارة الصيف والتغيرات في أسعار الأسهم والسندات ثم ألقى عليها نظرة جانبية وقال :

- هل ستطيحين برأسي لو سألتك عما حدث ؟

- لم يحدث شيء وكما أخبرتك في الهاتف أنني كنت مشغولة أكثر من اللازم وهذا كل مافي الأمر .

- إن العمل يرفع نسبة الأدرينالين في دمك لا أن يحولك إلى شبح .

- أليس من حقي أن أحس بالتعب مثل بقية الخلق ؟

- بالتأكيد لو كان الأمر صحيحا . ولكني أظن أن هناك سببا آخر أو أكثر من سبب . لولا أنني أعرفك جيدا لما سألتك عما إذا كان لديك مشاكل في حياتك العاطفية .

- أوه .. شكرا والآن من المستحيل أن تستنتج مني أن لي حياة عاطفية .

رفع "والت" حاجبيه لحظات قبل أن ينفجر ضاحكا :

- حسنا . لتنزل علي اللعنة . لابد أن هناك رجلا . من ذلك الفتى الذي استطاع أخيرا أن يصطادك ؟

- لايوجد أحد .

- لايبدو ذلك صحيحا عندما أنظر إليك من هذا المكان .

نظر إليها نظرة سريعة ثم دار بالسيارة فجأة إلى ساحة الانتظار أمام الفندق . قال وهو يتوقف أمام علامة ساحة الانتظار :

- دعك من الحفل وأخبري شقيقك "والت" عن كل شيء .

أدهش "بلير" أنه كان يريد أن يعرف . اختفى ضيقها منه وهزت رأسها في صمت .

بعد دقائق استقرا داخل البهو المعتم الموحي بالخصوصية تلقت الساقية طلباتهما وعادت بسرعةتحمل الشراب الذي طلباه . تنحنحت "بلير" بعد أن ارتشفت أول رشفة كي تجد طريقة لبدء الحديث أخيرا قالت :

- إنه الشخص غير المناسب تماما لي .

- أسوأ نوع تعثرين عليه . لقد كانت زوجتي السابقة بنفس المواصفات . كنت أعلم أنه كان من الواجب أن أهرب منها في اللحظة التي وقعت عليها عيناي .

- إنه متلهف على الانتقال إلى أرضه لتربية الجياد والأشجار والنباتات . إنه يظن أنه يستطيع أن يقنعني أنني أريد ذلك أيضا .

نظر إليها "والت" نظرة ارتباك وعدم فهم :

- أين قابلت ذلك الرجل ؟ هل هو فلاح من اصدقاء أمك أو شيء من هذا القبيل ؟

- إخصائي النباتات .

- أرجو المعذرة ؟

استطاعت "بلير" أن تسمع النغمة غير الواثقة وغير الثابتة في صوته ، فحذرته قائلة :

- لاتحاول أن تتجرأ وتضحك مني يا "والترشفيلد" ماذا كان من المفروض أن افعله مادمت قد رفضت أن تصحبني إلى حفل زفاف اخي ؟

أجاب الرجل أسمر البشرة وهو يمرر اصبعه على حاجبه :

- لست متاكدا . ولكني لايمكن أن اتخيل هذا السيناريو حتى في اكثر احلامي خيالا . ذلك الفتى الذي يروي النباتات في مكتبك ؟

قاطعته بحدة :

- لاتكن متحذلقا . إنه لطيف للغاية ، وذكي ، بالإضافة إلى انني اخبرك بان لديه طموحا ..

- ياللحزن العظيم . لا غرو انك تبدين مريضة . لقد وقعت في حب الفتى . ولاتصدقين ذلك في نفس الوقت .

- اوه .. يا "والت" ماذا يمكنني أن أصنع ؟

- اطلبي من "ماكجوان" أن يفتتح مكتبا في الساحل الغربي .

- كن جادا . إنه يسبب الارتباك امام اولوياتي ، وهو يجعلني انظر إلى الماضي واتساءل هل انا اخدع نفسي بشان ماكنت اهرب منه كل تلك السنوات .. ولكن المشكلة في كل الأمر هي انني لست متاكدة أن باستطاعتي أن اثق فيه .

- أتعنين انك تشكين فعلا انه يغشك ؟

- إنك حقا محلل أخلاقي . اتعرف هذا ؟

- أنت تعلمين تماما يا "بلير" انه لو لم تضع "إيفيلين" يديها المطليتين

بطلاء الأظفار على محفظتي ، وانه لولا وجود أولاد لي في الكلية يشغلني امر مصاريف دراستهم لطاردتك انا نفسي .

- لا ؛ إنك لم تكن لتفعل . ثم هناك مسالة امي ، اتتذكرها ؟

- لي صديق عنده وكالة سفريات . عندما تسوء الأمور امامي يمكننا أن نشحنها في رحلة حول العالم كانت تعلم أن ذلك هو رد فعل "والت" المجنون. مدت يدها عبر المائدة وضغطت على يده :

- شكرا على أية حال . كل ماكنت اعنيه هو انني مستمرة في تلقي تلك الإشارات المتضاربة من "ميشيل" . وهو لايريد ابدا ان يتحدث عن نفسه مالم يكن الحديث عن المشتل الذي يريد ان ينشئه.اخبرته عن المهاجم وكيف ان "ميشيل" تغلب عليه واخبرته عن المسدس في درج تابلوه سيارته وعن جهاز التنبيه اللاسلكي . وعن تشجيعه لها ان تتحدث عن حياتها وعملها ....

- إنني أوشك ان اصاب بالجنون ، ام ان هناك امرا غريبا يحيط بالموضوع كله ؟ .

- إن معظم الشباب الذي ادى الخدمة العسكرية يستخدم تلك الأدوات في حياته ...

- ربما ولكني لست ادري إن كان قد التحق بالخدمة العسكرية .

- ... وإذا كانت هناك حيّات بالحجم الذي وصفته هناك فإنني متاكدة انني ساسلح نفسي بما يحميني منها ، ثم إن معظم الشباب في هذه الأيام يحملون جهاز اللاسلكي ، ثم الا يمكن ان تقتنعي ان الفتى مدله في حبك ؟

- لست ادري ! قد يضطرني ذلك إلى مواجهة مشكلة إلى اين ستتجه العلاقة ، ربما تعبت من سرعة خطوات عملي المجنون ، ولكن ماذا سيحدث لو كان ذلك الشعور مؤقتا ؟ على أية حال . إن الاتصال بعيدا عن دالاس بمثابة الانتقال إلى الطرف الآخر من الدنيا .

- اعتقد أن السؤال الذي يجب أن تساليه لنفسك هو : هل يمكن أن تصبحي سعيدة دون وجوده في حياتك ؟

إن الاختيارات دائما ماتتطلب المفاضلة وانت تعرفين ذلك . ربما تستطيعين إنجاح الأمور إذا ماانشات وكالة إعلان خاصة بك او ربما لوسمح لك "ماكجوان ويبرش" ان تعملي بنظام القطعة .

أصرت وهي شبه محمومة :

- إنني احب "دالاس" . واحب حياة المدينة .

- أين قلت هذا المكان ؟ غرب "تايلور" إنها ليست سيبيريا يافتاة . وبالمناسبة اتعرفين انك عندما كنت تصفين المكان لي من لحظات كانت عيناك تشتعلان سرورا ؟

- لمجرد انه مكان جميل لايعني ذلك انني ارغب الهجرة إليه .

- انت حرة فيما تقولين .

تجرعت "بلير" بقية الشراب ثم وضعت الكاس بشدة :

- إذا اعدت النظر في مشاكلي فإنني قد تعبت منها هيا بنا إلى الحفل .

غَير "ميشيل" وضعه كي يدع مصباح الشارع ينير ساعته .

كانت الحادية عشرة وعشرين دقيقة ، قال فى نفسه : إنه تاخر عشر دقائق . كان على استعداد ان يمنحها عشر دقائق اخرى ، ثم بعدها يعود إلى منزله كان مرهقا ومضطرا إلى النهوض مبكرا في الصباح ، وإذا لم يحصل على بعض الراحة فإنه يصبح بلا جدوى في عمله . ولكن بعد لحظات عندما وقفت سيارة في الطريق المؤدي إلى منزله تصلب في مقعده وذهب عنه تعبه في الحال .

اخذت الأسئلة تتسابق في ذهنه عندما خرج من شاحنته . اين كانت؟ من يكون ذلك الفتى الذي معها ؟ وماذا يعني بالنسبة لها ؟ ولكن في اللحظة التي كانت خارجة من السيارة الكاديلاك الفضية يصاحبها ذلك الرجل متوسط العمر انيق الزي حتى طرد كل افكاره واحس بانها في امان .

كانت انوار الشارع تضيء وجهها الشاحب وعينيها الواسعتين الداكنتين وهي تراقبه برزانة مما جعله يفكر في امور غريبة وشاذة .

كان شحوبها يزداد وضوحا مع ثوبها الأبيض الحريري ويعطيها جمالا روحيا ، واحس بنوع من الغيرة المؤلمة قبل ان يجبر نفسه على عدم إظهارها . يجب الا يسرع باستنتاج خاطئ وإذا لم يكن في استطاعته ان يمنحها شيئا آخر فعلى الاقل يجب ان يمنحها الصبر قالت عندما وقف امامها :

- ماذا تفعل هنا يا "ميشيل" ؟

- انتظر لاطمئن عليك ؟ حاولت الاتصال بك طوال الأمسية مما اقلقني .

- ليس هناك مايدعوك للقلق .

تجاهل اللهجة القاطعة في صوتها ومد يده للرجل :

- انا "ميشيل بيشوب" اجاب "والت" بود :

- وانا "والترشيفيلد" . حلال نزاعات رسمي ، واعول مراهقين يريدان الالتحاق بجامعات غالية المصاريف ، فهمت "بلير" انه لايريد ان يواجه اية متاعب ، فابتسمت في مكر وشبكت ذراعها بذراع "والت" وصاحبته إلى سيارته وهى تقول :

- شكرا على الأمسية الرائعة .

- يمكنني البقاء .

- ليست هناك اية ضرورة . لذلك .

نظر من فوق كتفها نحو "ميشيل" الذي استمر في مراقبتهما في هدوء وقال : ساكون على اتصال .

عرفت لماذا هو متردد فقبلت خده ثم خطت إلى الخلف مبتعدة عن السيارة وظلت تراقبه حتى اختفى ثم استدارت نحو "ميشيل" . قالت له وهي تتساءل إذ كان يسمع ضربات قلبها العالية :

- شكرا لك لعدم إثارة المشاكل .

- لقد قلت : إنني اردت التاكد انك بخير . وهو امر من الصعب فعله عندما ترفضين الرد والإجابة على مكالماتي او الخروج لمجرد تجنبي .

- كل ما في الأمر انني لم اكن اتجنبك . كثيرا ما احضر انا و"والت"

اجتماعات عمل .

- هل لأنه مامون ؟

- لأنه صديق .

كان بامكان "ميشيل" ان يلاحظ التوتر المتصاعد في صوتها واخذ نفسا عميقا ليهدأ .

- انا آسف . إنني لاأريد الجدال معك . إن الوقت متاخر واعرف انك متعبة ولذلك سارحل .

حملقت "بلير" وهي مذهولة تماما . عندما استدار ليذهب مدت يدها بثبات ولمست ذراعه فوقف وكان الرعد مسه .

هزت "بلير" راسها وهي لاتدري ماذا تفعل امام تراجعها وقالت :

- يجب ان نتحدث يا"ميشيل" :

- ليس الليلة .

- متى ؟

فكر بمرارة . إنه سؤال وجيه . هل يكون ذلك عندما تستقر الأمور في الوكالة التي يعمل بها ؟ أم عندما يستطيع ان يقنع رؤساءه انه لاخطر في إخبارها بحقيقة عمله ؟ قال :

- لست أدري .

اثر فيها التعب اكثر من اي شيء اخر وهزم تصميمها ودفعها إلى الاقتراب منه . ولمس كتفه تحول . ولكنه لم يبتعد عنها . احست بوجود صراع داخله فوضعت خدها على ظهره وقالت :

- اوه يا"ميشيل" !

اغلق عينيه وهو يشعر باحتضار لذيذ قال :

- من الأفضل أن تدخلي الآن يا حبيبتي . لأنك إن لم تفعلي فساستدير وانتزع ، ماتعنب بسبب حرماني منه . هيا انهبي . .

دفعها وهو يحس بترددها . ورغم انها خطت بعيدا عنه إلا انها وقفت في مكانها عدة لحظات

- إنني احاول ان افهمك . حقيقة احاول !

بقي "ميشيل" صامتا بعد ان ابتلع الغصة التي كانت تسد حلقه . ودارت "بلير" حوله وفعلت ماطلبه .

الفصل التاسع

قالت "بلير" وهي توقف سكرتيرتها عن تكملة الخطاب :

- آسفة يا "تيس" .. هل يمكن ان تعيدي آخر فقرة ؟

رفعت "تيس" عينيها " من فوق "البلوك نوت" الذي كانت تقرا منه ونظرت إليها نظرة قلقة قبل ان تضع النوتة في حجرها وتميل نحوها وقالت بحدة :

- اذهبي وراءه . أعرف ما تفكرين فيه . لقد اعطيته رسالة تطلبين فيها منه ان ينتظرك حتى تنتهي من اجتماع هذا الصباح وقد رحل على أية حال ربما كان لديه سبب وجيه . اذهبي وراءه وابحثي .عما هناك .

- إنه لم يرد الانتظار .. اليس هذا واضحا ؟

نظرت "تيس" إلى صديقتها محملقة وقد دهشت للظلال التي تحت عينيها وللامحها الواهنة التي لم يستطع الثوب الأحمر أن يخفيها :

- لقد بدا مشغولا ومهموما تماما مثلك يا "بلير" هناك امر رهيب

يحدث هنا . اذهبي وتكلمي معه .

- كيف أستطيع ذلك . أمامنا أصحاب شركة "رافن" لأدوات التجميل الذين سيصلون في اقل من ساعة ودعك من غداء "البيتزا" المفروض أن احضره بعد ذلك مباشرة .

- ادوات تجميل .. ومتاجر تحت الأرض .. يا "بلير" .

إنها حياتك التي نتحدث عنها هنا ! فكري في "بيت هاركناس" وإلى اين أوصله كل طموحه ؟

ذهلت أمام إنفجار الشابة العاطفي والحماس . وراقبتها وهي تخرج من المكتب قالت في نفسها : إن ذلك بسبب الحرارة . وضعت مرفقها فوق مسند المقعد وهي تدلك جبهتها : إنها الحرارة والتوتر .

كان لابد ان تذهب إلى "روجر ماكجوان" وتصر على تعيين موظفين مؤقتين، وربما تفكر في تعيين مدير إعلانات تنفيذي آخر . لقد اصبح عبء العمل ثقيلا، ولكن ذلك لم يحل مشكلتها العاجلة اي ماذا تصنع مع "ميشيل" ؟ همهمت وهي تنهض وتذهب بعيدا عن مكتبها بينما كانت "تيس" مشغولة مع التها الكاتبة: - اوه اللعنة على كل شيء . منذ متى رحل ؟

- منذ خمس عشرة دقيقة وانا متاكده انه في الدور السادس الآن

زامت "بلير" بصوت عال . إنها على استعداد للتنازل عن اي شيء لتتجنب الدور السادس . قالت :

- ارجو ان تغطي غيابي وساعود باسرع مايمكن .

من حسن حظها انها لم تضطر إلى الانتظار طويلا حتى يصل المصعد ، ولكن عندما وصل وجدت نفسها وجها لوجه مع عدة رجال . تعرفت على اثنين منهم على انهما من كبار العاملين بالقنصليات في الدور العلوي كما تعرفت على اثنين من الحراس الخصوصيين بنظراتهما المثلجة واعصابهما القوية ، اما الخامس فقد كان يشبه شخصا مرسوما في إحدى لوحات "الجريكو" ، قالت وهي تفضل أن تصعد من خلال سلم الحريق على أن تدخل المصعد مع هؤلاء الرجال:

- أرجو المعذرة . ساخذ المصعد التالي .

قال الرجل الذي يشبه لوحة "الجريكو" :

- تفضلي .. يوجد مكان .

قالت "بلير" في نفسها : إنه ربما كان له وجه الزاهدين ، ولكن عينيه تدلان على انه من القرن العشرين بصراحتهما وميلهما إلى التطلع . اخبرتها غريزتها أن يديه يمكن ان تسببا المتاعب ولما لم تكن تريد ان تتسبب في فضيحة فقد دخلت المصعد .

ساد الصمت في اثناء فترة صعود المصعد وكذلك جو من الغرابة ، وعندما وصلوا . انتظر كل منهم ان تخرج "بلير" اولا . كانت تفضل الابتعاد عنهم فاخذت الوجهة المعاكسة . ولكنها ادركت في الحال ان الجميع لم يتحركوا إلا بعد ان تحركت شخصية "الجريكو" وانه كان ينتظر تحركها . غامرت وانحرفت نحو اليمين .

واحست بالارتياح عندما اكتشفت انها اختارت الاتجاه الصحيح وعندما ترددت عند نهاية البهو رات انهم دخلوا قنصلية في نهاية المبنى .

تنفست بارتياح واطلقت ماكانت تكتمه من نفس وبدات تبحث عن "ميشيل" ، وعندما خرج من نفس القنصلية . كان يحمل اصيصا ضخماً به نبات وتوجه إلى نهاية البهو . لم ترد ان تناديه حتى لاتسترعي المزيد من الانتباه فسارعت وراءه .

دارت حول الركن في نفس الوقت الذي راته فيه يدخل حجرة في نهاية الممر. كانت حجرة الغسيل لانها كانت تعرف كل طابق له نفس الحجرات .

تبعته في هدوء .

كان الباب غير مغلق ، وعندما مدت راسها خلاله رات ظهره امامها وهو منهمك في رفع اصيص الفخار من الإناء النحاسي المحيط به . كانت قد اوشكت ان تعلن عن نفسها ولكن كلمات التحية تجمدت في حلقها عندما راته يخرج اسطوانة من اسفل قطعة قماش من حوض

ادواته ويوصلها بالاصيص الفخار ثم يضعه مرة اخرى في الإناء النحاسي .

احست بالم في معدتها واضطرت إلى ابتلاع ريقها قبل ان تنادي عليه .

دار حول نفسه فزعا ، ورغم انها كانت تعلم انه لايمكن ان يؤذيها جسديا إلا انها لم تمنع نفسها من التقهقر دفاعا عن نفسها . قالت :

- إنني . إنني لم اقصد ان افزعك .

استطاع "ميشيل" بسرعة ان يسترد سيطرته على نفسه وابتسم لـ"بلير" ابتسامة غريبة :

- لاباس .. إنني كنت اروي هذا النبات فقط ، ولكنه لم يضع اي ماء على النبات وقد اخبرته نظرة واحدة إلى وجهها انها عرفت ورات ماكان يفعله . كان يعرف ان من الواجب عليه ان يحاول ان يغطي خطاه لمصلحتها فتظاهر بانه ادرك خطاه فقطب وقال :

- تصوري انني كنت مشغولا جدا بتذكر توصيل اسلاك التوجيه هذه حتى انني نسيت وظيفتي ؟

- اسلاك توجيه .

حملقت "بلير" امامها في النبات الذي وضعه في الحوض وراته يمد يده إلى حوض ادواته ويخرج قارورة من البلاستيك . لم يسبق لها ان سمعت عن شيء مماثل ابدا لقد بدا مثل ...

لا .. لقد ابعدت الفكرة عنها تماما لايمكن ان اكون إلى جانب انها لاتعرف شيئا عن تلك الأمور فيما عدا ماراته في افلام السينما وهي تعلم انها مجرد خيال سالته ماذا تكون اسلاك المراقبة ؟

- حسنا .. إنها .. اه . إنها اجهزة تضبط الرطوبة في الهواء . ونحن نختبرها لمعرفة ما إذا كان في الإمكان استخدامها لتحديد افضل الاماكن لمختلف انواع النباتات . ولاشك انك لاتريدين سماع البقية .

ابتسم هذه المرة ابتسامة طفولية ساحرة .

- ارجو ان تستمر .. إن ذلك حديث ساحر .

- إنها ايضا سرية للغاية . وإذا علم رؤسائي انني اخبرتك عنها فمن المحتمل ان يطردوني .

بدا الأمر لها كماساة تليفزيونية فنظرت إلى الاصيص مرة اخرى وقد تمزقت مابين الرغبة في تصديقه والتساؤل عما إذا كان يلعب على ذكائها .

- إنني لن ارغب في فصل ما يمكن ان يكلفك وظيفتك .

اصبح تعبير وجهه اكثر رقة ولكنه كان يعلم جيدا ان كل لحظة تبقى فيها هناك ستعقد الأمور، بل ربما تعرضها للخطر . لم يكن يرغب في حياته اكثر من ان يسحبها وينهل من عبيرها الخاص المحبب إليه ولكنه اجبر نفسه على التركيز على إعادتها إلى الدور الاسفل ثم سالها:

- ماالذي احضرك إلى هنا ؟

كان لابد له ان يسال . لقد ظل منذ يومين ينتظرها امام منزلها عندما وصلت مع "والت" . واليوم كان الجمعة وعندما وصل إلى مكتبها في جولته التفقدية تجاهل طلبها ان ينتظرها حتى يمكنهما الحديث . لقد كانت مشوشة وكانت تريد بعض الإجابات .

كان بإمكان "ميشيل" ان يفهم مايدور داخل عقلها ولكنه احس بالفخر لم يكن في مقدوره ان يشرح كما لم يكن لديه الوقت خاصة الآن ، وقد طلب منه الاستعداد . لانه يبدو ان امرا رهيبا سيقع في إحدى القنصليات .

احس وكانه تمزق إلى جزاين فخفض نظره إلى الأرض .

سالته وقد احست بغرابة الموقف الدقيق :

- أعرف انك لاتستطيع الحديث الآن ، هل من الممكن ان تتحدث هذا المساء في وقت ما ؟

- انا .. يا"بلير" عندي عمل . بعد ايام قليلة ربما ... اطلقت ضحكة قصيرة ومريرة :

- ماذا في الأمر ؛ هل هناك وباء تقوم بمحاربته ؟ ام ان الرشاشات

الآلية فسدت مرة اخرى ؟

اللعنة يا"ميشيل" إذا كنت قد غيرت رايك عني ، فعلى الاقل يمكنك ان تتفضل وتخبرني ؟ كيف ؟ ومن المفروض ان اقرر مصيري معك عندما لا اعرف ماذا تريد مني ؟

مد يديه وجذبها بين احضانه :

- هذا ماأريده . وهذا ايضا .

اطبق على فمها بقبلة انخلع لها قلبها .

اغلقت عينيها واحست بان العالم يدور حولها ، وتحول جسدها من البرودة الشديدة إلى الحمى في ثوان . ياإلهي إنها تريده من كل قلبها ولم يعد هناك اي داع لأن تنكر ذلك . إنها تريده والاسوا من ذلك انها وقعت في حبه . إذا كان سيجعلها تبدو بلهاء فليكن مايكون .

قبلت ما اختاره قلبها فلفت ذراعيها حول رقبته واستجابت بنفس الحماس لقبلته . همس :

- الليلة . لست ادري متى ولكن انتظريني .

اخذ يمطرها بقبلات في كل مكان من خدها حتى رقبتها .

هل كان يظن انها تستطيع ان تنام بينما ذكرى قبلاته تحرق عقلها ؟

امسكت براسه بين يديها وثبتتها حتى تستطيع ان تري عينيه :

- وسنتكلم ايضا .

- في كل شيء

قالها وهو يبتسم ويمسك بوسطها ويديرها كي يمسك بيدها ليقبل راحتها :

سمعا صوت رجل ادخل راسه من الباب :

- ارجو المعذرة . اكره ان اقاطعكما ولكني في حاجة إلى الدخول هنا.

ظنت "بلير" انه رئيس عمال نظافة المبنى عندما رات "ميشيل" يتصلب . لم تحاول حتى ان تنظر إلى وجه الرجل لانها كانت مرتبكة للغاية همست لـ"ميشيل" ثم تسللت بجوار الرجل وسارعت نحو

المصاعد .

- سانتظرك .

راقبها الرجل الذي كان اكبر سنا من "ميشيل" حتى اختفت خلف الركن قبل ان يستدير مرة ثانية نحو "ميشيل" وقد تحول تعبيره الساخر إلى قسوة :

- من بين كل الأعمال الجنونية المذهلة هذا العمل اكثر جنونا . هل فقدت عقلك يا "بيشوب" ؟

قال في نفسه إنه فقد عقله وقلبه . والليلة سيقنع عقله حتى لو كلفه ذلك كل السنوات التي اضاعها مع وكالة المخابرات . لانه كان واثقا من شيء واحد وهو انه لايوجد في الدنيا مايساوي فقده لـ"بلير" . قال وهو يحمل الاصيص مخترقا طريقه الذي سده الرجل البدين :

- ابعد عن طريقي يا "دوكاري" . امامي نبات أسلمه .

لم تعرف "بلير" كيف استطاعت ان تقضي الساعات التالية . كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة عشرة عندما عادت إلى شركة "ماكجوان ويبرسن" من اجتماعها مع "مجموعة بيتزا" وعندما اقتربت من مكتب "تيس" قررت انها في حاجة إلى ان تاخذ باقي اليوم راحة .

ولكن قبل ان تستطيع ان تقول شيئا وضعت "تيس" سماعة الهاتف والتقطت حقيبة يدها ثم نهضت بسرعة وقالت لـ"بلير" بدلا من تحيتها:

- يالها من لحظة قاتمة . لقد تحدث معي الآن مدير مكتبنا المبجل ونصحنا ان نترك المبنى حيث تم الإبلاغ عن وجود قنبلة في مكتب مدير المبنى .

زفرت "بلير" في ضيق . لقد كانت هذه هي المرة الثانية ويبدو ان احدا يلهو بالإبلاغ هاتفيا عن وجود قنبلة . في معظم الاحيان سيكون هذا الشخص موظفا غير سعيد استغني عن خدماته او احد العملاء رفض طلب الرهن له من الشركة الموجودة في الدور العلوي

- مرة اخرى . لابد انه عميل غير راض .

اقتربت "تيس" منها كي تقف في صف بقية الموظفين الذين كانوا يتوجهون بالفعل نحو الباب قالت "تيس" :

- إن احد قناصل دول امريكا اللاتينيه هو الهدف .

احاط قلب "بلير" برودة شديدة . قالت في نفسها "لا" رفضت الفكرة التي طرات على بالها لايمكن ان يكون الأمر صحيحا .

اتبع العاملون السياسة التي وضعها مديرالمبنى في مثل هذه المواقف وخرجوا بسرعة وبهدوء عن طريق سلم الحريق . ومنه إلى البهو ثم إلى الشوارع لينتظروا او إلى اي مكان اما "بلير" و"تيس" فقد توجها إلى مكان ابعد قالت "تيس" وهي تنظر في ساعتها :

- هؤلاء الملاعين .. لقد نسيت ان اغلق الة الكتابة الكهربائية ثم من المفروض ان يتصل بي "كينت" كي يخبرني إذا كان لايزال على رايه للذهاب للسينما الليلة .

اجابت "بلير" وهي تحاول ان تطمئن نفسها و"تيس" :

- من المحتمل ان نعود إلى المكاتب خلال عشرين دقيقة .

نقلت حقيبة يدها وحقيبة اوراقها إلى اليد الأخرى ورفعت شعرها من فوق وجهها ثم سالت :

- ماذا جد بالنسبة لاخته ؟ هل كان التقرير لصالح ابويه ؟

ابتسمت الفتاة الشقراء ابتسامة شيطانية :

- يمكنك ان تقولي ذلك . ستستقل السيارة إلى "اوستن" كي نزورهم في الشهر القادم عندما تعودين من إجازتك دون شك .

زمجرت "بلير" عند ذكر إجازتها وقالت :

- لست متاكدة . انني ساستمر كل هذه المدة . في الحقيقة كنت اوشك ان اخبرك انني لن احضر بقية اليوم للراحة عندما قلت لي هذه الأخبار السارة .

سالتها "تيس" في امل ورجاء :

- هل ستقابلين "ميشيل" في مكان ما .

- إنه سيظل مشغولا حتى وقت متاخر من الليل ولكني في حاجة

إلى بضع ساعات معه كي ..

توقف عقلها عن التفكير عندما راته . حملقتعدة ثوان وهي تقول لنفسها : إنها مخطئة . لقد كان الوقت متاخرا في وسط النهار وكان من المفروض انه رحل من ساعات . ومع ذلك كانت تستطيع ان تتعرف على ذلك الشعر البندقي في اي مكان وذلك القوام القوي الطويل وتلك العينين الداكنتين الثاقبتين . وقف في داخل مدخل المبنى المقابل لمبناها يراقب الهرج والفوضى وقد امسك في يده جهاز لاسلكي متنقلا وقربه من شفتيه . تساءلت في دهشة "جهاز لاسلكي؟" اخترق جسدها تيار مثلج . وكرد فعل لما راته لفت ذراعيها حول صدرها . اخذت تتسارع صور غير مرغوبة وخيالية امام عينيها : يوم وجوده في الجاراج والجهاز الذي يشبه اللاسلكي . والاسطوانة التي ربطها بالإصيص هذا اليوم والنظارة والأبواب المغلقة والأسرار ... والمسدس.

همست :

- ياإلهي!

امسكت "تيس" بذراعها وسالتها :

- ماذا هناك يا"بلير" إنك بيضاء كالشمع . هل تحسين انه سيغمى عليك؟

احست بالام في معدتها ولكنها ابتلعت ريقها واجبرت نفسها على ان تهز راسها نفيا :

- دعيني .. هناك امر لابد ان افعله . ساكون بخير .

اصرت بهدوء على تحرير نفسها ولم يرها "ميشيل" إلا عندما اصبحت امامه ورغم انه حاول ان يخفي جهاز اللاسلكي داخل مصراع الباب إلا ان نظرة واحدة إلى وجهها اخبرته انه يضيع وقته ومع ذلك تقهقر خطوة محتميا بالمدخل وقالت عندما وقفت امامه :

- لايمكنك ان تفعل هذا يا"ميشيل" .

لم تدهش "بلير" وهي تسمع صوتها يهتز . قال لها :

- يجب الا تكوني هنا. إنه ليس بمكان مامون . اذهبي إلى سيارتك

وساراك فيما بعد كما وعدتك .

فتحت فمها كي تتكلم ولكن الكلمات لم تخرج . هل يظن انهما يمكن ان يستمرا وكان شيئا لم يحدث إذا استمر على هذا الحال ؟ إنها لاتستطيع ان تعتقد انها كانت مخطئة بشانه . وهي لاترغب في ذلك . امسكت بكم سترته واقتربت منه .

- ساذهب ، بل سانتظرك ، ولكن لابد ان تاتي معي وتبتعد عما انت بصدده .

- ماذا ؟

- انا اعرف يا"ميشيل" . اعرف ماصنعته ولا استطيع ان ادعك تفلت بفعلتك.

ارجوك سلم نفسك للشرطة قبل فوات الوقت . فقد يصبحون اكثر تسامحا معك لوفعلت وساشهد في صالحك .

لقد ظنت انه إرهابي . لم يدر "ميشيل" إن كان يضحك أم يسب . لقد ظنت انه الشخص الذي وراء تهديد القنبلة وانها تحاول إصلاحه .

حتى وهو يحس بالضحكة العالية التي انحشرت في حلقه ود لو يسحقها بين ذراعيه وان يقبلها حتى تتقطع انفاسه . لقد كانت مهتمة به لدرجة تعرض نفسها للخطر وهو دليل على حبها العميق .

مد يده ليلمس خدها وقال :

- كل شيء سيسير على مايرام ياحبيبة القلب كل ماأريده ان تذهبي...

صاحت وهي تبعد يده :

- هل يمكن ان تكف ...

رات رجل شرطة على بعد ياردات يحاول ان يبعد الفضوليين من التزاحم على المنطقة :

- ارجوك ان تسلم نفسك يا"ميشيل" وإذا لم تفعل فسافعل ذلك انا .

فكر "ميشيل" ان ذلك ماكان ينقصه قال :

- إنني لن اسلم نفسي يا"بلير" لانني لم افعل شيئا والآن .. ارجوك..

نادت "بلير" على الضابط الذي اقترب منهما قال "ميشيل" وهو يسب ويلعن :

- انت لاتعرفين مدى الغلطة التي سترتكبينها :

قال الضابط وهو يرفع قبعته لـ"بلير" :

- نعم ياسيدتي ! ما المشكلة ؟ .

- هذا الرجل .. هذا الرجل .

- يا"بلير" !

- إنه واضع القنبلة . ويريد أن يسلم نفسه همهم "ميشيل" وهو يدخل يده إلى جيب بنطلونه :

- أوه .. اللعنة .

اخذ الضابط في الحال وضعا دفاعيا وصاح :

- اثبت مكانك

- إنني ضابط في المخابرات المركزية واسمي "ميشيل بيشوب" وانوي أن ابرز بطاقة هويتي .

بعد تردد هز الضابط راسه وقال :

- افعل ذلك ببطء .

راقبت "بلير" في رعب "ميشيل" وهو يخرج محفظته الجلد ثم فتحها . شاهدت وهي غير واعية شارة بداخلها ولكنها كانت تراها من مسافة بعيدة . في الحقيقة بدا كل شيء يتساقط بعيدا وكانها تنزلق في نفق عميق . قال للضابط :

- إنني اعمل متخفيا واقدر لك لو سمحت لي ان اظل هكذا .

- ليست هناك مشكلة .

قال ذلك بصوت منخفض ثم صاح بالجمهور

- يجب على الجميع أن يبتعدوا عن المدخل وانتما كذلك هز "ميشيل" راسه شاكرا وقال :

- شكرا ايها الضابط . هيا بنا ياعزيزتي من الأفضل أن نفعل ماقاله الضابط . اعاد بطاقته إلى مكانها . وتناول جهاز اللاسلكي من شراعة

الباب ثم امسك بذراع "بلير" ووجهها ناحية ساحة الانتظار . بعد عدة امتار بعيدا عن الجمهور اطلق سراحها وهو يهزها

- لاتحاولي ان تحدثي فضيحة . ويكفي ماسالاقيه من متاعب لاضطراري ترك موقعي .

- إذن على اية حال عد إلى موقعك .

عندما سمع صوتها في برودة الثلج تنهد داخليا :

- اعرف ماذا تظنين الآن ولكن ...

- اوه إنك لاتستطيع ان تبدا في المعرفة الآن ...

- لم اقصد ابدا أن يحدث ماحدث .

- تعني انك لم تنو ابدا ان تكشف لي الحقيقة لقد استغللتني .

كانت ضحكته المفاجئة هي الإجابة :

- إنه امر رائع .. ماذا كنت تنوين أن تفعلي عندما دعوتني في المرة الأولى كي احضر زفاف شقيقك واتظاهر بانني محام ؟

- على الاقل حذرتك انه ليس لي دوافع داخلية لقد كذبت عليّ وتظاهرت بانك مهتم .

دخلا إلى الجزء الأسفل من الجاراج فبدا صوتهما يتردد في الفضاء غمز لها "ميشيل" ولكن ذلك لم يوقفه عن الإمساك بذراعها وإدارتها قال :

- بل اهتم فعلا

- إلى درجة انك لم تاتمني بان تخبرني من تكون ؟

ياإلهي . كم جعلت من نفسي بلهاء . ثم ذلك العذاب الذي وضعت نفسي فيه باعتقادي اولا اننا مختلفان . ثم عندما بدات الاحظ كل التناقضات والقلق عمن تكون حقيقة . والصراع على التمسك بمحاولة تبرير كل شيء كي اومن بك .

- الم تفكري في أن إخفائى الحقيقة عنك قد قتلني ؟

- لا . لقد تدربتم ايها الرجال على التمثيل الجيد .

كانا قد وصلا إلى سيارتها واخذت تبحث دون وعي عن مفاتيحها

داخل حقيبة يدها . عندما وجدتها ارتبكت وهى تحاول فتح الباب ولكنها فشلت فتناولها "ميشيل" منها وفتح الباب .

- اترين ماذا اعنى ؟ انت ثابتة كالصخرة .

انتزعت المفاتيح من يده وفتحت الباب على اتساعه والقت حقيبة يدها واوراقها في الداخل . قال لها :

- إنك تحتاجين إلى وقت حتى تستوعبي الفكرة .

ساتصل بك فيما بعد فور انتهائي من تقاريري .

- لن ارد على الهاتف .

- إذن ساحضر بنفسى .

- لن اسمح لك بالدخول .

- انا قادر على الدخول بنفسي .

ظلت لحظة غير مستقره ولكنها سرعان ماتماسكت :

- لايمكن ان تجرؤ . الا تنصت إلى اي كلام اقوله ؟

إنني لااريد ان اراك مرة اخرى .

جاءت كلماتها بمثابة ضربة تحت الحزام ولكنه استطاع ان يهدئ نفسه ظاهريا وهزت راسها ببطء .

- ربما تشعرين بهذا الشعور الآن ولكن عندما يتاح لك الوقت للتفكير فستتذكرين انك في لحظة ماظننت انني واضع القنابل .

اقترب منها لدرجة ان المسافة بين شفاههما لم تزد على بوصة .

- ثم إنك حاولت ان تنقذي حياتي ...

كانت "بلير" شبه منومة مغناطيسيا من العاطفة المشبوبة في عينيه ولكنها افاقت عندما سمعت رسالة عبر جهاز اللاسلكي "من الفارس رقم واحد إلى "بيشوب" هل تسمعني ؟ " قالت له :

- من الأفضل ان تجيب على الرسالة يا "بيشوب" .

ربما كان الفارس رقم واحد لديه عميل يريد الاستثمار في نظام المراقبة عن بعد .

قبل ان يجيب انزلقت إلى داخل سيارتها ثم صفقت الباب واغلقته

بالمفتاح . اضطر إلى القفز بعيدا عن طريقها عندما اندفعت بالسيارة إلى الخلف خارج الصف . صاح وراءها :

- "بلير" .. الأمر لم ينته بعد .

لايمكن ان ينتهي الأمر . كانت على استعداد ان تصالح نفسها كي تساعده وكان يمكنها ان تتمسك بذلك .

- "بيشوب" .

- نعم .. نعم

- رد على الصوت الملح عبر اللاسلكي . ولكن اكثر من الإجابة فقد سارع بالعودة وسط الجمهور .

الفصل العاشر

وقفت "بلير" في هدوء في الركن الخلفي من منزل امها تراقبها وهي تلقي بالحبوب على دفعات لتغذي حوالي عشر دجاجات تدور حول الخنزير المفضل لديها وتحاول إبعاده عن قدميها :

- هيا .. شيك شيك . كف عن هذا يا "ويسلي" إن هذا الطعام من أجل الدجاج .

كانت قد شاهدت هذا المنظر عشرات المرات على مر السنين وقد اعطاها شعورا بالألفة وجعلها فجاة تدرك انها قد اتت من اجله .

- اللعنة على كل شيء يا "ويس" الا تتوقف ؟

إنك تبتلع كل هذه الحبوب وكانك بالوعة .

- إنه بالوعة ياامي .

استدارت المراة والخنزير وسارعا نحوها .

كانت تعرف أن امها تبتسم بينما كان فم الخنزير "ويسلي" ملتويا، وتظاهرت بالبهجة من اجل ذلك الاستقبال .

وضعت "مارتا لورانس" سلة الطعام على السور ومدت ذراعيها القصيرتين السمينتين وقد لوحتهما الشمس . كانت ترتدي ثوبا منزليا حائل اللون ازرق في رمادي لاشكل له ومبللا من تاثير الدش .

عندما احتضنتها وقبلتها على خديها المتلئين بالنمش . كانت تحس بالم شديد من آثارتقدم السن الذي بدا على وجه امها رغم حرارة احتضانها لها، كان شعرها خليطا من الفضي والرمادي الذي حل محل الشعر الذي كان يوما ما اشقر على شكل خصلات ناعمة احست بالم في عينيها وهي تحاول أن تخفي دموعها، ثم انحنت لتربت ظهر الخنزير الأحمر الذي كان ينفخ في صندلها الإيطالي وقالت :

- هاللو "ويسلي" ايها الخنزير المليء باللحم لاتحاول أن تلتهم هذا الصندل لأنه عسر الهضم .

- إن "ويسلي" يحتمي باطفاله والتهم حصته من الخبز المقدد منذ مدة طويلة وهو الآن عابس ..

ماذا جرى لك بابنيتي ؟

فكرت "بلير" بطريقة ملتوية أن تترك الأمر لأمها التي لايفوتها شيء ، ورات ان تدخل في صلب الموضوع . تصلبت وفردت جسدها ثم دلكت يديها على بعضهما ونظرت إلى السور المغطى بالورود التي تحول لونها إلى الذهبي من تاثير سقوط اشعة الشمس عليها وقد كانت توشك أن تغرب كانت الإضاءة في ذلك الوقت تشبه تماما نفس الإضاءة عندما وقفت في نفس المكان هي و"ميشيل" منذ اسابيع قليلة مضت . سالتها :

- لماذا تفترضين ان سوءا قد وقع لي عندما ازورك ؟

- لأن الليلة هي ليلة الجمعة وهناك الاف الأمور الجميلة التي يتاتى للفتاة ان تؤديها بدلا من زيارة امها ، ولأنني اتصلت بمكتبك بعد أن سمعت بالرعب الذي ساد المبنى بسبب القنبلة التي اذاعوا نباها في نشرة الأخبار وقالت "تيس" : إنك لم تعودي بعد ذلك إلى مكتبك .

- لقد كان الوقت متاخرا بالفعل فقررت انه لامعنى أن أحاول الذهاب

إلى العمل لمزيد من الأعمال .

- لقد قالت : إنها رأتك مع "ميشيل" وانكما ذهبتما معا بعيدا وبدوت متضايقة. ضغطت "بلير" شفتيها :

- إنني اكره الدنيا عندما تتامرين مع "تيس" علي .

- إذن كنت متضايقة ؟ دعيني اصب كوبا من الشراب ويمكنك ان تخبريني عن كل شيء . بعدها لفت "بلير" ذراعيها حول امها ووجهتها نحو المنزل .

- انت تعرفين انني اكره هذا النوع من الشراب وانني لااريد ان اناقش موضوع "ميشيل" .

بعد دقائق وجدت "بلير" نفسها جالسة امام مائدة المطبخ وامامها كاس مملوءة إلى ثلاثة ارباعها من مشروب امها الشافي لكل الآلام . فتحت "مارتا لورانس" علبة شراب ووقفت امام حوض الغسيل وبدا انها مشغولة بمهمة تقشير البازلاء وإعدادها للتعليب . لما كانت "بلير" تعلم انها ستواجه محاضرة اخلاقية إذا لم تشرب السائل ارتشفت رشفة مبدئية ثم هزت كتفيها بحركة فلسفية ثم غمغمت :

- اعتقد انه ليس رديئا إلى هذه الدرجة .

- إن ذوقك بدا يرتفع . اتذكرين عندما كنت تكرهين تزيين الكعك بالجبن ؟ بالتاكيد إن مالم اخبرك به ابدا انه كان المفضل لدى ابيك ، وان الأمر استغرق مني سنوات حتى استطعت ان اقبل طعمه . لقد كان دائما يصر على ان يسميه "جبن روكفور" حتى لو ان المادة مستخرجة من زجاجة وضعت في بتسيرج .

لقد كان لوالدك شطحاته . ويحلم دائما ان يكون اكبر واحسن . وانه كان يشتري اربطة عنقه من اجره كي تناسب حُلله ثم يمزقها إذا لم تناسبها . هل هذا ما تحاولين فعله مع "ميشيل" ؟

حملقت "بلير" في امها لحظات طويلة . كان صوت سقوط حبات البازلاء المرح في الإناء المصنوع من الصلب الذي لايصدأ يشكل موسيقى تصويرية كوميدية تصاحب الاعتراف الدرامي . لايوجد كمان

سماوي ولانفير عاطفي حزين في تلك الأسرة . لقد كانت الحياة مع "لورانس" حياة جافة . قالت بجفاء :

- لايوجد وجه للمقارنة بيننا ياامي . وانا اكره التلميح إلى انني مدلهة بحبه . - ياطفلتي الغالية ! بقدر ماأظن فإنك تحبين الفكرة إنني لاأعطيك نظرية مجردة ولست أوحي بانك جزء من التقاليد الماضية . ولكن الحقائق هي الحقائق إنك ابنة ابيك تماما كما انك ابنتي .

- انا لي شخصيتي الخاصة والخيارات التي اختارها في حياتي تقوم على الأحكام العادلة وليس على الوراثة .

لم تتاثر "مارتا لورانس" قيد انملة :

- إذن لقد بررت لنفسك اسباب إبعادك لـ"ميشيل" هل هذا ماتريدين قوله ؟

- هل يمكن ان تكفي عن الدفاع عنه مادمت لا تعرفين شيئا عما صنعه ياامي . إنه ليس ذلك الرجل العادي غير المعقد الذي تظنينه . إنه عميل لوكالة المخابرات المركزية وقد استغلني . لقد كان يعمل متخفيا . لست ادري لأي سبب. وقرر ان إقامة علاقة مع امراة في المبنى يمكن ان تدعم السيناريو .

وهل هذا هو ما اخبرك به ؟

- لا بالتاكيد . لقد قدم الاحتجاجات المناسبة حول انه لم يكن امامه اي خيار في خداعي . وكيف ان يديه كانتا مقيدتين وكيف انه كان يحميني . ها .. ها .. اتدرين ماذا أظن ؟ اظن انه كان في حاجة إلى عذر يسمح له بالدخول إلى المبنى باستمرار وكنت انا ذلك العذر المتاح ياإلهي ! كم كنت بلهاء .

وفي الحقيقة كنت قد بدات اومن به واصدقه .

لقد كنت اعذب نفسي باحلام إنشاء مشتل معه في شرق تكساس .

القت "مارتا لورانس" الإناء الذي كانت تمسك به في الحوض . ومسحت يديها في مريلتها ثم التقطت علبة الشراب وابتلعت رشفة كبيرة ثم عبرت المطبخ لتتخذ مقعدا بجوار "بلير" . قالت :

- مارايك لو رجعت إلى الخلف قليلا واخبرتني القصة من البداية .

مرت لحظات من الصمت حاولت فيها "بلير" أن تخفف من آلام حلقها العطشان باحتساء بعض الشيري . القت نظرة ملتوية على امها التي ظلت صامتة اثناء شرحها للأمر وجلست الآن وقد اخفت راسها وهي تدير علبة الشراب بين يديها . قالت "بلير" عندما لم تعد تتحمل الصمت اكثر من ذلك :

- حسنا ؟ قولي شيئا .

كان رد فعل "مارتا لورانس" ضعيفا رغم أن الشك كان يبدو على وجهها . صاحت "بلير" :

- ياامي !

انفجرت المراة العجوز في الضحك وهي تخرج منديلا من جيبها لتمسح عينيها :

- انا آسفة . هذا اكثر الأمور فكاهة سمعته من سنوات طويلة . اتعنين أن تخبريني انك اولا طلبت منه ان يحضر إلى الزفاف مدعيا انه محام وانه طوال الوقت كان يتظاهر بانه ماذا كنت تسمينه ؟ .. إخصائي نباتات ؟ إن الأمر مثل المسلسلات التي اسمعها في فترة ما بعد الظهر في الراديو ، المسلسلات التي اقول لك دائما عنها :

"ثوباز" تحاول ان تؤثر على "ريف" بالخروج مع رئيسها ولكن الأمر انتهى بهما ...

- من أجل السماء ياامي . هذه حياة حقيقية وليست اوبرا درامية .

كانت "بلير" تصرخ في أمها وتكلمها بطريقة لم تفعلها إلا أيام ان كانتا تتصارعان من أجل التوفيق بين اهدافهما .

لم يخف ذلك عن المراة الأم التي على الرغم منها استطاعت ان تتوقف عن الضحك فقد هزت راسها وابتسمت في مكر ثم سالتها في صبر :

- إذن فقد اخفى عنك الرجل سرا .. حسنا لقد بدات معه بكذبة ومن مكاني يمكنني ان اقول : إن ذلك يسوي الأمور بينكما . إن الشيء الذي يتحتم ان تركزي عليه الآن هو : هل ترتكبين خطا لو القيت بكل تلك

الأحاسيس والمشاعر التي نمت بينكما أم لا ؟

مررت "بلير" أصبعها على حافة كاسها وهمهمت :

- لم يكن الأمر لينجح على اية حال . إن عملي في "دالاس" وهو يريد الانتقال إلى الريف خارج الولاية . هل يمكنك ان تتصوري ان اعود إلى الماضي لابدا حياتي ؟

- لست ادري . ربما تكونين ناجحة ولكنك لست سعيدة بالأمور على شكلها الحالي . لقد اصبحت بحالة من النظر في اتجاه واحد وضيق وكانك تنظرين في نفق طويل . متى تكفين عن مقارنة الرجال بابيك ؟ نعم لقد اذانا جميعا . وكان الأمر قاسيا . ولكن لمجرد انه تركني لايعني أن رجلك سيخذلك .

لمعت الدموع في عيني "بلير" وقالت :

- الم يكن والدي يعلم كم كنا في حاجة إليه ياامي ؟

والم يعلم كم كنا نحبه ؟

زفرت "مارتا لورانس" وامسكت بيد ابنتها الناعمة بين يديها وقالت:

- لست ادري ياطفلتي . ربما فعل ولكن ربما لم يكن لديه مايقدمه لنا وفي كلتا الحالتين قد حان الوقت لنسيان الأمر . لقد حان الوقت للتوقف عن استخدام غلطته لتجنب مواجهة المخاطرة عندك .

- لست واثقة أن باستطاعتي الثقة في "ميشيل" .

- لقد منحك فرصة بعد تلك التمثيلية التي وضعته فيها اليس كذلك؟ يجب عليك ان تفعلي مثله وانا واثقة انك لن تكوني مخطئة .

انزلقت "بلير" من مقعدها وركعت فوق الأرضية المغطاة بالشمع ثم وضعت راسها فوق حجر امها وقالت :

- اوه ياامي .. لابد انك تظنين انني ساذجة .

اخفت "مارتا لورانس" دموعها واخذت تربت شعر ابنتها في حنان :

- مرة فقط كل حين ياحبيبتي ولكنك تعرفين ان ذلك يريحك وهو ان تشعري بانك ساذجة . كيف استطيع أن ابرر توسطي بينكما ؟

قهقهت "بلير" ثم عطست وقالت :

- الا يمكنك ان تكفي ابدا ؟ حسنا ؟

- اريد ذلك مكتوبا

اوشك الليل ان ينتصف عندما عادت "بلير" اخيرا إلى بيتها . لقد ظلت مع امها كي تساعدها في تقشير البازلاء . وهما تتحدثان عن الماضي بطريقة لم تتحدثا بها من قبل ابدا . شكّت "بلير" في انها يمكن أن تنظر إلى وجهة نظر ابيها بنفس الطريقة التي فلسفتها بها امها ولكنها الليلة خطت خطوة واسعة في التخلص من المرارة .

بعد ان افرغت صندوق بريدها دخلت خلال مدخل المنزل الامامي . كانت تعلم ان امها لن تظل في راحة ما لم تعرف ان "بلير" وصلت إلى منزلها سالمة .

فاضاءت الأنوار بجوار الهاتف ، وطلبت رقمها مرتين حسب الاتفاق بينهما منذ سنوات عدة ، ثم وضعت السماعة وراجعت الرسائل التي تلقتها على جهاز تلقي المكالمات.

كانت إحدى الرسائل من "تيس" والأخرى من امها وكان من الواضح انها أرسلتها قبل وصولها إلى المزرعة اما الثالثة فقد كانت من "ميشيل" .

ما إن سمعت صوته المسجل حتى احست بركبتيها تضعفان شوقا . واحست بانها صُرعت داخليا .

اخذت تمسح فوق جهاز التسجيل باصابعها وكانه وجهه وهي تامل الا يكون الوقت متاخرا . لم تكن تدري ماذا يخبىء لها القدر والمستقبل ولكن على الأقل ارادت ان تعتذر عن الطريقة التي تحدثت بها إليه :

قالت في نفسها : "إذا كان يشعر بضيق والم نصف ماتشعرين به فإنه لن يكون قادرا على النوم . هيا اطلبيه" . مدت يدها وتناولت الهاتف ثانية ، ثم وقفت في مكانها دهشة : لم يكن لديها رقم هاتفه .

زفرت ضيقها وياسها فخلعت سترتها واتجهت إلى اسفل إلى الصالة ومنها إلى حجرة نومها . قالت في نفسها إنه ربما يتصل مرة ثانية . ربما يكون من الأفضل الا تفكر في الهاتف وتاخذ دشا . على اية حال قد يساعدها الدش على الاسترخاء كان من المؤكد انها لن تستطيع النعاس في حالتها تلك .

استرعى انتباهها شيء فوق السجادة خارج حجرة نومها بالضبط انحنت كي تلتقطه وهزته بين يديها . كانت زهرة فرفعتها إلى انفها . كانت زهرة "الجاريتنيا" .

على بعد خطوات وجدت زهرة أخرى وبعدها ثالثة اخذ قلب "بلير" ينبض بشدة . فردت نفسها ثم خطت إلى داخل الغرفة المظلمة متتبعة خط الأزهار. وجدت حول السرير ازهارا بلون الكريم متناثرة . اخذت يداها ترتعدان ولكنها رفعت الأزهار واخذت تستنشق عبيرها وهمست:

- أوه .. يا "ميشيل" !

- هل هذه الأهة بسبب انك تحبين الأزهار ام بسبب انني جرؤت واقتحمت منزلك ؟

شهقت ودارت حول نفسها بسرعة في اللحظة التي بدا يتحدث فيها ثم حملقت فيه وهو واقف في الظل وقد استند إلى مصراعي دولابها وقد عقد ذراعيه فوق صدره . خفضت يدها التي كانت قد رفعتها إلى فمها ووضعتها فوق رقبتها ثم زمجرت: - إنني اكرهك عندما تفزعني هكذا .

- لقد ظننت انك عندما ترين الأزهار تعلمين انني هنا ..

- لا .. نعم ، ولكني ظننت انك رحلت حيث لاتوجد سيارة في الخارج.

- لقد طلبت من "هاري" ان تنقلني إلى هنا . لقد فكرت انك لو رايت

شاحنتي في الخارج فلربما لن تدخلي .

- كيف استطعت أن تفهمها ؟ وكيف استطعت الدخول ؟

- عن طريق الباب الزجاجي المنزلق خلف المنزل .

هزت رأسها وخفضت بصرها إلى الأزهار وهي غير متأكدة مما تقوله بعد ذلك .

كانت تحس بعينيه وهما تتحركان فوقها ولكنها لم تستطع أن تستنتج ماالذي يفكر فيه أو ماذا يريد . هل كانت تلك الحركة هي طريقته لكي يودعها ؟ قالت :

- إنني .. أوه .. لقد شاهدت نشرة الأخبار على تليفزيون امي . وعرفت انه كانت هناك قنبلة بالفعل في القنصلية وان مفعولها ابطل . هل تظن انهم القوا القبض على كل رجال المجموعة المتطرفة التي كانت تحتج على زيارة الشخصية السياسية ؟

رفع "ميشيل" احد كتفيه وقال :

- تم القبض على الأفراد الذين تبعوه إلى الولايات المتحدة الأمريكية هذه المرة . أما المرة القادمة من يدري ؟

- لقد صعدت نفس المصعد معه . لم يكن مرتديا زيا رسميا وإلا لتعرفت عليه من صور التليفزيون

- لقد كان مفترضا أن يكون الاجتماع سريا ولهذا السبب اختاروا "دالاس" والقنصلية .

كان كل شيء يسير سيرا حسنا إلى أن حلت فترة مابعد الظهر . بطريقة ما استطاعوا أن يدخلوا القنبلة مع عربة الطعام عند تقديم القهوة .

سالته وهي تسترجع ذاكرتها

- ألم تشك في أن شيئا مثل هذا يمكن أن يحدث ؟

الهذا كنت تقوم بالمراقبة وتلك الاسطوانة ؟

مال "ميشيل" برأسه وقال :

- لم يفلح جهاز اللاسلكي في الكشف عنها . لقد علمنا أن موظف الاستقبال له ضلع في المؤامرة وعضو في المجموعة التي دبرت وضع القنبلة .

حاولت "بلير" أن تستوعب كل مايقوله ، ولكنها لم تستطع التركيز على فكرة انه كان من المحتمل أن يُقتل . جعلتها الفكرة ترتعد ولفت ذراعيها حول نفسها في حركة وقاية .

عندما رأى "ميشيل" رد فعلها . عادت إليه آماله وانتعشت . كان يظن انه لو شرح الأمر فقد تقبل شرحه وربما حاولا مرة أخرى . ولكن كيف يستطيع أن يطلب منها أن تتجاهل رفضها لعمله ؟ سألها :

- هل تريدين مني أن أرحل ؟

- لا ..

تقدم بعيدا عن مصراعي الدولاب مقتربا منها كي يرى إن كانت عيناها تؤكدان ما قالته . قال بسرعة :

- إنني لم أستغلك أبدا . ولايمكن أن أسمح لأي خطر أن يمسك أبدا .

- اعتقد انني عرفت ذلك الآن .

كان حديثها شبه همس ولكنه سمعه . خطا خطوة أخرى مقتربا ثم خطوة أخيرة إلى أن أصبحت المسافة بينهما مجرد سنتيمترات قليلة.

كان وجهها شاحبا وبدت عيناها غائرتين .

وكانها كانت تبكي . رفع يده ثم دلك عظام فكها :

- انا احبك ويجب أن تعيشي معي . لن أحاول أن أستعجلك .. ساحاول أن أعطيك الوقت الكافي .

ابتسمت من بين دموعها :

- ميشل ! انت تتكلم كثيرا جدا .

لم يكن متاكدا انه يحلم . وضع وجهها بين كفيه ثم خفض فمه ببطء

إلى فمها فاستجابت له بشغف واحتضنها بقوة مؤلمة . همس :

- قوليها مرة ثانية إنني اريد ان اسمعك تقولينها .

- إنني احبك .

- حمدا لله لقد ظننت انني ضعت .

- وانا كذلك اوشكت ان اضيع فعلا . لقد فكرت طويلا بعد ظهر اليوم وتحدثت مع امي .

- ماذا قالت ؟ وارجوك ان تذكريني ان اقبلها قبلة عرفان كبيرة عندما اراها . - لقد ذكرتني انني في علاقتي العاطفية كنت كمن ينظر داخل نفق طويل ووصفت كل ماحدث بانه امور تافهة بسبب ذكرياتي عن ابي . لقد ادركت كم كنت ظالمة لانني حكمت عليك بنفس القواعد التي حكمت بها عليه . واتهمتك بانك لم تثق فيّ الثقة الكافية التي تسمح لك بان تخبرني عن حقيقتك بينما كل الوقت كنت سخيفة لانه لم تكن لدي النية ان اثق فيك وفي انك غير ماظهرت عليه .

همس وهو يربت شعرها :

- لابد انك قضيت ليلة مشهودة .

- ولكن عندما افكر فيما لو انقلبت الأمور ...

لمس شفتيها بإبهامه وابتسم لها :

- صه . هذا الأمر بعيد عنا . غدا سأذهب إلى رؤسائي واطلب منهم عملا مكتبيا . لا .. لا تنظري إليّ بهذه الطريقة . لقد كانت الفكرة تراودني منذ وقت طويل بعد ان فقدت اعز اصدقائي ..

لقد كانت له اسرة وكان يتحدث عن فعل ما سافعل ، ولكن دائما ماتوجد الآن قضية اخيرة .

إنني لن ارتكب غلطته ، وإنني لن اشتاق إلى العمل ما دمت ساجدك في انتظاري في المنزل كل ليلة .

هزت راسها وهي غير مصدقة :

- هل ستفعل ذلك من أجلي ؟

- لقد قلت لك : إنني أحبك ، وإنني على استعداد لان افعل اي شيء من اجلك حتى ولو بقيت في "دالاس" . بعد ان اتقاعد من وكالة المخابرات إذا كان ذلك . سيجعلك سعيدة .

كان من السذاجة ان تفكر انه سيترك كل شيء عمل من أجله بسبب حبه لها . وادركت بوضوح مذهل كم هو كريم ؛ الحب . بدات تتحدث :

- حسنا .. لست ادري . اعتقد ان باستطاعتي ان اعيش سعيدة في تلك الأرض التي تنمو فيها الأزهار البرية .

جاء دور "ميشيل" هذه المرة كي يهز راسه :

- انتظري لحظة . وماذا عن عملك ؟

اجابت وهي تتذكر شيئا قاله "والت" لها :

- استطيع ان اظل اعمل . هناك مايسمى بالعمل الحر بالقطعة كما تعلم . وسنتحدث عن ذلك ولكني اظن انني احب فكرة إنجاب اطفال وتربيتهم ورؤية الغزلان تجري من خلال نافذة حجرة نومهم .

فكر "ميشيل" ان ذراعيه تؤلمانها وهو يضمها بقوة ، فخفف من قبضته ومال عليها ليقبلها .

لم يعودا في حاجة إلى الكلام . بعد ذلك قال لها :

- لا تطلبي مني الرحيل الليلة .

- لااريد منك الرحيل .

- سنحصل على ترخيص الزواج في الصباح

- حسنا .

- وحتى تستطيع امك ان تحضر .

وكانما كانت امها معهما . فقد رن جرس الهاتف مرة ثم أخرى ثم صمت . رفع "ميشيل" راسه ونظر إليها نظرة غريبة وسال :

- من تظنين صاحب المكالمة ؟

- إنها أمي تقول : إنها تلقت الرسالة وفهمت .

- ماذا ؟

ضحكت "بلير" بصوت عال وهي تجذب راسه نحوها وقالت :

- لاتهتم . ساشرح فيما بعد .

(تمت بحمد الله)

www.elromancia.com
مـــــرمـــــوريـــــة